جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

اتجـاهات السياسة التعـليمية الفرنسية في الجزائر

(1870-1914م)

Trends of the French Educational Policy in Algeria

(1870-1914)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

غولي نور الدين

تحت إشراف:

الدكتور: مقدم رشيد

لجنة المناقشة

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة	مكان العمل
أ.د/ دليوح عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
د/ مقدم رشيد	أستاذ محاضرا	مشرفا ومقررًا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
أ.د/ قدور محمد	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
د/عكروت خميلي	أستاذ محاضرا	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله

السنة الجامعية: 2025 –2026

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Abou El Kacem Saad Allah – Algiers 2

Faculty of Human Sciences

Department of History

Trends of the French Educational Policy in Algeria

(1914-1870)

Dissertation submitted in fulfillment of the requirements for a Master's degree in Modern and Contemporary History

Supervised by:

Dr. Mkadem Rachid

Prepared by:

Ghouli Nour Eddine

Committee Members

Full Name	Academic Rank	Role in the Committee	Position Location
Pr. Dliouh AbdelHamid	President	Professor	University of Algiers 2
Dr. Mkadem Rachid	Superviser and Exminer	Lecturer	University of Algiers 2
Pr. Kaddour Mohamed	Examiner	Professor	University of Algiers 2
Dr. Akrout Khemili	Examiner	Lecturer	University of Algiers 2

Academic Year 2025 – 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

بعد الحمد والشكر لله عزّ وجلّ أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع، نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف: «الدكتور رشيد مقدم" الذي تفضل علينا بقبول الإشراف على رسالتنا للماجستير، والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته، فجزاه الله كل الخير وزاده من العلم والعمل الصالح.

كما أتوجه بالشكر أيضا للأساتذة المناقشين الذين خصصوا وقتهم لتقييم هذا العمل والتنبيه على ما جاء فيه والوقوف على ما فيه الخير.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لإدارة قسم التاريخ على تفضلهم بقبولي معهم مجددا بعد غياب طويل لإتمام هذا العمل.

خاص عبارات الشكر والعرفان لابنتي الدكتورة " عفاف نريمان " على وقوفها إلى جانبي ودعمها وتشجيعها لي على إتمام هذا العمل فجزاها الله كل خير.

والشكر موصول إلى كل من ساعدونا من قريب أو بعيد لإنجاز وإتمام هذه الرسالة.

راجيا من الله أن يستفيد منه كل من يطلع عليه.

إهـــداء

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل المتواضع وأكرمنا بالتقوى والعافية.

أهدي هذا العمل إلى روح والديَّا الغاليين، غفر الله لهما وأسكنهما جنة الفردوس الأعلى؛

إلى جميع أفراد عائلتي وعلى رأسهم زوجتي الغالية سندي في السراء والضراء حفظها الله ورعاها؛

إلى جميع الزملاء الأساتذة والأصدقاء عبر مختلف الجامعات والمواقع؛

إهداء خاص إلى روح أساتذتي "جمال قنان مشرفي السابق" وأبو القاسم سعد الله"، تغمدهما الله برحمته الواسعة؛

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم رسالتي، لكم جمعا أهدي هذا العمل المتواضع، راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يتقبله منا.

مـــــــقدمــة

مقــدمة:

يشكل التعليم جانب مهم من الجوانب الثقافية والاجتماعية في تاريخ الجزائر خلال العهدين العثماني والفرنسي، نظراً لتنوع هذا الجانب من مدارس وزوايا ومساجد وكتاتيب...

إن التعليم في الجزائر كان يعد من أهم المؤسسات الثقافية منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وانتشار الإسلام فيه، وقد زاد هذا الاهتمام وتوسع نشاطه بمرور السنوات خاصة في العهد العثماني الذي ترك ميادين التعليم مفتوحة للأفراد والجماعات ليقيموا فيها ما يشاءون من مؤسسات دينية وتعليمية تميزت بالطابع الذاتي الحر، ولنظام يخضع لموروث تقليدي يضم عدة مؤسسات تعليمية من كتاتيب وزوايا واربطة ومساجد ومدارس والتي استمرت تؤدي وظائفها وفق التعليم العربي الإسلامي الموروث، وبدورها عملت على نشر المعارف والثقافة الدينية والتي تمحورت حول علوم القرآن، وحفظ وتفسير، ومعرفة أصول الفقه والعقائد، وقد ظلت تؤدي وظائفها حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م.

ونظراً لأهمية المؤسسات التعليمية الجزائرية منذ دخول العثمانيين للجزائر، وما شهدته من تطور ثقافي وديني وعلمي ، وما أخذته من منعرج خطير في مستوياتها الثقافية والعلمية في ظل سياسة فرنسا التعليمية منذ احتلالها للجزائر عام 1830م، بسبب استيلائها على مؤسسات الأوقاف التي كانت بمثابة المصدر الأساسي للحركة التعليمية والثقافية في الجزائر على مر العصور التاريخية، وكيف حاولت بهذه السياسة القضاء على الشخصية الوطنية وطمس مقوماتها عن طريق رسم اهداف تتمثل في القضاء على التعليم العربي الحر في الجزائر، وتغيير ثقافة الشعب والتأثير فيه؛ لإبقائه يعيش التبعية المباشرة وألا يخرج عن السيطرة ، من خلال تأسيسه للمدارس في عموم الجزائر حتى قبيل الحرب العلمية الأولى ، رغبة منها في محاولة إدماج الشعب العربي الجزائري في المجتمع الأوروبي و التي ستنقله – حسب زعمها – نحو الحضارة والتطور.

حيث عملت هذه الأخيرة للقضاء على التعليم الإسلامي واستبداله بتعليم فرنسي يختلف تماما عما سبق. واتباع سياسة التهميش والتجهيل في حق أبناء الشعب الجزائري، واتباع سياسة طمس المعالم الثقافية للجزائر، بالقضاء على اللغة العربية التي كانت اللغة الرسمية لهم؛ أقدمت إدارة الاحتلال في المرحلة الأولى على تثبيت ركائز هذه السياسة بفتحها للمؤسسات التعليمية الجديدة محاولة استدراج واستقطاب الجزائريين لها، غير أن هؤلاء الجزائريون فضلوا التعليم في مدارسهم التقليدية. فكان لابد على المجتمع الجزائري الصمود بالمحافظة على اللغة العربية

كمعلم من معالم شخصيته، وأن يثبت مكانته العلمية في ظل هذا الاحتلال، ومواجهة أكبر تحدي بمزاحمة الفرنسيين في الحفاظ على مدارسهم بكل امكانياته المتاحة والمتوفرة .

كما أقدمت في المرحلة الثانية 1850-1870م لإحداث تغييرات في سياستها التعليمية حيث شهدت مبادرات نوعية في مجال تعليم الأهالي، فوضعت منظومات تعليمية محكمة في المدارس الحكومية.

يعد التعليم أحد أهم مواجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي، فقد كشف حقيقة ووظيفة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، قبل أن تكشفه أنشطته الأخرى الاقتصادية والسياسية. وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال سياسة التخريب والهدم والتحويل لمؤسسات ومراكز ثقافة هذا البلد من مساجد ومدارس وكتاتيب...إلخ والتي اتخذت أبعادا أخرى أكثر تنظيما في عهد الجمهورية الثالثة التي حاولت طمس الشخصية الجزائرية الإسلامية وترسيخ قيم الشخصية الفرنسية المسيحية.

كما لعبت الكنيسة دورا كبيرا في هذه السياسة منذ الأيام الأولى لهذا الاستعمار بمعية القوة العسكرية في محاولات التنصير عبر الوسائل الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الجزائر.

وارتكزت السياسة الاستعمارية الفرنسية على الفرنسة – التنصير ثم محاولات الادماج، لكن عندما جاء دور التطبيق لهذه السياسة صك الاحتلال أبواب تعليمه على الجزائريين إلا في نطاق محدود جدا على خلاف ما يقتضي به منطق الادماج المعلن، فلم تمس إلا الموالين إليها. وركزت في مقابل ذلك على ضرب مقومات الشخصية الجزائرية المتمثلة في الإسلام والعروبة تمهيدا لذوبان الجزائر الكامل في فرنسا، ولتحقيق ذلك عمدت إدارة الاحتلال إلى ما يلي:

1- محاربة التعليم العربي الإسلامي من خلال إصدار سلسلة من القرارات والقوانين.

2- تثبيت ونشر اللغة الفرنسية والتعليم الفرنسي لضمان ادماج الجزائريين في ثقافتها وديانتها نهائيا.

كما عرفت الجزائر مع نكسة خمود الثورات الشعبية بعد 1870موجة وانطلاقة جديدة لإجبارية التعليم في الجزائر لجعله فرنسيا خالصا في اللغة والمناهج والتوجيه العام وتقسيمه إلى مدارس خاصة بأبناء الأوربيين

المستوطنين وقسم لأبناء الجزائر، وهذا درب من دروب التمييز العنصر اتجاه الجزائريين وقد لاقى هذا التعليم رفضا داخليا، ومواجهة شرسة من قبل الأهالي.

أصبحت الحالة الثقافية كارثية تمثلت في تدهور البنية الثقافية وانحصار فضاء الثقافة الإسلامية وتراجعت اللغة العربية، وهو الأمر الذي يعد لبنة أساسية لتحقيق غاية الاحتلال، والمتمثل في الغزو الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري، ويعد منطلق لتطبيق سياستها الاستعمارية من خلال انشائها لمؤسسات جديدة تنطوي تحت سياسة ممنهجة.

دخلت الجزائر في نفق مظلم، فكان على الجزائري أن يصارع قوات الاحتلال بالسلاح أولا ثم بالقلم ثانيا ،و هذا من أجل البقاء و إلاّ اندرس الكيان الجزائري بجميع مقوماته ، و بعد صراع طويل اقتنع الجزائريون أن فرنسا لها ثقافة غير ثقافتهم و علوم متقدمة، كانت فيما مضى علوم الأسلاف ولقيت الازدهار عند العرب المسلمين ، و تأكدوا أن الخروج من هذا الوضع يستوجب التسلح بالمعرفة الحديثة و السيطرة على العلوم المتطورة ، لهذا بادروا إلى انشاء المدارس و بلغوا شوطا كبيرا في هذا المجال ، مما يدل على بزوغ حركة كبيرة في الأفق أزعجت المتربصين بالوطن من غلاه الاستعمار.

هذه الحركة شكلت ارهاصات نهضة أدبية، سياسية وتعليمية رائدة كانت القاعدة الصلبة التي انطلق منها جيل الإصلاح لاستعادة الجزائر من أيدي المعمرين والمؤسسات الفرنسية ابتداء من 1903م، وتمثل ذلك في انشاء المدارس العربية الإسلامية الحرة والنوادي الثقافية والصحف التي تعمل على تزكية النفوس وترفع الجهل عن العقول وكل ما تدعو إليه الحياة الكريمة الجديدة في مواجهة الصليبية الغربية.

وهذا ما سألقي عليه الضوء في موضوعي الذي يندرج تحت عنوان: **اتجاهات السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر(1870–1914م)**. كون هذه الفترة من الأهمية بمكان، أنها شهدت عدة أحداث منها استمرار المقاومة الشعبية الجزائرية وظهور المقاومة السلمية الثقافية والسياسية لمواجهة مشروع فرنسا الذي يهدف بالأساس لطمس معالم الهوية الوطنية الجزائرية.

فالموضوع يعالج دراسة السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في القضاء على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية قصد تحويله من مجتمع جزائري محض الى مجتمع فرنسي، وهذا بفرض منطقها ونظمها في إنتاج واقع ثقافي واقتصادي واجتماعي يتلاءم مع الذهنية الاستعمارية وفق ما يخدم مصالحها ويحقق أهدافها.

لذلك رأيت من الأهمية أيضا في هذا من خلال دراسة الموضوع ابراز أثارها على المجتمع الجزائري من خلال تحليل بعض القوانين والمراسيم الفرنسية التي تهدف للقضاء على الشخصية الجزائرية، وأيضا موقف النخبة من هذه السياسة الهدامة.

إن الإشكالية الرئيسية تتمحور حول جملة من القضايا المرتبطة بالمقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي، سواء من خلال التعليم العمومي الفرنسي أو التعليم العربي الحر ومختلف مظاهر وأشكال هذه المقاومة

ومن هذا المنطلق أطرح سؤال جوهري تتفرع عنه إشكاليات فرعية، يتمحور هذا السؤال فيما يلي:

فيما تتمثل معالم اتجاهات السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر؟ وما انعكاساتها وآثارها على المجتمع الجزائري؟

أما الأسئلة الفرعية فهي كالتالي:

1-كيف كانت الحياة التعليمية في الجزائر غداة الاحتلال؟ وكيف كانت مواقف الإدارة الاستعمارية منه؟

2-ما هي أبرز التحولات التي عرفها التعليم في الجزائر إبان هذه الحقبة الاستعمارية؟

3- ما موقف الأوربيون من تعليم الجزائريين حيال المدارس الفرنسية؟

وما انعكاسات وآثار السياسة التعليمية الاستعمارية على المجتمع الجزائري.؟.

4-ما موقف النخبة المثقفة بمختلف اتجاهاتها؟ وفيما تمثلت مجهوداتهم الإصلاحية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة المطروحة وللإلمام بإشكالية البحث وإعطاء صورة واضحة لهذه الدراسة،

قمت بمعالجة الموضوع بالاعتماد على خطوات منهجية بحكم دراستنا: انطلقنا بجمع المادة العلمية وتحليل عام للأحداث التاريخية من مراسيم وقوانين وقرارات مع التركيز على الأسباب والنتائج، فلم يكن بالإمكان تحليل المواقع التعليمية في الجزائر دون التطرق الى السياسة الاستعمارية وأهدافها وردة الفعل عليها بالإضافة الى الخصوصية الزمنية. إضافة إلى المنهج التاريخي في تتبع التطور للمواضيع من خلال التشريعات الفرنسية، بالإضافة

إلى منهج المقارنة بين التعليم الذي أرادته فرنسا والتعليم في البلاد وردة الفعل الجزائري، بالإضافة الى المنهج الوصفي للحالة الثقافية والتعليمية في الجزائر والمواقف نحو هذه السياسة.

اتبعت خطة مكونة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، إضافة إلى مجموعة من الملاحق المتنوعة المرتبطة بمختلف عناصر الموضوع.

وقد حددت في المقدمة أهمية هذه الدراسة وأسباب اختيارها، وتحديد الاشكالية وضبط عناصرها واستعراض مراحل الموضوع وأهم المصادر والمراجع التي ساعدتنا في معالجة الموضوع والمنهج المعتمد في الدراسة والمشاكل والصعوبات التي اعترضتنا.

الفصل الأول: وهو بعنوان الحياة التعليمية في الجزائر غداة الاحتلال ومواقف الإدارة الاستعمارية 1830–1870م حيث تناولت الوضع الذي آل إليه التعليم العربي الإسلامي بعد الحملة الاستعمارية الشرسة وما نتج عنها وما نتج من آثار سلبية على هذا التعليم في شتى المجالات، وسياسة التحطيم للتعليم التقليدي، والمحاولات الأولى لفرض نظام تعليمي تحت السلطة العسكرية، كما أشرت إلى وضعية التعليم العربي في المناطق التي سقطت بيد الاحتلال والذي بقي في المناطق الأخرى. كما تناولت فيه دور الاستشراق والتنصير وأهداف السياسة التعليمية الفرنسية في فترة المقاومة المنظمة من الاحتلال إلى 1850م ثم خلال مرحلة الجمهورية الثالثة وآثار ذلك بعد توسع رقعة السيطرة الاستعمارية والسياسة التعليمية في منطقة زواوة (القبائل).

الفصل الثاني: و هو بعنوان السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1870–1914م تناولت فيه السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر1870 – 1914م و اتجاهات هذه السياسة بعد اخماد ثورات 1871 ، و اشتداد قبضة الاستعمار و ما آل إليه وضع التعليم العربي الحر وسط التشريعات الجديدة و التعرف على وضعيته فيما تبقى منه في الكتاتيب الزوايا و المساجد الحرة الغير خاضعة للاحتلال الفرنسي ، و المناهج و العلوم المدرسة و مقارنة التعليم العربي بالتعليم الفرنسي في المؤسسات التي أقيمت كبديل ،خاصة إذا ما عرفنا بأن الفرنسيين خلال هذه الفترة تدخلوا في التعليم العربي و اجروا تعديلات في برامجه خدمة لمصالهم و أهدافهم. وفي ظروف امتداد الاحتلال إلى أكبر جزء من البلاد برزت مواقف فرنسا من المؤسسات التعليمية والتعليم العربي الذي أصبح

تحت طائلتها وبالتالي تقديم البديل الاستعماري وذلك من خلال جملة الأنظمة والقرارات والمراسيم التي أصدرتها هذه الإدارة لتنظيم التعليم في الجزائر ما بين **1870–1892م، ثم تنظيم تعليم الجزائريين 1892 –1914م.**

الفصل الثالث: وهو يتناول ابراز المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية الموجه للجزائريين وأراء ومواقف الفرنسيين والمعمرين من تعليم الجزائريين. ومواقف الجزائريين من السياسة التعليمية والانعكاسات السلبية والإيجابية لتعليم الأهالي.

الفصل الرابع: و هو يتناول النهضة وآثارها على التربية و التعليم في الجزائر 1900–1814م رأيت فيه معالجة موضوع الإصلاح ودعوة المصلحين وموقف فرنسا منهم، والسياسة التعليمية على ضوء ما جاء به ساسة التعليم، ثم دور المدرسة المستنيرة وجماعة النخبة في الحفاظ وبعث الدراسات العربية الإسلامية وفق منهجية النهضة الحديثة، بالإضافة إلى دور الصحافة في نشر الوعي ومحارة الأفكار الاستعمارية، وينتهي البحث بالتركيز على ظروف وعوامل قيام بذور هذه النهضة عشية الحرب العالمية الأولى رغم الحالة السيئة التي آل إليه التعليم العربي في الجزائر.

الخاتمة: أنهيت هذه الدراسة بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج المتوصل إليها والاستنتاجات التي خلصت إليها السياسة الثقافية الاستعمارية وردة فعل الجزائريين نحوها، داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية أو من خلال المدرسة الحرة، بالإضافة الى المجابهة الثقافية التي ساعدت على استمرار الكفاح ضد المستعمر بعد اخماد المقاومة المسلحة بوسائل وأدوات جديدة.

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع التاريخية باللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى عدد من الصحف والجرائد والدوريات.

فبالنسبة للمصادر اعتمدت بالدرجة الأولى على تتبع كتابات المؤلفين والرحالة الذين زاروا الجزائر من العرب والأجانب خلال فترة الحكم العثماني وتقارير العسكريين ورؤساء البعثات الدبلوماسية ورؤساء المكاتب العربية

والتقارير التفتيشية التي كان يقوم بها رجال التربية والتعليم، ومختلف الإجراءات القانونية التي كانت تتخذ في هذا الإطار، ومن خلال التقارير الواردة في دوريات كالمجلة الافريقية.

ومن المصادر التي استعنت بها قاموس التشريع الجزائري تأليف استوبلون وآخرون، وهو يتضمن القوانين و المراسيم التشريعية و التنظيمية المختلفة و المنظمة للتعليم حصوصا ،ثم المجلة الجزائرية والتونسية التشريعية و القانونية ،و مجموعة النصوص التشريعية و التنظيمية التي أصدرها ليون بكي في سنة 1883م و جريدة المبشر و مجلة كلية الآداب ، وكتاب موريس بولار حول تعليم الأهالي، و قالون دوشارل أيضا ، و كتاب أندري جوليان حول تاريخ الجزائر المعاصر وبداية الاستعمار(1827-1871) و كتابه أيضا افريقيا الشمالية و القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية و كتاب بن عثمان خوجة "المرآه "تحقيق محمد العربي الزبيري حول تحطيم المؤسسات الدينية و كتابات ديتوكفيل ألكسي حول فلسفة الاحتلال و الاستيطان الفرنسي بالجزائر، و كتاب لويس ريين حول الإسلام في الجزائر" مرابطون و إخوان" الذي ألفه في 1884م، و كتب أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ، وكتاب الجزائر حول السياسة الفرنسية. بالإضافة إلى الأرشيف الوطني والمخطوطات في العاصمة ووهران، والفرنسية في مرسيليا والمكتبة الحربية في باريس.

أما فيما يتعلق بالمراجع فمن أبرزها كتب أبو القاسم سعد الله (أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه)، وكتب قنان جمال نصوص سياسية جزائرية 1830-1919، والتعليم الأهلي في الجزائر1830-1944م، ويحي بوعزيز حول سياسة التسلط الاستعماري، وعبد الحميد زوزو حول وضعية التعليم، وعبد القادر حلوش حول وضعية التعليم في الجزائر وسياسة فرنسا من 1871-1914، وعمار بوحوش حول التاريخ السياسي للجزائر، وخديجة بقطاش حول الحركة التبشيرية الفرنسية.

كما لم أغفل عن دور التقصي على الموضوع بالتنقل إلى بعض المؤسسات البحثية وإلى بعض العائلات التي مازالت تحافظ على الثقافة التقليدية والتراث، ولم يكن ذلك بالشيء الهين، واضطرارنا للسفر عدة مرات، بالإضافة إلى صعوبات العمل داخل مصالح الأرشيف وصعوبة نسخ الوثائق والحصول عليها...

وكأي باحث آخر اعترضتنا بعض الصعاب ومن أهمها: أنني أعتبر نفسي من جيل الثمانينات وتعودنا فيها على جمع الوثائق عن طريق التنقل من مكتبة إلى أخرى والنتيجة القليلة، والاستعانة بالآلة الكاتبة بدلا من الكومبيوتر الذي لم نعرفه إلا بعد نهاية التسعينات أما الأنترنيت كان التصوير النسخي هو الوسيلة وقد أخذ منا الوقت الكثير في بحثنا، بالإضافة إلى الأزمات التي مرت بها الجزائر خلال الثمينات والتسعينات. أما فيما يخص الموضوع فكان تشابه المعلومات وازدحام القرارات والتشريعات والمراسيم حول موضوع السياسة يعد إشكالية قائمة بذاتها طوال فترة البحث وارتباطها ببعضها البعض. أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في هذا العمل وحققت قسما من الأهداف المرجوة من معالجة الموضوع، وقد وفقت في اسهام ولو بسيط في اثراء مجال التاريخ الجزائري الثقافي.

الفصل الأول

الحياة التعليمية في الجزائر غداة الاحتلال

ومواقف الإدارة الاستعمارية

(1830 – 1870م)

تمهـيد:

الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن يعني احتلال الارض والاستلاء على البلاد فحسب بل سعى للبحث عن السبل والطرق التي تسهل له المهمة في بسط هيمنته التامة على المجتمع بكامل عناصره ومؤسساته بما في ذلك الأسرة والمدرسة والمساجد و ما أرتبط بها من زوايا و كتاتيب و أوقاف وعناصر الثقافة من دين ولغة وعادات وتقاليد... وأن تجعل فرنسا من الشعب الجزائري شعبا منسلخا عن هويته ،راضيا بالتبعية لغيره وقابلا للإدماج في النظام الفرنسي .غير أنها وجدت أن هذا الشعب يتميز بعدد من الصفات والمميزات والسمات التي لا يمكن تجاهلها ومنها على الخصوص تمسكه بدينه واعتزازه بلغته العربية وحبه لوطنه وأرضه وغيرته على عرضه وشرفه .من هنا بدا الاستعمار الفرنسي في التخطيط لسياسة استعمارية تدميرية لمقومات الهوية ومن بينها اللغة العربية والدين الاسلامي ،وتمثل ذلك في تنظيم تعليم خاص بالجزائريين بتكوين أفراد موالين لها حيث انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفرنسة أسلوبا والادماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية. وشكلت المدرسة والتعليم عامة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأميه والجهل المتفشيين بين الجزائريين لتمدينهم. غير أن الشعب الجزائري أدرك أن المدرسة الفرنسية تأسست ليس لتحريره بل لتجهيله واستعباده... والمساس بهويته الاجتماعي..

ندرك جميعا بأن الشعوب تختلف في مقوماتها ومميزاتها كما يختلف الأفراد أيضا. وتتمثل مقومات كل شعب في اللغة التي يعبر بها ويتأدب بآدابها ويتواصل بها، والعقيدة التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها. ويمكن إبراز أهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية في العناصر التأليه: الدين واللغة العربية والوطن والتاريخ والمصير المشترك..

أ– الوحدة الدينية الإسلامية: يمثل الاسلام المقوم الأول للشخصية الوطنية الجزائرية. وكان دائما خلال هذا المسار التاريخي مظهر هذا المجتمع ولباسه وهويته التي يتمظهر بها بين المجتمعات كما يعتبر الرصيد الاعظم حيث تدور تعاليمه كلها حول التعاون والتآزر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع. ومن أجل الحفاظ على هذه

الهوية ظل المجتمع الجزائري يقاوم الاستعمار الفرنسي المرير خلال هذا المسار الطويل ومثل الاسلام القيم التي زادت ودعمت من صمود الشعب الجزائري وارتباط أفراده بعضهم ببعض وتعاونهم وتماسكهم من أجل الحفاظ على وطنهم وحماية مقومات شخصيتهم.

ب–الوحدة اللغوية: وكما يمثل الاسلام عاملا من عوامل الوحدة الوطنية ومقوماتها فإن اللغة العربية لا تقل أهمية في هذا الإطار، إذ تُضيف إليه عاملا آخر يزيد من قيمته وقوته فالإسلام نفسه لا يمكن فهم نصوصه إلاّ بتعلم هذه اللغة واتقان فهمها والتحدث بها.

إن اللغة العربية هي العامل الجامع بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم وتنوع لهجاتهم واللغة إلى جانب الدين الاسلامي هي العامل الذي يجمع ماضي الجزائر وحاضرها ومستقبلها.

ج–التاريخ المشترك: هناك أحداث تاريخية مشتركه تجمع بين الجزائريين تعود إلى مئات السنين عايشوها معا في السراء والضراء متآزرين ومتعاونين... وأعظم هذه الأحداث التي جمعتهم هي الدفاع عن بلادهم ووطنهم ومقومات شخصيتهم في وجه الحملات العدائية التي ظلت تشن على الجزائر عبر التاريخ مستهدفة تحطيم كيانها والاستيلاء على خيراتها وإنهاء وجودها التاريخي والحضاري. وعليه فإن المقومات الوطنية السالفة الذكر قد حاول الاستعمار الفرنسي تدميرها والقضاء عليها من خلال:

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، يمنع تدريسها في معاهد التعليم إلاّ بترخيص من الإدارة الفرنسية.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الاسلامي بل حتى في وجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر، حيث يتم التركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها.

وعليه سنحاول من خلال ما سبق البحث في مجال صيرورة النظام التعليمي وتفاعله مع الأحداث التي عرفها المجتمع الجزائري في عهد الاستعمار معتمدين على أحداث تاريخية تساعد على تسليط الضوء على البيئة التقليدية التي قام عليها التعليم بصفة عامة وتحديد المبادئ الكبرى للسياسة التعليمية للإدارة الفرنسية بالجزائر من 1830-1870 كمرحلة انتقالية ثم من 1871-1914 وقيام الحرب العالمية الأولى ، كما سنحاول إظهار هل كان للمراسيم و القوانين التنظيمية التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية بشأن التعليم بالجزائر قد حققت الغايات والأهداف المنشودة منها في الوسط الجزائري أم كانت عكس دلك. والطرق التي نهجتها فرنسا لتطبيق سياستها التعليمية، وكيف كانت ردود فعل رجال العلم وكافة شرائح المجتمع الجزائري.

أولا–التعليم العربي الإسلامي (1830–1870م):

مما سبق عرفنا كيف كانت حالة الدين الإسلامي واللغة العربية متضامنين و متكاملين بنائيا و متساندين وظيفيا في حياة المجتمع...فإنني سأحاول أن أبين في هذا الفصل قوة ذلك الترابط و التكامل في خضم الصراع بين النظم الدخيلة المفروضة على المجتمع الجزائري ،والنظم الأصيلة التي تبناها عن طواعية ،وحافظ عليها عن أقناع ، وذلك بتحليلنا لعملية (الفرنسة)أو محاولة ضرب التعليم العربي في صميمه ، من خلال ما قام به المستعمر الفرنسي في الجزائر لفرض نظام لغوي دخيل على المجتمع محل النظام الأصيل الراسخ القدم في حياتهم منذ قرون عديدة و هو ما سيثبت لنا أن النظم الدخيلة التي تفرض على المجتمعات فرضا لا يمكن أن يكتب لها البقاء، و الاستقرار في الحياة الاجتماعية إلا إذا قبل بها أفراد ذلك المجتمع عن طواعية و تبنوها – مع مرور الزمن– عن اقتناع.

ظهرت المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي بالسلاح فكانت أول أشكال المقاومة واستمر ذلك طيلة القرن 19 م، تلتها المقاومة السياسية احتجاجاً على أشكال العنف والتعسف على مبدأ الاستعمار نفسه وكان ذلك منذ أن

وضع الاستعمار الفرنسي أقدامه بأرض الجزائر بأشكال مختلفة: عرائض إلتماسات واحتجاجات قامت بها شخصيات وزعامات ورؤساء قبائل ومرابطين وزوايا.

فخلفت المقاومة السياسية المقاومة العسكرية التي لم تستطع الصمود أمام القوة الاستعمارية، فجاءت للدفاع عن مصالح الجزائريين الذين فقدوا حكومتهم وأملاكهم وحقوقهم والذين كانوا يرون الهجومات المتكررة على مختلف الجبهات ضد دينهم وثقافتهم وشخصيتهم. وقد ركزت المقاومة السياسية على عدة محاور اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، وتتعاظم كل يوم في إطارها القانوني الذي فرضته الإدارة الاستعمارية وقد بقيت هذه السياسة الفرنسية متعجرفة وغير مبالية بالمطالب السياسية الجزائرية، مما أدى بها في كثير من المراحل إلى الطريق المسدود. لقد حافظت المقاومة السياسية الجزائرية على الحيلولة دون يأس الشعب في الدفاع عن مقوماته وعدم الاستسلام والتخلي عن الكفاح وأن يبقى واعياً للحفاظ على شخصيته وثقافته ومستقبله.

فكيف بدأ الصراع والمجابهات السياسية مع الاستعمار الفرنسي؟

بعد وقوع الجزائر العاصمة تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وتوقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830 وما اشتملت عليه من التزامات ،بادر أعيان الجزائر ومنهم : أبوضربة وحمدان بن عثمان خوجة و أسطنبولي و إبراهيم بن مصطفى باشا وحميد بوقندورة و الحاج محمد أمين السكة و غيرهم كلٌ حسب وظيفته ومكانه وموقعه بالاتصال بالسلطات الفرنسية في الجزائر و في باريس ، بتقديم الشكاوى من تعسف العسكريين بالجزائر العاصمة ومتهيجة ،وعدم احترام ما تعهدت به من احترام أملاك الجزائريين و شرفهم ، لقد قدموا عرائض عديدة للسلطات الفرنسية تدعوا إلى إقامة حكومة إسلامية مستقلة للجزائر العاصمة ...

وكان من هؤلاء الأعيان حمدان خوجة الذي ينتمي إلى عائلة حضرية غنية، وكان لسان حال سكان العاصمة، لقد تعلم وأجاد اللغة الفرنسية. تقدم بالطعون لدى مجلس الدولة في مايو 1833، وعريضة للمرشال "سولت"، في 3 جوان، وقدم هذه العريضة أيضا للملك في 10 جويلية ومرة أخرى في 16 سبتمبر من نفس السنة.

وعندما لم تجني مساعيه ثمارها، كتب في كتابه المشهور "المرآة" وجهه للرأي العام الفرنسي ولأعضاء لجنة التحقيق مرفوقاً برسالة، فكانت بمثابة دعوى حقيقية على الاحتلال الفرنسي وبصيغة جريئة للمطالب الجزائرية فقال:"...وضع سكان الجزائر العاصمة التعساء تحت نير التحكم والإبادة وويلات الحرب جميعها... " لقد استولوا على الملكيات الحضرية وخربوا الديار والبساتين وجردوا السكان من أملاكهم. ماذا بقي للجزائريين؟ النفي، والمصادرة والتخوف من إبادة الشعب الجزائري. والرؤساء الجزائريون قد نفوا، ومباني المدينة هدمت ... ومساجد هدمت أو حولت إلى كنائس وقبور أجداد ديست ... نناشد فرنسا وحكمة ملكها والضمير الفرنسي ...لأن فرنسا تجهل الويلات التي ارتكبت باسمها، ذلك أن ممثليها بالجزائر العاصمة يحملون خلافاً للمبادئ الليبرالية ومبادئ الحضارة الحقيقية..[1].

ماذا يريد الجزائريون؟ لا يمكن للفرنسيين أن يعلموه إذا سألوا سلطات الجزائر العاصمة أو المعمرين الذين جاؤوا من أجل الإثراء ... كما أنهم لا يعرفونه إذا اعتمدوا على تقارير رجال القانون من قضاه ومفتين، الذين عينتهم السلطات الفرنسية فأصبحوا عبيداً لها ... إن بعض المثقفين الشجعان وهم مبعدون في الغالب، يقدرون وحدهم على التحدث باسم الجزائريين [(2)].

هذا الكلام هو نفسه الذي قدم للجنة الإفريقية التي شكلت سنة 1833 م للتحقيق حول الوضع في بالجزائر. ولكن فرنسا كانت بعيدة كل البعد عن الاستماع لشكاوى ومطالب هؤلاء الأعيان بالجزائر، ومهما كان الأمر في تذبذب بعض الآراء حول الاحتلال الفرنسي، إلا أن فرنسا كانت مصممة على المضي قدماً نحو الاحتلال الكامل

[1] حمدان بن عثمان خوجة: «المرآة"" تعريب وتعليق محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر 1982م.ص ص280–293. أنظر النص بالفرنسية: **Georges Yver,Mémoire de si Hamdan Ben Athman Khodja**، **Revue Africaine N°57 ,1913, pp122–138**.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق ص ص280–293.

للجزائر. لقد كانت المقاومة المسلحة كرد فعل للشعب الجزائري على هذا الغزو، واستمر واثقاً بقضيته، واستجاب لنداء الحرية ضد الغازي كل من رؤساء القبائل والأمير عبد القادر والباي أحمد بقسنطينة وشرفاء الأربعينيات بومعزة، ومحمد الأمجد بن عبد المالك المعروف ببوبغلة وسي محمد الهاشمي وسي محمد بن يوسف والشيخ بوزيان من الزعاطشة وشيوخ القبائل سي صديق ولد الشيخ أوعراب سي الحاج عمر ... لالا فاطمة نسومر، حمزة من أولاد سيدي الشيخ 1864 الحداد والمقراني سنة 1871 وبوعمامة سنة 1881.وعندما عجزت المقاومة المسلحة كافح الشعب الجزائري بوسائل أخرى غير السلاح: رفض الاستعمار وعوائده الاستعمارية وقيمه، وتمسك بقيمه وبإسلامه بحمايته من الطعنات الاستعمارية. وحل محل ما لم تحققه البندقية الإصلاح الذاتي للفرد الجزائري بتصحيح دينه وعقيدته وتماسكه للصمود أمام الفكر السياسي الاستعماري.

ثانيا–حالة مؤسسات التعليم العربي الإسلامي بعد الاحتلال:

كان لزاما علينا أن نوضح بأننا في هذا الجزء سنتطرق للتعليم العربي الإسلامي الذي يرتكز على اللغة والثقافة والتعليم الإسلامي، أو ما كان يسمى بالتعليم التقليدي باعتباره استمرار للتعليم الذي كان سائد في العهد العثماني، ولم يدخله التطور إلا عند ظهور الحركة الإصلاحية في القرن 20م وإن تأثر بالمدرسة الفرنسية الرسمية، وقد كان تعليم موازيا للمدرسة الفرنسية وتحت تأثير ظروف الاستعمار والاحتلال الفرنسي المسلح، فكانت هذه وسيلة الكفاح الثقافي عن مقومات البلاد.

إن التعليم الذي نريد التطرق إليه، هو الذي لم يخضع لتشريعات سنة 1850م، والذي بقي في المدارس القرآنية(الكتاتيب)ودروس المساجد غداه الاحتلال ورجالاته في مراكزه القديمة (الجزائر–وهران وقسنطينة) وما اشتمل عليه من تنظيم وبرامج دراسية. وسنحاول أن نرى كيف أستطاع الصمود لضغوط السياسة الاستعمارية واستمرارية هذه الثقافة في تغذية الروح الوطنية إلى حين ظهور النهضة الإصلاحية، وهذه المسيرة الشائكة والتي لم تخل من عراقيل في ظل الاستعمار الفرنسي الذي لم يتوانا من اللحظة الأولى لوجوده على أرض الجزائر

لضرب المصدر الرئيسي لتحريك هذا النشاط الثقافي الا وهي الأوقاف(الأحباس)الممول الرئيسي للتعليم والمعلمين

والمكتبات والمساجد والحركة العلمية عموما، والتي ضمت لأملاك الدولة الفرنسية المعروفة(بالدومان)، مما أدى إلى شلل هذا القطاع الحيوي، واضطرار عدد من رجال الدين ليصبحوا موظفين عند الدولة الاستعمارية، فقد جاء

في تقرير (الجنرال دوكرو Ducrot) إلى نابليون الثالث يقول فيه: "يجب أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنوياً "[1].

عندما أحكمت فرنسا قبضتها على الوضع في الجزائر بعد 1850م فرضت عدة شروط لاستمرار تدريس اللغة العربية، كما شجعت اللهجات العربية والبربرية الدارجة لإمالة الفصحى، وفرضت اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية، ومدارس تكوين المعلمين والمدارس الشرعية، وفرضت قيودا على تدريس الفقه الذي حذف منه باب الجهاد مثلاً، ومنعوا تدريس التوحيد، وأجبروا المعلمين على تحفيض القرآن للأطفال دون تفسير لهم، ومع ذلك صمد التعليم العربي سراً وعلانية. قبل أن نخوض في توضيح حالة التعليم العربي الحر في الجزائر غداة الاحتلال سنحاول أن نعرج على ما أجمعت عليه تقارير العسكريين بالخصوص واللجان الرسمية التي نصبت للوقوف على الوضع التعليمي في الجزائر، وخلصت إلى ما يلي:

[1]–مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.ص129. عن:

General Ducrot, CorrespendanceTom2.

1- الاستمرار في اهمال التعليم العربي الإسلامي وعدم رد الأوقاف إليه، رغم نشبث السكان به ومقاطعتهم المدرسة الفرنسية.

2- إنشاء تعليم مزدوج خاص بالجزائريين تدرس فيه اللغة العربية على أن تكون فيه الفرنسية وعلومها هي السيدة ابتداء من سنة 1850.

3- ترك التعليم في الزوايا الريفية على ما هو عليه مع مراقبة برنامجه ومعلميه حتى لا تكون الزوايا مراكز لمعاداة الفرنسيين [1].

أجمعت كل التقارير عل أن التعليم كان منتشر بشكل ملفت بين الجزائريين قبل الاحتلال، وقد بقي بعده رغم كل المضايقات ومصادرات لموارده. وإذا رجعنا للوثائق الرسمية نجدها تشير بأن التعليم العربي الإسلامي كان مزدهر ويتألف من مستوياته الثلاثة الابتدائي الثانوي والعالي، وكانت مرحلة الثانوي و العالي مجانا ، أما الابتدائي فكان بأجر اختياري ضعيف أو عينا، و جميع هذه الانواع من التعليم لا يتقدم لها الدولة الجزائرية أية مساعدات فكان تعليما حراً بمعنى الكلمة ، و كانت متصلة بالمساجد في أغلب الأحيان ، يشرف عليه وكلاء الشؤون الدينية، و هي تتمول من أملاك الأوقاف الخيرية ،و منذ الاحتلال أصبحت هذه الأملاك بيد الدولة الفرنسية ، التي أهملت المدارس الإسلامية ، و توقف التعليم الابتدائي و الثانوي، و لم تبق إلا بعض الزوايا البعيدة و المعزولة حيث الدروس العليا[2].

ويذكر تقريرا آخر بأن المعلمين كانوا فعلا أحرار ولا يخضعون لأية ترقية، وشهرتهم هي المقياس، والشهادة (الإجازة) كانت تقدم من قبل أساتذة معروفين. وبالرغم من كثرة المدارس فإن الرواتب كانت مضمونة من مداخيل المساجد(الوقف). وكان مشاهير الأساتذة يأتيهم المتعلمون من أماكن بعيدة، وقد أقيمت الزوايا المجاورة للمسجد لإيوائهم، وكان عدد هذه الزوايا 6 اثنان لأهل الشرق و3 لأهل الغرب وواحدة لأهل المدينة (الجزائر). وقد اختفت

[1]- المرجع السابق، ص129.

[2] -Yvonne Turin : Les affrontements culturels dans l'Algérie colonial 1830-1880, Paris 1971, pp127-131.

جميعها ولم يبقى منها سوى واحدة كانت تقع في سوق الجمعة، وكل هذه الزوايا كانت تمول من الأوقاف قبل مصادرتها. ولم يبقى من المدارس القديمة إلا القليل، وأصبح التعليم ناقصاً، واختفت المساجد بالهدم والتحويل من الغرض الأساسي [1].

أما خارج مدينة الجزائر فيذكر التقرير بأن المدارس الشهيرة والزوايا كانت موجودة ثم اختفت نتيجة الاحتلال وما انجر عنه من مصادرات، بالإضافة إلى هجرة العلماء أو نفيهم ومنها مدرسة صالح باي بقسنطينة و مدرسة قرومة شرقي العاصمة ،ومدرسة (زاوية)سيد محمد بن عبدالرحمن بجرجرة و زاوية مربوني بالأربعاء و زاوية سيدي خيرالدين خيرالدين بين خنشلة وبني مسوس و زاوية النميلي في بني مسوس و زاوية سيدي السعيد بين بوفاريك و الدويرة و زاوية سيدي الحبشي بأولاد منديل ثم زاوية البركة قرب شرشال...ويضيف التقرير أن الزوايا الواقعة في أوساط القبائل ز الأعراش قد اختفت بسبب الاحتلال و ما انجر عنه [2].

عندما نتكلم عن حالة التعليم والثقافة العربية بصورة عامة في الجزائر عند دخول الاستعمار لابد علينا أن نعرف أيضا أن هذه الفترة شهدت حركة خاصة غير عادية سببها نشوب الثورات المختلفة،كثورة الأمير عبد القادر في الغرب والوسط وثورة الحاج أحمد باي بقسنطينة في الشرق، وبالتالي كان فيه صراع حاد بين الحضارة الغازية الأوربية المسيحية وبين الحضارة المغزوة الإسلامية، ذلك أن النخبة المثقفة قد تكونت عقليا وعاطفيا في الثلاثين سنة الأخيرة من العهد العثماني و بالتالي كان من الصعب عليها أن تهضم هذه الحضارة الدخيلة عليها ، بسبب تكوينها التقليدي الذي منع تأثرها بما يجري حولها على المستوى العقلي، بالإضافة لظروفها الحربية و مشاركة هذه الفئة فيها ، الأمر الذي عقد هذا الوضع و دفع عدد من العلماء للهجرة إلى تونس و المغرب و المشرق و السبب بالطبع رفض الوضع منذ أيامه الأولى و لعوامل أخرى من بينها :

[1] -Rinn Louis: Note sur l'instruction publique musulmane en Algérie, Ager 1882,P15.

[2] زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق المرجع السابق، ص ص 205-208.

1-اضمحلال الحريات العامة وخاصة القوانين الجديدة التي جاء بها الاستعمار والتي يعتبر فيها الجزائريون بمثابة رعايا أضف إلى ذلك أعمال الاضطهاد وقانون الأهالي وفقدان وسائل التعبير.

2-مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف.

3-عرقلة المجالس المحلية للتعليم، والتمثيل النيابي غير المتكافئ وثقل الضرائب والقوانين الاستثنائية والمنع من السفر إلا برخصة وفقدان الحقوق السياسية.

وقد أكد لنا هذا الوضع الكاتب الفرنسي و. مارسي: "إن الحياة الاستعمارية الجديدة كانت من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية، فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كان سابقاً [1]. ويذكر لنا المؤرخ الفرنسي موريس بولار: "لقد أحدث وجود الفرنسيين اضطرابا بالغا بين هؤلاء المفكرين والأدباء ...وأضطر معظم العلماء والفقهاء إلى ترك وظائفهم، كما تشتت التلاميذ مضطرين للسعي وراء العلم في السر بعد ما كانوا يتعلمون في حرية كاملة [2].

إن رجال الاستعمار الفرنسي لم يتجهوا عند دخولهم الجزائر إلى التربية والتعليم بطريقة مباشرة وذلك لانشغالهم بإخضاع البلاد، لكنهم اهتموا بوضع القرارات القاضية بضرب المجال التعليمي، من ذلك قرار الجنرال (دي بورمون) في 8سبتمبر1830 لوضع يد الاستعمار على الأوقاف الإسلامية، ثم جاء القرار المكمل في 7 ديسمبر1830 الذي ينص على حق التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير والبيع [3].

جاء دور الحركة الصليبية في رسم الخطط التي تراها كفيلة بتحقيق أغراضها وتمكين الاستعمار من البلاد، فكان اتجاهها بالطبع إلى المساجد التي تراها رمزا للإسلام ومواطن قوته، فعمدت إلى وضع يدها عليها بمساعدة الآلة الحربية الاستعمارية، وعلى أوقافها للسيطرة على نشاطها [4]. وتتضح هذه الروح الصليبية أكثر في تصرفات قادة

---

[1]- سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1900-1930)، ج2، ش.و.ن.ت، الجزائر 1983، ص ص125-128.

[2]- ابن نعمان: المرجع السابق، ص 146.

[3]- محمد طه الحاجري: جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1968، ص 86.

[4]- محمد طه الحاجري: المرجع السابق، ص 83.

الغزو (دو روفيقو) مثلما صورها المؤلفان كولات وفرنسيس جنسون: "وقف هذا القائد الفاجر ونادى بين قومه أنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبدا لإله المسيحيين، وطلب من أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن، وأشار لهم إلى جامع "كتشاوة"، لأنه كما قال: أجمل جوامع الجزائر وهو وفي وسط المدينة في قلب الحي الأوربي، فضلا على أن أفنيته تؤدي إلى مداخل السرايا [1].ومن هنا بقاء اللغة العربية في الجزائر كان متوقف على بقاء الإسلام، ومحافظة الشعب على شخصيته المتميزة، لهذا وضعت فرنسا اللغة العربية والإسلام في كفة واحدة مع ما يتصل بهما وحاربت كل ذلك منذ أول وجود لها على أرض الجزائر، رامية بكل التزاماتها عرض الحائط [2] .فأصبحت السلطات الاستعمارية هي التي تعين المفتي ...والإمام والمؤذن وفراش المسجد...وخصصت إدارة برئاسة السيد فرنان ميشال المحامي الفرنسي، فأصبح هذا المدير المسيحي يعني بالدين الإسلامي حتى لقبته جريدة وطنية:" سيدي ميشال المفسر الجديد للقرآن" [3].كما أسلفنا فإن هذا الفترة شهدت عدة صراعات مع المستعمر، رافضة هذا الوجود: فما هو دور الأمير عبد القادر الذي حمل لواء الجهاد وتوحيده ضد هذا الغاصب؟

عن الأمير عبد القادر إذا كان قد حمل لواء الجهاد ضد المستعمر بالسلاح فقد حمل لواء المحافظة على اللغة العربية والثقافة معا، لأنها ركيزة الشخصية الوطنية، إن الرجل كان عالما حريصا على نشر العلم وبث أصناف المعرفة بين الناس ويجل العلماء ويكرمهم ويجزل لهم العطاء كما أعفى طلبة العلم من الانخراط في سلك الجندية ليتفرغوا لطلب العلم، واجتهد في استقدام العلماء من شتى مناطق البلاد ممن كانت لهم معارف تقنية ، و كثيرا ما كان يباشر بنفسه إلقاء دروس في مختلف أنواع علوم الأدب و الشريعة و التصوف و الفلسفة و الكلام ،و قد كان ذلك باعثا قويا للطلبة على الاجتهاد في تحصيل العلم و الاقبال على مجالس العلماء [4].

---

[1]–ابن نعمان: المرجع السابق، ص ص 170-171.

[2]––المرجع نفسه، ص 171.

[3]–عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة بيروت1403 هـ، ص239.

[4]– وقعت في 10ماي 1843م كان قائد الفرقة الفرنسية الدوق دومان الذي أخذ عددا كبيرا من الكتب الخاصة بالأمير إلى شانتيلي

ومن الأعمال الجليلة التي كان يقوم بها الأمير عبد القادر استحضار الكتب سواء أكان ذلك بالشراء أو النسخ أو النقل...وكان جزيل العطاء مع من يأتيه بكتاب أو مؤلف مهما كان نوعه، وأسس لهذا مكتبة جليلة تضم نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات بشهادة المستعمر نفسه الذي عمل على تدميرها في واقعة "الزمالة"[1]. وتعتبر محاولات الأمير عبد القادر من أهم المحاولات الجزائرية الحديثة في ميدان النهضة، وهو أول من أثار الضمير الشعبي الجزائري وبذر بذورا بقيت تنموا في القلوب، وبجانب كفاحه السياسي أضاف إليه كفاحه الفكري [2].

لقد تعرضت المكاتب والمساجد ودور الثقافة لغضب المستعمر كما رأينا، لتشديد الخناق على التعليم العربي حتى يضل عديم الأثر مرسوم بالنقص فيضطر الناس للانصراف عنها إلى المدارس التي أنشأها [3].

وهذه المدارس رغم كل ذلك بعد دخول الاحتلال الفرنسي لم تندثر دفعة واحدة، ففي العاصمة كانت حوالي 100 مدرسة سنة 1830 لم يبقى منها سنة 1840م سوى حوالي 24 مدرسة (مسيد) يتردد عليها حوالي 600 تلميذ، انخفض هذا العدد في سنة 1846 إلى 14 فقط يتردد عليها بين 320و400 تلميذ ([4]).

كان أولياء الأطفال يفضلون هذا النوع من المدارس لأولادهم على المدرسة الفرنسية التي كانت تحت اشراف "الطالب"، الذي يعلم اللغة العربية والقرآن الكريم ومبادئ الدين، وكانت هذه المدارس منتشرة بكثرة خارج العاصمة وخاصة في قسنطينة ومنطقة زواوة، ويشير التقرير أنها بقيت إلى سنة 1846م خارج مراقبة السلطات الفرنسية. وأوصى هذا التقرير بضرورة وضع كل أنواع التعليم تحت الرقابة، لأن "الوجود الفرنسي لا يمكن أن يتأسس نهائيا... إلا إذا تولت السلطة المديرة تعليم كل الأجيال الجديدة في البلاد وامسكته بيدها [5].

بضواحي باريس حيث توجد إلى اليوم.

[1]–عبد الحميد بن باديس: ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة عمار الطالبي، ج1، ط2، بيروت 1983، ص16.

[2]–طه الحاجري: جوانب من الحياة العقلية، ص 64.

[3] --Devoulx-fils: Revue Africaine, 1862, p372.

[4]–سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص24.

[5]- Archive Aix en province: France F80-1732.

بما أن المعلومات الواردة في الكتابات الأجنبية كثيرة عن وضعية التعليم بالجزائرأثناء الحملة الفرنسية وما طرأ عليه من تغييرات جراء الاستعمار، الذي عمل جاهدا على تحطيم بنيته منذ احتلاله للجزائر ، لذلك لابد من الاعتماد على ما جاء على لسان الفرنسيين أنفسهم الذين اهتموا بهذا الموضوع و قاموا بوصف الحالة التي كان عليها التعليم أنداك، إذ نجد كل من "دوماس" و أوبان" يصفان الوضع كالتالي: "كانت نتيجة سياستنا كارثية ، فقد أهملنا جميع المدارس الابتدائية تقريبا... و حلت الكارثة بالمدارس ...و الزوايا الأقرب من مراكز الاحتلال هجرت...

وهاجر الأساتذة إلى أطراف البلاد التي لم تكن بعد وقعت تحت سيطرتنا كما تمت مصادرة أملاك الحبوس (الأوقاف) كذلك باقي الأرجاء [1].

ولم تكن عملية التدمير البربري هذه للمؤسسات الثقافية والإسلامية والمخطوطات، إلا واحدة من مخطط الاستعمار في نشر الأمية والجهل في أوساط الشعب الجزائري، فقام بمصادرة الأوقاف حتى يصبح التعليم بدون تمويل.. ة محاربة اللغة العربية بشتى الوسائل حتى أصبحت لغة أجنبية باسم القوانيين الرسمية، مثل قانون 1834م الذي ينص على أن الجزائر أصبحت فرنسية وقرار مجلس الدولة في 1835 م وقرار شوطان 1838 م على أن اللغة الفرنسية أصبحت اللغة الوحيدة والرسمية للجزائر وهكذا تؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على التحول الذي أصاب التعليم العربي الإسلامي نتيجة للاحتلال من جهة، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة أخرى، فالأساتذة اكتفوا بأداء الشعائر الدينية دون التعليم أو انتقلوا إلى المناطق غير المحتلة.

كم اقترحت بعض التقارير: "بالرجوع إلى النظام القديم في التعليم الابتدائي والثانوي بعد (15 سنة) من الإهمال مع الرقابة التامة والدقيقة للفرنسيين على هذا التعليم حتى في اختيار المؤدبين في الابتدائي والمدرسين في الثانوي

[1] سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص62.

وادخال مواد تعليمية كالحساب والجغرافية في البرامج الابتدائية، والتاريخ والفيزياء والكمياء في الثانوي، أما التعليم العالي فأشار التقرير بتركه إلى وقت آخر حتى يصل جيل المدرسة الفرنسية [1].

وبعد احتلال قسنطينة سنة 1837 كتب الجنرال بيدوا Budeau تقريرا عن التعليم فيها وقال فيه: ''أن التعليم كان منتشرا بشكل غير متوقع، كان فيها مدارس مختلفة المستويات، فمدارسها الثانوية والعالية تضم حوالي 600 إلى 700 تلميذ يدرسون علوم التفسير (القرآن) وعلوم الحديث، ومحاضرات في الحساب والفلك والبلاغة والفلسفة. ويوجد كذلك 90 مدرسة ابتدائية(كتاب) بها حوالي 1300 إلى 1400 طفل [!]، وكذلك دروس المساجد وعددها 35 مسجداً، والمدارس الثانوية وعددها 7 مملوءة بالمستمعين. وكان لأساتذتهم شهرة كبيرة جلبت لهم الطلبة حتى من الأماكن البعيدة. وكانت المدارس الابتدائية تابعة للمسجد أو الزاوية ونفقاتها كانت من الأوقاف المخصصة للمسجد أو الزاوية. وكان المؤدب يتم تعينه من قبل نظر الأوقاف بوصية من العائلة، وقد تولى المؤدب إلى جانب عمل التدريس الإمامة وقراءة الحزب، وأجره كان على أولياء التلاميذ قدر بحوالي 14 فرنك بالإضافة إلى الهدايا بمناسبة الأعياد، وقدر أجره السنوي حوالي 30 فرنك سنويا [2].

وبعد الاحتلال كاد يختفي التعليم في هذه المدينة فلم يبقى سوى حوالي 60 تلميذا في الثانوي ومن المدارس الابتدائية لم يبقى إلا 30 ولا يتجاوز الأطفال فيها 350، وكان صاحب التقرير الجنرال بيدوا والمعلق عليه دي طوكفيل [3]. وتقول ايفان تورين: ''كان يوجد في مدينة عنابة 39 مدرسة و37 جامعا قبل الاحتلال...لم يبقى منها بعده سوى 3مدارس و15 جامعا، وقص على هذه النسبة في بقية المراكز الثقافية الاخرى في كافة أنحاء البلاد [4].

[1]–زوزو عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص209-213.

[2]–سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص29.

[3]–المرجع نفسه، ص32.

[4]– بونار رابح: مع التيارات الفكرية العالمية، مجلة الأصالة الجزائرية، عدد6 يناير –فبراير1972، ص135.

وإذا انتقلنا إلى مدارس وزوايا منطقة زواوة، نجد تقرير عن بجاية في حوالي سنة 1840يقول أن كل دشرة (قرية) كان لها طالب يحسن اللغة العربية وبجانب التدريس كان يتولى إمامة المسجد، وكان له أجر، أما الطلبة فمنهم من حصل على مبادئ الفقه في الزاوية. وكان في كل قبيلة أماكن لمثل هذا التعليم تكون قريبة من الزواية، وكانت الدراسة مجانية ومدتها غير محددة. كانت تجمع التبرعات للإنفاق على احتياجاتهم من القبائل المجاورة أو من أوقاف الزاوية، وهذه الأخيرة كان لها احترام كبير من الجميع وأبرزها كانت زاوية شلاطة وهي تقع على الضفة اليسرى لوادي أقبو وتسمى أيضا زاوية ابن علي الشريف [1].

أما المنطقة الغربية فكانت أسوأ حالاً نتيجة الحروب الشديدة التي قامت هناك تحت قياد الأمير عبد القادر، و قد تعرضت مدينة تلمسان و معسكر و مستغانم ووهران لخروج أهلها منها مرات عديدة و منهم بطبيعة الحال المعلمون و التلاميذ ، وتوقفت مدرسة مازونة مثلها مثل العديد من المدارس و الكتاتيب و المساجد و الزوايا ، بالإضافة لاعتماد الأمير عبد القادر على فئة العلماء و المثقفين في ادارته، فكان منهم القضاة و الخلفاء و الكتاب ، فتأثرت حركة التعليم بشدة، و نفس الشيء في مليانة و المدية اللتين كانتا تابعتين لحكم الأمير إلى غاية سنة 1840م. و في الريف كانت زاوية القيطنة التي توقفت أيضا خاصة بعد سنة 1836م، و في زمورة الغربية كانت زاوية سيدي محمد بن عودة، و زاوية سيدي العربي نواحي مينة و التي كان نفوذها يمتد حتى السنام(الأصنام قديما) و زاوية سيدي دحو بمعسكر و زاوية أولاد سيدي الشيخ بالبيض[2].

و الخلاصة يمكننا القول بأن التعليم العربي الإسلامي بعد الاحتلال حسب رأي الكتاب و الملاحظين قد حكم عليه بالفشل في أداء مهامه مستندين على الأوضاع التي مر بها خلال هذه الفترة من الحروب و مصادرة الأوقاف و اختفاء الطلبة و العلماء و تفشي الجهل، كما أن البعض المتبقي من العلماء قد تولوا وظائف أخرى غير التعليم كما أشار إليه تقرير بيدوا [3]،كما اعترفت بعض التقارير أيضاً بأن الثورات التي تتالت سنوات

[1] --A.O.M: H229.
[2] - Agéron Charles-Robert: Histoire de l'Algérie Contemporaine 1871-1954,p.u. paris 1979,p153.
[3] - Agéron Charles-Robert: les Algérien Musulmans et la France,t1, p.u.f, Paris 1968,p276.

1857_1864_1871مكان لها تأثيرها الكبير لما خلفته من دمار بالإضافة إلى الأزمات الاقتصادية خلال الخمسينات و الجوائح التي زادت في تدهور الوضع الاجتماعي بين 1867-1869. وكانت الحصيلة الرهيبة لهذه الحرب الثقافية الشرسة أن انخفض عدد الأطفال الذين يتلقون تعليما عربياً بالجزائر في نهاية عهد الإمبراطورية الثانية إلى نحو 27000 تلميذا [1]، بعد أن كان حوالي 65000 فتى وفتاة في سن الدراسة.

و قد ذكر المؤرخ و السياسي دو طو كفيل (Alexis de Tocqueville) رغم ما عرف عنه من كره للعرب أن الإدارة الاستعمارية كانت مسؤولة على تقهقر التعليم العربي بقوله :"إن المسلمين في افريقيا الشمالية لم يكونوا غير متمدنين ، و انما كانت مدنيتهم ضعيفة و ناقصة ، كانت لديهم أملاك مُحبَّسة ينفق ريعها على التعليم و على المشاريع الخيرية، و تركنا معاهد التعليم تسقط و كذلك الزوايا، فكانت النتيجة أن بصيص النور الذي كان حولنا أعقبه الظلام...فجعلنا جماعة المسلمين أفقر و أتعس من حالتهم التي كانوا عليها قبل الاحتلال[2].و باسم سياسة الدمج ثم العلمنة حددت المدارس القرآنية بدقة، و روقبت مدارس الزوايا و أغلق الكثير منها...و تناقص عدد معلمي القرآن، ومنذ ذلك الحين تقهقرت معرفة اللغة العربية الأدبية إذ كانت لا تكاد تدرس[3].

كما كان لصدور المرسوم الشهير في 1863م حول تمليك الأراضي الأثر الكبير، فشحت موارد القطاع التعليمي، حتى الزيارات التي كان يأتي بها أتباع الزوايا منعتها فرنسا، وتركت فقط بعضها لبعض الشيوخ الذين خدموا فرنسا بإخلاص. الأمر الذي جعل الاقبال على ما تبقى من الزوايا يتضائل بسبب عدم وجود الوظائف للمتخرجين والذين كانت فرنسا تتخوف منهم لأنها كانت تعتبرهم متعصبين دينيا ومقابل ذلك عمدت لإنشاء المدارس الشرعية الرسمية الثلاث لتخريج ما تحتاجه من الوظائف الدينية والقضائية، وبنت مدارس ابتدائية (العربية –الفرنسية) لتكوين جيل جديد يدين لها وإيجاد البديل لتلك المدارس [4].

[1] - Agéron Charles-Robert: Ibid, selon Tocqueville,euvres6,t3,p323.
[2] - Agéron: Histoire,Ibid,p152.
[3] -تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت، الجزائر1975، ص53.
[4] -أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية 1956، ص ص 147-148.

إن الإدارة الفرنسية لم يكن أمامها إن أرادت تحقيق أهدافها أن تبقي على تلك المؤسسات التعليمية العربية قائمة، لهذا نجدها قد عمدت إلى عمل مزدوج تمثل في إغلاقها أو إزالتها أو استبدالها بمؤسسات فرنسية ...فالبعض حولته إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضها سلمته إلى الهيئات التنصيرية التي اتخذتها مراكز لنشاطها والبعض الآخر قامت بهدمه تحت دعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية [1].

كتب أحد موظفي الإدارة الفرنسية بالجزائر وهو (السيد برك)، مقالا نشر بعد موته يقول فيه:" لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الامام إلاّ من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير... فرجال الإفتاء وأئمة المساجد وسندتها وقراء القرآن فيها، كل أولائك من الموظفين الذين يتقاضون أجورهم من الخزينة الفرنسية، ولا يتسلمون وظائفهم إلا متى قدموا للاستعمار ما يوجب رضاه، ولا يبقون بها إلا ما داموا عاملين على مرضاته [2] ... إن حطأنا الفاحش في سياستنا منذ 20 سنة هو أننا تساهلنا في وجود موظفين دينيين في المساجد يسيطر عليهم الجهل المركب والطمع وعدم التهذيب، ولا حدّ لرغباتهم في أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فعد الكفاءة والمبالغة في الخضوع والانقياد هي الشهادة الوحيدة التي يمكن أن يعتزوا بها... [3].

ومهما يكن من أمر ووضع وحال هذه الزوايا فإنها استمرت بالرغم من كل العراقيل في بعض المناطق كالجنوب وزواوة والأوراس وان اكتفت بالحد الأدنى المسموح به، تحفيظ القرآن الكريم ومبادئ الدين كزاوية تماسين التجانية وزاوية قمار وزاوية أولاد الأكراد وزاوية العطاف وبعض زوايا الطرق الصوفية كالحنصالية في قسنطينة التي أغلق

[1]–محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص ص 201–202.

[2]– محمد البشير الابراهيمي: عيون البصائر، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص ص 201–202.

[3] -Fanny Colonna: Instituteur Algerien1833-1939,Paris1975,p32.

البعض منها تحت ضغط الكولون بعد 1870م[1]، وما زاد في اضعاف الزوايا قبول بعض رجالها الوظائف المدنية الفرنسية بعد الثمانينات [2].

فكيف أصبحت هذه المؤسسات التي كانت مصدر حياة المتفوقين فكريا وذوي المكانة في الأوساط الشعبية بما لهم من علم ودين؟

2–المدارس القرآنية والمساجد:

ما جرت عليه العادة والتقاليد هو الحال الذي بقي عليه التعليم بمؤسساته ومريديه في هذه المرحلة من العهد الفرنسي الجامع في المدن، والشريعة أو الخيمة في البادية والمؤدب واللوحة...إلخ.

لقد أدرك الفرنسيون بعد كل ما جمع من تقارير حول الحياة الثقافية والتعليمية بكافة أطوارها وأشكالها أن تعليم القرآن الكريم لا مناص منه، وإذا حاربوه ومنعوه ثار عليهم السكان، فكان الرأي الراجح لدى سلطات الاحتلال: ‘‘البقاء عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن، والتحكم في المؤدبين مالياً وفكريا، وقطع التواصل بينه وبين التعليم المتوسط والثانوي، ومنع المؤدبين على تجاوز الحفظ إلى التفسير أو تعليم أية مادة أخرى، والعمل على انشاء المدارس البديلة الفرنسية ذات الطراز العصري"[3].

ومع ذلك فقد بقيت بعض الزوايا تنهج الطريقة التقليدية في التعليم، وأمام تلك الظروف الصعبة التحق بعض التلاميذ بالمدارس الشرعية الرسمية قبل 1876م، كما هاجر البعض الى المغرب وتونس لمواصلة التعليم، والأغلبية الساحقة كانت تكتفي بما حصلت عليه بالزوايا.

أما فرنسا الاستعمارية فقد لجأت إلى ادخال مادة حفظ القرآن إلى المدارس القليلة التي أنشأتها منذ1850م و التي كانت حوالي 16مدرسة في المجموع و كان التعليم فيها تحت توجيه الطالب (المؤدب) إلا أن ما كان يفرق

[1]–سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص34.
[2]– المرجع نفسه، ص36.
[3]– سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص36.

بين الكتاب و هذه المدارس أن القاعات صار فيها مقاعد للجلوس ، وأن قراءة الآيات في المصحف تكون بتوجيه من الطالب، لكن جانب التحايل كان موجود ، فبعد مادة القرآن كان التلميذ يتفرغ كلية للغة الفرنسية و موادها و تاريخ فرنسا و جغرافيتها و علومها ، و ما يمكننا ملاحظته على العملية التعليمية في هذه الفترة أنها لم تكن بريئة بل كانت غايتها جلب أبناء المسلمين إلى المدارس الفرنسية والتغلب على الفكرة السائدة أن الفرنسيين سينصرون أولا المسلمين، لكن هذه التجربة كانت قصيرة الأمد وألغيت بقرار سنة 1871م.

ومهما يكن من أمر فإن الجزائريون كانوا على استعداد للتطوير وقد قاموا بتنظيم مدارسهم القرآنية وأصلحوها وربطوا بين مراحل تعليمها، فأصبح التلميذ في المدرسة الإصلاحية العصرية يحفظ القرآن ويقرأ العلوم الأخرى المكملة له، إلى جانب العلوم العملية واللغات، وهذا هو الدور الذي قامت به المدراس الحرة التي بدأت تجربتها تظهر مع سنة 1913م.

فكيف كانت حالة المدارس القرآنية في المدن التي استولى عليها الفرنسيون كالجزائر العاصمة وقسنطينة وبجاية...وغيرها؟

تطرقنا لحالة الدمار الذي لحق بالجزائر وبمؤسساتها التعليمية، ولا بأس أن نشير هنا إلى هذه المدارس التي هدمت في مدينة الجزائر وتواريخ خروجها من الخدمة والتي في معظمها كانت مستعملة لتعليم القرآن هي أو ملحقاتها:

المدارس التي هدمت في مدينة الجزائر [1]

م	الصـــفة	تاريخ الهدم أو التحويل
01	**مدرسة جامع السيدة، بناها ساري مصطفى، هدمت مع الجامع**	**1830م، وهي أول عملية هدم لمؤسسة دينية–علمية.**
02	**مدرسة جامع خيرالدين (جامع الشاوش) قرب مدخل الجنينة**	**هدمت مع القصر في 1831**

[1] - Devoulx A: Revue Africaine," Notes historique sur les mosquées et autre édifices Religieuses d'Alger", T5, 1861, p150.

03	مدرسة ساحة الجنينة قرب زاوية الشرفة (الأشراف)، باعها وكيلها إلى أحد الأوربيين	باعها وكيلها إلى أحد الأوربيين في 1832م، صادرتها السلطات الفرنسية في 1841م وضمتها إلى المكاتب الرسمية
04	مدرسة القهوة الكبيرة أو مدرسة ابن السلطان	1836م
05	مدرسة جامع الحاج حسين (أحد الباشوات المدعو ميزمورطو)،	هدمت المدرسة والجامع 1836
06	مدرسة جامع السلطان شارع تريكولور	1838م
07	مدرسة جامع ستي مريم (جامع ابن نقرو)	1838م
08	مدرسة (مسيد) الدالية	خربت في 1839م
09	مسجد الركرك يقوم مقام مدرسة قرآنية	1839م
10	مدرسة زاوية الشبارلية، هدمت ودخلت في بازار(سوق) أورليان	1840 م
11	مدرسة جامع الرحبة القديم، كان يستعمل مدرسة قرآنية	1840م
12	مدرسة بجوار الجامع المذكور سابقا، أعطيت لملاك أوربيين	1841م
13	مدرسة كوشة بولعبة،	1841م
14	مدرسة شيخ البلاد، من أحدث وأهم المدارس	1848م
15	مدرسة تابعة لجامع ساباط الحوت (جامع البطحاء) شارع القناصل في مدينة الجزائر	1854م
16	مدرسة مسجد سيدي الهادي، جعلها الفرنسيون مدرسة عربية–فرنسية،	ثم هدما معاً في 1855م
17	مدرسة (مسيد البرميل)	1855م
18	مدرسة جامع الشيخ الثعالبي (غير الزاوية الحالية) شارع لا شارت	1859م
19	مدرسة جامع فرن ابن شاكر شارع طولون،	بعد جعله ثكنة حول إلى مدرسة للبنات المسلمات
20	جامع سوق الكتان شارع الباب الجديد بعد استعماله من المصالح العسكرية.	حول مدرسة فرنسية(ودادية) ثم هدم
21	مدرسة حي القيسارية،	هدمت منذ بداية الاحتلال ودخلت في ساحة الحكومة (ساحة الشهداء)

3–البرامج والمناهج وتسيير التعليم ورجالاته:

كانت البرامج التعليمية مكملة لبعضها، ففي المرحلة الابتدائية كان الطفل يحفظ جزء أو كل القرآن الكريم ويتعلم الكتابة والقراءة ومبادئ الدين ويحفظ المتون والنصوص الضرورية ...وفي الثانوي يواصل المطالعة والفقه والتوحيد ودراسة النحو والصرف وأوليات التفسير ومصطلح الحديث والسيرة النبوية...وفي الدراسات العليا فتشمل الفقه وأصول الدين والتوحيد والتاريخ الإسلامي والقليل من الحساب والفلك والجغرافية والطب والهندسة وعلم الرسم والزخرفة والحطاطة وكتابة الوثائق...وقد كان يتحصل على مرحلة التعليم الأولى أبناء الطبقة الغنية، كما أن مرحلة التعليم العالي لا يواصل فيها عادة إلا تلك الطبقة التي كرست حياتها للعلم وأصبح فيها وراثيا [1].

إن البرامج والمناهج تكاد تكون موحدة في الشمال والجنوب على السواء، حيث نجد أن المدارس القرآنية كانت ملاصقة للجامع في كل مدينة وإن لم يكن في منطقة ميزاب زوايا فإن نظام العزابة هو الذي تولى ذلك، فعلى رأس كل مدرسة كان هناك أحد العزابة فهو المدير القائم بالتربية والتعليم، وعند وجود أعداد أكبر من التلاميذ، يتم الاستعانة بقدماء التلاميذ هذا بالنسبة للتسيير أما مضمون المنهج التعليمي فقد احتوى على: تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، تعليم القراءة والكتابة والرسم القرآني بالإضافة إلى التربية الدينية كالعقائد

وحفظ بعض الأحاديث وأداء الصلوات... [2]. وقد لخص الكاتبان هانوتو ولوتورنو خلال الخمسينات [3] عمل هذه المدارس فقالا: كانت هذه المدارس تنهج نفس الطريقة في كل مكان، الذي هو حفظ القرآن أو جزء منه، مع مبادئ **القراءة والكتابة والدين**، وهناك 3 حصص تتوزع على اليوم ما مجموعه حوالي 7 ساعات ونصف يقضيها التلميذ في هذه المدارس، فالفترة الصباحية تبدأ بعد الصلاة التي يؤديها المؤذن الذي هو المعلم، وبعد الظهر أيضا، وقبل المغرب بساعتين تقريبا. وكانت العطلة الأسبوعية تبدأ من ظهيرة يوم الأربعاء إلى ظهيرة الجمعة، كما هناك 3 عطلات سنوية لمدة 15يوم قبل وبعد عيد الفطر وعيد الأضحى و10 أيام في عاشوراء فالمجموع

[1]– زوزو عبد الحميد: المرجع السابق ص 208.

[2]-- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، ج1، ص 212.

[3]– سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ج3، ص 47

72 يوما، **وكانت** تسمى **هذه العطلات** "بتزويق الألواح" وهي عبارة عن عمل يقوم به التلاميذ يتم بتلوين ألواحهم والمرور بها على البيوت لجمع الهدايا [1]. هذا حال التعليم الابتدائي، فكيف كان حال التعليم في المساجد والزوايا؟

درسنا هذا الموضوع في الأجزاء السابقة من أن دورها كان لمواصلة التعليم بعد المرحلة الابتدائية، وأشرنا إلى مستوى التعليم فيها أنه يكاد يصل إلى مستوى التعليم العالي في مراحل متقدمة، وقد كانت مبعثرة وليس لها منهج أو مراحل محددة وكل أعمالها كانت اجتهادات وظرفية، فهي خاضعة لمهارات وشهرة المدرسين وحسب الظروف السياسية والاقتصادية لهذا نجد أنها عرت تدهورا كبيرا لأسباب نفي وهجرة العلماء وتدجين البعض الآخر والذين أصبحوا موظفين يستلمون رواتبهم من الإدارة الفرنسية بعد استيلاء هذه الإدارة على معظم المداخيل بالإضافة لعملية الهدم والتحويل التي طالت هذا المستوى من التعليم، وقد استمرت هذه الحالة بين 1830-1851م ولحق ما لحق بها من تدهور برجالاتها وطلابها: ومنهم ابن العنابي والكبابطي والسكلاوي وحمدان خوجة والقاضي عبد العزيز وعائلة المشرفي وعائلة الأمير عبد القادر وعائلة ابن مرابط ...، وبعض العائلات انتقلت إلى الأرياف بعيدا عن مناطق السلطة الفرنسية كعائلة ابن الحفاف وابن رويلة واحمد البدوي والشريف الزهار وسيدي علي مبارك، وكل هؤلاء كان لهم تأثير في مجال التدريس والمكتبات...فدروس مساجد الحاج حسين باشا وعبدي باشا وجامع السيدة ودروس مسجد كتشاوة ومسجد على بتشين وجامع القصبة قد توقفت وحولت إلى كنائس هذا بالجزائر العاصمة. وفي قسنطينة جامع سوق الغزل وبوهران جامع خنق النطاح وبمعسكر جامع العين البيضاء. وأمام هذا الوضع المتردي بقي الحال كذلك لغاية سنة 1843م، بل ذهب أحد التقارير إلى أنه: "في سنة 1849لم تبقى أي مدرسة ثانوية تقريبا على وجه التراب الجزائري، وأن على الشباب الراغب في تحصيل بعض العلوم المتعمقة نوعا ما أن يشد الرحال إلى تونس أو طرابلس أو تطوان(فاس) أو حتى مصر [2]. ونظرا للحاجة

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ج3، ص49.
[2]- المرجع نفسه، ص59.

الفرنسية سمح في إطار ضيق بإعطاء دروس في المساجد الثلاثة بدينة الجزائر [1] لا تتعدى الفقه وقواعد الدين العامة، وكان الكبابطي أحدهم قبل نفيه، وفي قسنطينة كان الشيخ مصطفى بن جلول بجامع سيد الأخضر في يناير1850م، والشيخ المكي البوطالبي مدرسا بالجامع الكبير معه في نفس الوقت، وعين الطاهر ابن النقاد على مدرسة جامع سيدي الأخضر ومحمد ابن أحمد العباسي على مدرسة جامع سيدي الكتاني بالإضافة إلى الإفتاء والقضاء.

شعرت السلطات الفرنسية بهذا الفراغ في الدراسات الإسلامية ابتداء من وسط الأربعينات، وأكد ذلك تقرير جاء فيه: "لم نعد نشاهد من المؤسسات التعليمية الموجودة في الماضي غير بعض المدارس التي تعلم تعليما ناقصا للغاية، كما وأن الدراسات الدينية التي لا يمكن تناولها إلا بالتفسير الذي يتطلب فهمه معرفة جيدة باللغة العربية قد أهملت بدورها، هذا في الوقت الذي أخذ عدد الطلبة في التناقص والنتيجة أننا لا نقدر في زمن معين أن نجد رجال أكفاء يتولون مناصب الإفتاء والقضاء، ويمكنهم الكسب بعلمهم، هذا العلم الذي كم هو ضروري لسياستنا. أما البرامج التعليمية فلم تخرج في هذه المرحلة عن المواد العربية والإسلامية، ففي الثانوي كانت تشمل عادة النحو والتفسير وحفظ المتون والمطالعة ومبادئ الفقه والتوحيد والحديث ومبادئ الفلك والحساب. وتدوم الدراسة حوالي 7 سنوات، أما التعليم العالي فيتألف من الفقه وأصول الدين والتوحيد والحديث والحساب والفلك والجغرافيا والتاريخ الطبيعي والطب العام والفيزياء [2]. وعلى بعد مسافة من هذا الأسلوب التعسفي الاستعماري، نجد الأمير عبد القادر يعمل جاهدا ويشجع رجال العلم والتدريس للمحافظة على الثقافة العربية وعلمها بكل ما أوتي من قوة، قوة، فكان يقوم بنفسه بإلقاء الدروس عندما لا يكون في حال الحرب. وقد عين في مختلف المدن علماء ووقف لهم رواتب حسب مستوياتهم عينيا أو نقديا واستثناهم من الضرائب، وكان يتولى بنفسه اختيار المترشح لهذه

[1] --نفسه، ص60.

[2] –محمد باشا: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، ط1 الإسكندرية 1903، ص309.

المهمة. كما كان الطلبة يجدون المدرسين الجيدين والمكتبات للمطالعة ومحلات السكن، وهذه السياسة كانت السبب في ازدهار حركة التعليم في دولة الأمير عبد القادر وتنافس العلماء في تحصيل العلم وحفظ التراث رغم ظروف الحرب القاسية [1]. وقد سار على هذا الدرب معظم حلفائه من المدرسين والمتفقهين أمثال مصطفى بن التهامي ومحمد بن عيسى البركاني وأحمد الطيب بن سالم والحاج سيدي علي السعيد والحاج محي الدين بن مبارك [2].

أما منطقة ميزاب فقد ساد فيها نظام العزابة كما أشرنا إليه سابقا، كانت غايته تعليمية توجيهية وتطور مع تطور الظروف والعوامل المحلية والخارجية، فتوسعت رعاية الفرد في المجتمع الإباضي دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا، فكانت هناك هيئة تشرف على تسيير هذا المجتمع بطريقة تكفل له الاستمرارية في ظل دينه الإسلامي ومذهبه الإباضي وعاداته ونظمه، وتبلور نظام العزابة بصفة أخص بعد بداية الحركة الإصلاحية في العصر الحديث [3].لكل مدينة في وادي مزاب [4] مجلس ديني يسمى أعضاء المجلس فيه "العزابة"[5] وهي تدل على الاعتزال لخدمة المجتمع والقيام بوظائفهم في المسجد وارشاد الناس وتوجيههم، وهم عادة من ذوي الأعمال الحرة كالفلاحة والتجارة والتعليم، فكانوا أكثر احتكاكا بالمجتمع وإدراكا لمشاكله وآراءه ومواقفه [6].

لذلك كان لدخول المجلس شروط يجب توفرها في العضو [7]:

1. حسن السيرة مع حفظ القرآن الكريم كاملا.
2. النزاهة في معاملاته اليومية، وأن يكون متزوجا.

---

[1]--سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص61.

[2]- -محمد ناصر: حلقه العزابة، الجزائر1989 ، ص ص05-10.

[3]- -مدن مزاب 7: العطف، بنورة، بني يزقن، غرداية، مليكة، بريان، القرارة.

[4]-دبوز: نهضة الجزائر، المرجع السابق، ص193.

[5]-محمد ناصر: المرجع السابق، ص15.

[6]-بكير بن سعيد أعوشت: محمد بن يوسف أطفيش، غرداية 1989، ص 52

[7]-أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، الجزائر1956، ص110

3. الكفاءة العلمية والقدرة المالية حتى لا يكون عالة على المجتمع.

إن مجلس العزابة يعتبر الهيئة العليا في المدينة، وله النفوذ الروحي على المجتمع الإباضي والسلطة المطلقة في كل ما له علاقة بالدين [1]، فوظيفة جمعية العزابة هي الوظيفة الدينية في المسجد (الإفتاء، الامامة، الآذان، نظارة الأوقاف ومؤدبي الأطفال) [2] وقد تصدر هذا المجال شيوخ نهضة وادي مزاب الشيخ أطفيش والشيخ بيوض [3]. فالمساجد كانت أساس التعليم من الابتدائي إلى الثانوي لعدم وجود الزوايا كما أسلفنا، وكان العزابا هم من يشرف على ذلك، فالتلميذ ينتقل من التعليم القرآني الابتدائي إلى المتوسط فالثانوي، وكان التعليم يقدم عادة في دار العلم أو دار التلميذ وهي تابعة للمسجد. وقد كان البرنامج غني بالمقارنة ببقية المناطق، فقد اشتمل على العلوم الدينية من فقه وتوحيد وأصول فقه، والتفسير والحديث والفرائض، بعدها العلوم العربية كالنحو والبلاغة والعروض والمنطق والحساب، وكذلك التجارة والمحاسبات. وقد كانت الدراسة مجانية للتلميذ والمعلم، فساعد ذلك على المواضبة وانتشار التعليم العربي الإسلامي بشكل كبير [4].

كان التعليم العالي قائم على يد شيوخ بارزين أمثال الشيخ أطفيش وتلامذته فيما بعد، كما كان يتنقل بعضهم إلى تونس والمشرق. مع صدور مرسوم 14جويلية 1850م وبعده مرسوم 30 سبتمبر من نفس السنة اللذين جاءا بتنظيم خاص للمساجد والمدرسين، بعد التقارير والدراسات الشاملة التي قدمت حول التعليم الإسلامي وموظفيه عموما [5]، رتبت المساجد إلى 5 درجات ولم يختص بالتدريس إلاّ مساجد الدرجة الأولى وهي الموجودة في المدن الرئيسية فكانت 6 مدارس فقط في كل القطر، 3 في العاصمة و2 في قسنطينة وواحدة في تلمسان، وقد

[1]–دبوز: المرجع السابق، ص197.
[2]–محمد ناصر: المرجع السابق، ص20.
[3]--دبوز: المرجع السابق، ج1، ص194.
[4]–نفس المرجع، ص212.
[5] --Rinn L: Marabouts et kouhan, Alger1884, p10.

حددت مهمة المدرس فسمي "مقرأ للقرآن"، وكان الفرنسيون هم اللذين يتولون تحديد المواد والمواضيع التي يقوم المدرس بها في الفقه والتوحيد ولا يخرج عنها [1].

فالمدرسين على النحو المذكور كانوا لا تأثير لهم ولا أثر لهم، لأن مستواهم كان ضعيف ولا يكادون يحسنون الكتابة الصحيحة كما لاحظ المعاصرون، وكانوا موظفين طائعين يعملون على إرضاء الفرنسيين فقط، وهم الأغلبية التي لم تهاجر أو لم تغضب السلطات الفرنسية، وبعضهم كان مجهولا تماما بين العلماء السابقين ولا العائلات العلمية التي توارثت العلم [2].

فكيف كان يسير التعليم الحر في الزوايا والمدارس بعد 1850م؟

ثالثا –التعليم العربي الإسلامي في الزوايا والمدارس الحرة(1850–1870م):

تطرقنا فيما سبق للزوايا والمدارس الحرة عموما، وسنحاول هنا التفصيل قليلا وخاصة بعد 1850م وفي مناطق معينة بقيت نوعا ما بعيدة عن الآلة الحربية الاستعمارية ولو لفترة، وكما عرفا فإن المدن الرئيسية قد اختفى فيها هذا النوع من التعليم وحل محلها المدارس الفرنسية عموما والمدارس الثلاث الرسمية وحل فيها رجال الدين الرسميين الموظفين في المساجد التي تشرف عليها الإدارة الفرنسية والمفرغة من محتواها السياسي والاجتماعي بالإضافة لما أصاب البقية من دمار وتحويل ، لهذا أخترنا الزوايا الريفية وخاصة منطقة زواوة ومنطقة الجنوب التي لم يطلها هي الأخرى الوضع السابق إلاّ في الخمسينات وبعد الثورات اللاحقة في 1871م، ومع ذلك واصلت مسيراتها رغم التضييق عليها ماليا وتربويا حتى حنقها الحصار. وبالرغم من هذا الوضع بعض المناطق شهدت مولد زوايا جديدة العهد كزاوية الهامل وزاوية عميش.

أما المدارس الحرة فإن الانطلاقة كانت بمعهد بني يزقن في ميزاب على يد الشيخ أطفيش والتي حاولت منطقة تبسة تستنسخها في عهد عباس ابن حمانة: حاول أصحاب هذه المدارس القرآنية (الكتاتيب) القديمة تحديثها

[1] --سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص 64.

[2] - Depont et Coppolani: Les confréries religieuses musulmanes, Alger1897, p206.

واخراجها من طابعها القديم الملحقة فيه للجوامع، وإعطائها صبغة عصرية في منشآتها ذات الأقسام والإدارة والبرامج المدرسية المتكاملة في مراحلها والتخرج بشهادات تسمح للتلاميذ بعد ذلك ببعض المهن أو متابعة الدراسة الثانوية والعالية. وقد نجحت هذه التجربة على يد ابن حمانة ومصطفى حافظ ورجال مدرسة الشبيبة، وانطلقت على يد ابن باديس وجمعية العلماء بدعم من الشعب الذي تحمس للنتائج الإيجابية التي نافست المدرسة الفرنسية، بل فاقتها في التكوين الوطني والإسلامي.

يمكننا أن نفصل هنا أيضا: عرفنا أن الزاوية أصلا كانت رباطا للجهاد، ثم تطورت إلى مراكز للتعليم والعبادة وأخيرا أصبحت مقاما ثم ضريحا ومزارا لأحد المرابطين، وانحرف هذا المفهوم بعد ذلك للتبرك والتصوف الذي ليس له علاقة بالجهاد ولا بالتعليم والعبادة بل بالخرافة والتجهيل والظلامية والاستغلال.

ونحن في دراستنا لهذه الفترة ركزنا على الزوايا في الأرياف التي تعد مركزا لأحد مشاهير المرابطين مثل الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ محمد الموسوم حيث كانت الزوايا مركزا للتعليم والعبادة وملجأ للهاربين ومأوى للغرباء ومركز للفقراء.

أما في المدن فعرفنا كيف كان مصيرها مع الاحتلال: مصادرة الأوقاف الهدم البيع والاستغلال كجعلها ثكنات أو مخازن، ومنها زاوية القشاش وزاوية الجامع الكبير وزاوية الشرفة وزاوية الأندلس...وغيرها، وقد كانت منارات للعلم.

أما زوايا الريف والبادية في فترة الدراسة فهي التي أخذت مشعل رباطات الجهاد وتجنيد المجاهدين ضد العدو في عديد مناطق البلاد، خاصة المنطقة الغربية إلى 1850م ثم تلتها زوايا في الجنوب وفي زواوة خلال الخمسينات وفي الستينات كانت منطقة الأوراس ومل ظهر فيها من انتفاضات متواصلة، كما تولت زوايا أخرى التعليم فقط في طولقة، والهامل وقصر البخاري وأولاد جلال وأولاد الأكراد والوادي. ومهما يكن فبد الخمسينات تقريبا تأثرت هي الأخرى في الأرياف بتدخلات السلطات الفرنسية وما فرضته من رقابة على التعليم والنشاط السياسي والاجتماعي في الزوايا، كزاوية شلاطة في منطقة زواوة وزاوية علي بن عمر بطولقة.

وحسب إحصاء تم في 1851م يذكر بأن عدد تلاميذ الزوايا في الأرياف بلغ 8347 متعلماً، وعدد الزوايا 593 زاوية [1]. وفي تقرير ثاني عن البادية يذكر بوجود 8092 متعلما في المرحلة المتوسطة والثانوية، و427 مركزا أو زاوية [2]، وهذا بالطبع أمر مقلق بالنسبة للإدارة الفرنسية التي عبرت عن ذلك بصدور مرسوم 30 سبتمبر 1850م المشار إليه سابقا الذي يهدف لجعل الزوايا الريفية التي كان يسيطر عليها في نظر الفرنسيين " معلمون متطرفون ومتعصبون ... تحت تصرفنا بالتدرج"[3].

كان يقوم بالتدريس أحد ورثة المرابط، وهو يقوم بهذه الوظيفة دون أن يسمى من قبل الحكومة مثل مدرس المسجد في المدينة [4].

وفي منطقة زواوة كان هناك نموذج آخر للمؤسسة التعليمية، فالزاوية كان لها أراضي خاصة يقوم عليها الأهالي وتذهب محاصيلها إلى طلبة الزوايا، كما يدفع الأهالي عشر المحصول للزوايا، فكان التعليم مجاني وأيضا طعام الطلبة، وهذا ما دفع إلى الاهتمام بالحياة الفكرية أكثر من الأعمال اليدوية [5].

ويذكر لوروي بوليو أن الزوايا كانت توازي المدارس الثانوية في فرنسا في وقته، وقال إنها كانت تدرس القرآن والتفسير والفقه والحديث وأن القضاة المسلمين كانوا يتخرجون منها [6]. نحاول فيما يلي أخذ فكرة عن الزوايا المتبقية، والتي سلمت من الآلة الحربية الاستعمارية من حيث مواد تعليمها وأسلوبها بالريف أو البادية، وهي التي انحصرت كما أسلفنا في منطقة زواوة ومنطقة الجنوب:

- **زوايا زواوة:** اشتهرت المنطقة بكثرة الزوايا التي وصلت حسب بعض المحققين إلى 42 زاوية [7]، وتوزعت

[1] – سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص173.

[2] - Depont et Coppolani: Ibid, p208.

[3] ––سعد الله: المرجع السابق، ج 3، ص 175.

[4] ––زوزو: المرجع السابق، ص 218.

[5] –– المرجع السابق، ص 205.

[6] - Leroy Beaulieu: La politique Française en Algérie, Paris1886.

[7] ––أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، دمشق1924، ص ص 90–92.

بالخصوص في سهل وادي بومسعود (الصومام) والمنطقة المجاورة، ولم يقتصر أنشاء الزوايا التعليمية على الطرق الصوفية أو المرابطين بل نجد بعض الأعيان من الفئات الاجتماعية الأخرى أنشأت الزوايا للعلم والمحافظة على الدين والقرآن.

وقد أثبت الباحثون الفرنسيون أن المرابطون لم يكونوا كلهم من العرب بل كان أغلبهم من المستعربين البربر الذين أخذتهم الغيرة على الدين الإسلامي ولغة القرآن فأنشأوا لذلك الزوايا ونظاما تعليميا دقيقا تعجز عنه في وقته بعض الوزارات في البلدان الأخرى. وقد أكد ذلك هاتونو ولوتورنو بأن المرابطين كانوا من كل " الأعراق": فمنهم التركي الأصل والزنجي وغير ذلك، ونفيا ادعاء الجنرال دوما E. Dumas بأن المرابطين بزواوة من أصل أندلسي.

ومهما يكن من أمر ذلك فإن مشروع الزاوية كما شهد الباحثون الأجانب أن كل سكان القرية كانوا يتنافسون على أن تكون زاويتهم أجل وأنظف وأكثر بياضا واتساعا، وكرما للضيوف وسخاء مع الطلبة الغرباء بدون مَنٍّ ولا أذى، ويتبرعون بسخاء دون جبر أو سلطة أو وعيد [1].

والتركيز هنا على الزوايا المسماة (المعمرة) في منطقة زواوا فمنها معمرات القرآن ومعمرات الفقه ...إلخ مثل زاوية اليلولي وزاوية ابن ادريس وزاوية شلاطة وزاوية سيدي راشد والتي اهتمت بالتعليم وليس بالتصوف.

- **زاوية شلاطة(آقبو):**

زاوية (معمرة) شلاطة عرفت أيضا باسم زاوية ابن علي الشريف وزاوية آقبو، من أشهر وأقدم الزوايا العلمية في المنطقة وقد أشرنا إليها سابقا لكنها فقدت مكانتها العلمية عند تولي رئيسها محمد السعيد بن علي الشريف (ولد في 1820م وتوفي سنة 1896م) الوظيف الرسمي من الفرنسيين، وقد قلده بيجو منصب باشاغا، وكان ذلك وبالاً على سمعة الزاوية والعلم. وقد بقيت المدرسة تؤدي مهمة التعليم في العهد الفرنسي، وقد درس فيها عدد من العلماء وعلى رأسهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي قبل هجرته إلى المشرق. وقد تحدث عن هذه

[1] --Letourneau, Hanoteau: La Kabylie et les coutumes kabyles ،Paris 1872,p18.

الزاوية عدد من الكتاب من بينهم أبي القاسم الحفناوي في تعريف الخلف والكتاني في فهرس الفهارس ولويس رين في مرابطون واخوان وهانوتو ولوتو رنو وغيرهم، وكان تأثيرها في كل وادي الساحل [1] مثل أعراش أيلولا أو سامر وشلاطة وايغرام وازلاقن وعرش بني عيدل وصدوق وعمالو وبوحمزة وتموقرة...وغيرها، ومن مشايخ هذه الزاوية حسب الكتاني [2]: محمد السعيد الزواوي المتوفي في 1830م ومحمد بن عبد الرحمن الديسي، ومحمد بن بلقاسم الهاملي ودحمان بن السنوسي بن الفضيل الديسي.

- **زاوية تيزي راشد وابن أدريس واليلّولي:**

زاوية تيزي راشد تسمى أيضا زاوية الشيخ الحسين بن أعراب، هدمت أثناء ثورة 1871م وكانت من الزوايا التعليمية الشهيرة في العهد العثماني وفي الفترة الأولى من العهد الفرنسي وبدأت في قرية أيشرعيون (الأربعاء ناتي راتن)، وكان الشيخ أعراب قد رحل إلى مصر ودرس على مشائخ منهم الخرشي شارح مختصر الشيخ خليل، وممن أخذ على الشيخ أعراب محمد بن عبد الرحمن الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية، وكذلك السعيد بن أبي داود مؤسس الزاوية المعروفة باسمه في تاسلنت (آقبو)، وكذلك زاوية سيدي الحاج احساين (حسين) بسمعون بني وغليس التي تعرضت للأذى ويرجع الشيخ سمعون لها ، و قد هاجر إلى المشرق هروبا من الاحتلال الفرنسي في المرحلة الأولى منه و في دمشق ولد له ولده الشيخ طاهر السمعوني المعروف بالجزائري[3]، و كذلك زاوية أحمد ابن ادريس التي تقع في دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، و ممن وصفها هانوتو و لوتورنو[4]:هي زاوية تخصصت في القرآن الكريم كما كانت زاوية اليلولي القريبة منها و التي تعود لعبد الرحمن بن يسعد المصباحي، و بحكم أنه لم تكن له ذرية عند وفاته في 1691م فقد تولى الطلبة ادارتها إلى غاية 1847م، و تخصصت في القراءات ثم أدخل عليها علوما أخرى، فكان للطلبة نظاما إداريا اجتماعيا دقيقا في تسييرها، وساهم ذلك في ازدهار الزاوية .

---

[1] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص183، عن لويس رين: المملكة الجزائرية في عهد آخر الدايات.

[2] – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس، 1002/2.دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982.

[3] ––سعد الله: المرجع السابق ج3، ص 186.

[4] ––هانوتو ولوتورنو: المرجع السابق، ص ص 126-131.

وعند زيارة هانوتو ولوتورنو لها سنة 1862م أي بعد احتلال المنطقة بخمس سنوات وجدا بها حوالي 70 إلى 80 تلميذا يتلقون العلم وكان يسودها النظام التام...ولم يكن من السهل على التلاميذ الدخول اليها إذ كانت الجماعة المسؤولة عنها تتصعب في قبول التلاميذ وتضع شروطا صارمة [1]، وباعتبارها زاوية (معمرة) فإن برنامجها هو نفس برنامج الزوايا المتخصصة. وفي بلدية صدوق كانت زاوية سيدي الشيخ الموهوب المسماة زاوية شريف أيمولا وهي من الزوايا التعليمية في المنطقة. ومن الزوايا المشهورة أيضا زاوية(معمرة) سيدي منصور ببلدية بني منصور دائرة عزازقة ويشرف عليها بنو جناد [2]. وقد أصبحت بلدية بني منصور عبارة عن خلية من الزوايا والقباب كمزارات ومدارس للدين والتعليم، كما كان هناك دور للعنصر النسوي ومن الشهيرات لالة خديجة التي اكتسبت احترام النساء والرجال على السواء. كما ضمت هذه المنطقة في كل قرية منها دار "الجماعة" والتي هي عبارة عن مركز للدين ومدرسة للتعليم على نفس النمط المذكور آنفاً. وفي نواحي بني منصور الزاوية القرآنية لسيدي عمر الشريف بالشرفة سلولا (مايو وأهل بجاية) وقد شاركت في ثورة الشريف بوبغلة (محمد الأمجد بن عبد الملك) سنة 1851م وثورة المقراني 1871م. إضافة إلى ذلك قبة سيدي عيسى بن رحمون بالسبخة الرحمانية ومريدوها من البرج وسطيف والسور، وفي القصر قبة سيدي أحمد ابن سليمان بوخروبة الذين حاربوا مع الأمير عبد القادر.

- **زاوية ابن أبي داود:**

مؤسسها الأول سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله بحيل بني سليمان (آقبو) ظل هناك إلى أن توفي في نهاية القرن 8هـ، ونزح أولاده بعد ذلك إلى عوينة الشيخ حيث أسسوا زاوية هناك، ومنها إلى (أقلميم) واشتهرت باسم الشيخ السعيد بن عبد الرحمَن ابن أبي داود في القرن 18م.وقد توفي سنة 1840م.

[1]-- نفس المرجع ص 126.

[2]-- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ج3، ص190.

ازدهرت الزاوية في عهد حفيده محمد الطيب، ومن تلاميذ هذه الزاوية الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي وأبو القاسم الحفناوي هذا الأخير كان يعتبرها أم الزوايا العلمية، ومنها انتشر الفقه والنحو والفلك والحساب في بلاد زواوة إلى قسنطينة شرقا والأغواط جنوبا والمدية غربا [1]. وقد كان للزاوية فرعان:

1-فرع سيدي التقي ببرج بوعريريج وهي التي درس فيها الشيخ محمد بن بلقاسم الهاملي.

2-فرع الدريعات بالمسيلة.

أما الزاوية الأصلية فكانت في تاسلنت (آقبو)، وقد اشتهرت في دراسة الفقه كما اشتهرت شلاطة بالقرآن إلى جانب الفقه، وكانت تدرس أصول الدين والتفسير والحديث والتوحيد والمنطق والنحو والبيان والفلك والحساب وتجويد القرآن ورسمه، وتنتهي الدراسة بإجازة. ولا يذكر أن أهل هذه الزاوية قد تولوا وظائف رسمية بالإدارة الفرنسية [2].

ونذكر هنا أيضا زاوية بوجليل في بني عباس التي لعبت دورا بارزا في مجال نشر التعليم العربي الإسلامي على يد الشيخ مجمد بن بلقاسم البوجليلي، العالم ومقدم الطريقة والمؤلف، وهو من مواليد 1836م في قرية بوجليل التابعة لبني عباس ببجاية وهي مقر آل المقراني قبل انتقالهم إلى بمجانة، وهو من الأشراف حسب رواية الورتلاني، وعاصر أحداث الثورتين في المنطقة 1857 و1871م وما لحق بهما من دمار، خاصة الثانية لذلك كانت زاويته للتدريس بامتياز ولمنح الاجازات (الشهادات).

ونخلص هنا إلى أن الزوايا في منطقة زواوة تفرعت إلى قسمين كما أشرنا إلى ذلك سابقاً. وأما المدرسون فكان هناك عادة أستاذ رئيسي يساعده طلبته القدماء، وساعات التدريس والراحة الأسبوعية والعطلات السنوية هي نفسها المطبقة على التعليم الابتدائي في المدارس القرآنية، تضاف عليها حصة رابعة في فصل الشتاء على الضوء يسمونها

[1]-- الحفناوي محمد أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف ،452/2.مطبعة بيير فنتانة، الجزائر 1906.

[2]--سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص195.

(النوضة) من النهوض أو السهرة [1]. أسلوب الحفظ هو المتميز في التعليم في هذه الزوايا وهو الذي يميز درجة التفوق بين التلاميذ ويدخل بهذا هذه الزوايا هؤلاء الذين انتهوا من مدارسهم القرآنية، وأشهر هذه الزوايا في حدود 1868م أي بعد 10 سنوات من احتلال منطقة زواوة:

م	المسمى	م	المسمى
1	**زاوية أحمد بن ادريس في يلولا أو مايو.**	**2**	**زاوية عبد الرحمن اليلولي.**
3	**زاوية بن علي الشريف بشلاطة بيلولا أو سامر**	**4**	**زاوية سيدي محمد بن مالك بتفريت.**
5	**زاوية سيدي عمر بن الحاج بآيت ايجر.**	6	**زاوية سيدي موسى تنبدار ببني وغليس.**
7	**زاوية سيد ي على ترلات بتزي تفريس.**	8	**زاوية آيت منصور بآيت اتسوراغ.**
9	**زاوية سيدي علي أوطالب بكوكو آيت يحي.**	10	**زاوية شرفة البهلولي بآيت غوبري.**
11	**زاوية ايسلمونن بجمعة الصهريج في بني فراوسن.**	12	**زاوية عروس في بني ايراثن**
13	**زاوية عدني في بني ايراثن أيضاً.**	14	**زاوية سيدي منصور بتيميزار.**
15	**زاوية ايعشوبة في بني جناد.**	16	**زاوية سيدي علي أوموسفي بني بوخالفة.**
17	**زاوية الشرقة في بني بوخالفة أيضاً.**	18	**زاوية سيدي محمد أمزيان في بني بو خالفة أيضاً.**
19	**زاوية الشرفة في بني واقنون.** [2]		

والمدرس في زوايا الفقه كان واحدا أيضا، ويلقي درسه صباحا ثم يتولى تلامذته التدريس حسب المستويات وبشكل مشترك على النحو التالي:

1. المبتدئون المحجر عليهم (إيحجارن).
2. المعيدون المسائيون(المعاودون).
3. المعيدون الصباحيون.
4. المحضرون أو المسبوقون [3].

[1]--المرجع نفسه، ص 202.

[2] -- Letourneau, Hanoteau,Ibid,pp109-110.

[3]--سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج3، ص204.

وفي آخر السنة يقام حفل التخرج، يُقَوِم فيه الشيخ الرئيسي وحده باختبار الناجحين والراسبين. وهو الذي يعين المعيدين والمحضرين وما إلى ذلك للسنة الموالية وأبرز زوايا (المعمرة) الفقه:

م	المسمى	م	المسمى
1	**زاوية آيت الحج.**	**2**	**زاوية آيت سيدي محمد أو الحاج، في آيت محمود.**
3	**زاوية آيت عمر، في تمازيرت ببني ايراثن.**	**4**	**زاوية الشرفة.**
5	**زاوية القواضي.**	6	**زاوية جمعة الصهريج، في آيت فراوسن** [1].

ورغم النقد الذي قد يوجه إلى مناهج التعليم في الزوايا المذكورة أو إلى استعمال الخرافات والبدع في بعض زوايا الطرق الصوفية فالمرء لا يملك إلاّ أن يزداد اكباراً وتقديرا لمقاومة رجال الزوايا التعليمية في منطقة زواوة التي جعلت السلطات الفرنسية هدفا لمسخها ففشلت. فالزوايا التعليمية الباقية بعد الاحتلال والاضطهاد والتي قدرت بحوالي 17 أو 19زاوية يجب التنويه بها.

- **زوايا الجنوب:**

ليس هناك حد فاصل ومصطلح متعارف عليه لمفهوم الجنوب في الجزائر، لهذا فإننا اعتمدنا كلمة الجنوب على كل المدن والقرى والواحات الواقعة وراء الأطلس الصحراوي والتي تمتد إلى حدود مالي والنيجر، وهي غنية بتراثها العلمي والديني وبعلمائها ومؤلفيها وزواياها وآثارها ومكتباتها...وقد اهتم بهذه المنطقة الأجانب والمستكشفين ودارسين ومنصرين وجواسيس وتجارا.

ومن زوايا المنطقة ما أشتهر بالدين والتصوف مثل عين ماضي وتماسين وقمار وعميش والقنادسة والهامل وطولقة والرويسات والبيض. وأشتهر بعضها بالكتب والعلم مثل تمنطيط وتوات وميزاب، وعرف بعضها بالتجارة والمغامرات

[1] -- Letourneau, Hanoteau: Op, cit,p 112-113.

وخبرة الطرق مثل غرداية ومتليلي وسوف والمتيجة وعين صالح، كما اشتهر تقرت بأنها عاصمة سلطنة بني جلاب التي انقرضت.

وسنحاول أن نركز فقط على الزوايا التعليمية بالطبع وقد كان عددها قليل نسبيا، لا يتجاوز العشرة، وهناك مدرسون لم يؤسسوا زوايا بل اكتفوا بالتعليم كوسيلة وقربة الى الله في منازلهم ومساجدهم مثل الشيخ محمد بن علي بن شبيرة وأخوه أحمد والشيخ محمد بن عبد القادر في بوسعادة والشيخ محمد بن يوسف أطفيش في ميزاب والشيخ بن الأحرش في الجلفة وكذلك في بسكرة ووادي سوف وتقرت والأغواط.

رابعا: الاستشراق والتنصير وأهداف السياسة التعليمية الفرنسية(1830–1870م).

"إذا كان الاستشراق ([1]) لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف على عقائد وحضارات الشرق، فإن التنصير يتفق مع الاستشراق في هذا الصدد، ويحتم معرفة لغات من يراد تنصيرهم، وقد كان هناك اقتناع لدى دعاة التنصير في القرن الـ 13 بضرورة تعلم لغات المسلمين إذا أريد لمحاولات تنصيرهم أن تؤتي ثمارها بنجاح [2]). إن الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة وهو الاستعمار، أوهما بالأحرى جزآن متكاملان غايتهما واحدة ولا يمكننا أن نحدد أيهما الأول في تحقيق هذه الغاية.

أ–دور الاستشراق الفرنسي:

إن ما حل بالجزائر في 5 يوليو 1830 لم يأت صدفة، أو حملة انتقامية تأديبية كما أرادوا أن يروجوا لها، وهذا كان واضح في عبارات الجنرال دو برمون وهو يتكلم منتصراً لجنوده ومن كان معهم من رجال الدين الذين رافقوا

[1]- - أطلق الباحثون (الغربيون والمسلمون) كلمة استشراق على الدراسات الغربية للعالم الإسلامي بمعنى دراسة المصادر الإسلامية التي هي القرآن والسنة واللغة وأصول الفقه والحديث وسيرة وقواعد فقهية ... إلخ بأفكار وتحليل وفهم غربي. أنظر: الفيومي محمد إبراهيم: الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر العربية، ص12. انظر أيضاً: النملة على إبراهيم: الاستشراق في الأدبيات العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، سنة1414هـ.1993م، ص13.

[2]– زقزوق محمود حمدي: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، دار المعارف ص10.

الحملة:" إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا ونأمل أن تينع قريباً الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع.([1])"

أما الاستشراق فيعد أهم عناصر الغزو الفرنسي عموماً و الثقافي خاصة لما شمله من وسائل ساهمت ومكنت رجال الإدارة الاستعمارية من الإمساك بكافة الخيوط التي توصلهم لإحكام القبضة على البلاد الجزائرية ، فالحملة لم تكن عسكرية محضة في تشكيلها وإنما تضمنت إلى جانب رجال الدين ، خبراء وعارفون باللغات والاجتماعيات و التاريخ مدعمين بما جهزوه من مجلدات معلوماتية وإحصائيات ساعدت بها الحركات الاستشرافية من خلال الدراسات العلمية التي قامت بها تلك البعثات قبيل الغزو و التي كان عملها البحث و التقصي عن أوضاع الجزائر خلال الثلاثينيات من القرن الماضي.

هذا العمل والمجهود الكبير الذي بذلته تلك الحركات الاستشرافية مهد الطريق للنشاط الكنسي منذ 1830م في تكوين أسقفية الجزائر في 1838م، وسهل على رجالاتها ديبوش، وبافي، ولافيجري الطريق لإحياء الكنيسة الكاثوليكية، ومن جهودهم الكبيرة والآثار البليغة في تحطيم الحياة الدينية والمساجد وتحويلها إلى كنائس واسطبلات ومراقد للجنود بدعم من الجيش. ما يهمنا من الاستشراق هنا علاقته باحتلال الجزائر في 1830م، وإذا عدنا للوراء قليلاً قبل هذا التاريخ عرفنا كيف بدأت نواته من خلال كتابات ديفونتين وبيسونيل وفانتوردي بارادي، واستفادتهم من مؤلفات بعض الأوروبيين والأمريكيين الذين كانوا في الجزائر، والذين كتبوا ملاحظاتهم منذ بداية الأزمة الجزائرية الفرنسية سنة 1827، مثل مؤلفات الدكتور شو والقنصل شيلر، والأديب" **بانتي**."

إن نجاح الحملة الفرنسية وعمليات التوسع في الاحتلال ، و ما رافق ذلك من نشأة الإدارة الفرنسية ومن استيطان آلاف الأوروبيين في الجزائر ، كل ذلك جعل معرفة الفرنسيين للغة العربية أمراً ضرورياً لكي يسهل عليهم الاتصال بالجزائريين (الأهالي) ... ولقد بدأت هذه العملية بتجنيد فرقة من المترجمين لمرافقة الحملة ، وبعضهم من

[1]- حباسي شاوش: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر، ص12.

تلاميذ سيلفستر دي ساسي (Silvestre des sacy) عميد مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، فيقول أحد المستشرقين الفرنسيين : لقد كان على السادة الجدد " يعني الفرنسيين " أن يستعملوا اللغة العربية في الإدارة وفهم السكان ، ولا يمكن مطالبة المنهزمين " يعني الجزائريين " بتعلم لغة الغزاة فوراً ... ([1]) لقد كان زعيم هذه المدرسة سيلفستر دي ساسي (Silvestre des sacy) الذي كان يعرف العربية إلى جانب لغات أخرى، وأستطاع من خلال تلامذته بعد احتلال الجزائر من انشاء الدراسات العربية بها وعلى رأس هؤلاء كان لويس برينييه، ورولان دي بوسي الذي كان يشغل منصب مدير المكتبة الحكومية في الجزائر، إن الحملة الفرنسية على الجزائر لم تكن عسكرية محضة بل ضمنت عدد من المترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة المشرق والرومانتكين المغامرين.

وبعد نجاح الحملة بطبيعة الحال انطلق كل فريق إلى مجال عمله، وقد احتاجت الإدارة الجديدة إلى المترجمين بالخصوص لأنهم كانوا الواسطة بينهم وبين السكان الذين كانوا من أصول مصرية وسورية وبعض اليونانيين والدانماركيين بالإضافة إلى المترجمين الفرنسين، كما وظفت هذه الإدارة المترجمين من يهود الجزائر الذين هم المترجمين بين المسؤولين الجزائريين والأجانب في الماضي ([2]) .نظراً لتحرك الحملة الفرنسية تتطلب ذلك انضمام أفواج من المترجمين والخبراء من فرنسا مدعومين من مدرسة اللغات الشرقية، ومع تكون الإدارة الفرنسية وتوسعها ازداد دور المترجمين في المدن الكبرى، والأرياف إلى جانب العسكريين فتكون (المكتب العربي) العسكري في المدن والقرى على إثر ذلك التقرب من عادات ولهجات وتراث وأنساب وطرق معيشة أهل المناطق المختلفة. وإذا نظرنا إلى الحياة المدنية نجد تحرك آخر بنفس الهدف ومكمل للأول تمثل ذلك في إنشاء المكتبة العامة بالجزائر على يد أدريان بيروجر وكان من علماء الآثار، كما أن جوني فرعون ثم برينييه انطلقا في تدريس

[1]– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، القسم الأول، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981، ص ص 23-24.
[2]– سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، الجزائر 1998، الطبع الأولى، ص10.

اللغة العربية الفصحى والعامية للفرنسيين لتسهيل الاتصال مع السكان، وهو ما عرف فيما بعد باسم (كرسي اللغة العربية). بهذا مرت الدراسات الاستشرافية بثلاثة مراحل على العموم:

1- المرحلة الأولى من الاحتلال إلى إنشاء المدارس العليا سنة 1879.

2- المرحلة الثانية من 1879 إلى الاحتفال المئوي بالاحتلال سنة 1930.

3- المرحلة الثالثة من هذا التاريخ إلى الاستقلال سنة 1962.

وما يهمنا هنا، هو المرحلة الأولى، وجزء من الثانية إلى قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914.

تسارعت الأحداث والأعمال التي كانت كلها تصب في مجال واحد هو كيف يمكن التحكم وبسرعة في قدرات وإمكانيات هذا البلد وتسخيرها لأهداف الاستعمار الكثيرة:

- ✓ ظهرت أعمال اللجان العلمية تحت إشراف الحكومة.
- ✓ ظهرت المدارس الرسمية ذات الطابع الشرقي أو العربي الفرنسي. (مثل المدارس الشرعية الثلاث وكوليج الجزائر ثم قسنطينة، وإظهار المستشرقين مدى اهتمامهم في هذه المدارس بالعربية الجزائرية).([1])
- ✓ ازداد الترابط بين المستشرقين والإدارة في المرحلة الثانية المشار إليها أعلاه، فقد عمدت فرنسا لمراجعة تجربتها في التعليم العالي، كما كان لظهور مدرسة دورخايم 1858-1917 في علم الاجتماع والاستشراق أثر بارز، أنشأ أيضاً كرسي للغة العامية الجزائرية بباريس ثم آخر للبربرية، وظهرت مدرسة الآداب التي تحولت إلى كلية الآداب سنة 1909 عند إنشاء جامعة الجزائر. وانعقاد المؤتمر الدولي 14 للمستشرقين تحت إشراف (رينيه باصيه) عميد مدرسة الآداب وعميد الاستشراق الفرنسي في الجزائر([2]) .

[1] – سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق ، ص11.

[2] – سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص 14.

ب –التحرك الكنسي والتنصير في الجزائر غداة الاحتلال:

1– الحركة التنصيرية منذ الاحتلال:

ليس هدفنا في هذا الجزء دراسة مختلف أنشطة الكنيسة منذ الاحتلال، فهذا موضوع واسع ممكن أن يخرجنا مما نحن بصدده، بل نريد توضيح جوانب هذه الأنشطة التي تبين لنا العلاقة بين الكنيسة والإدارة الاستعمارية وكذلك أدوار بعض رجال الدين الذين تولوا أمر الكنيسة وكانت لهم مخططات خاصة، ومدى علاقة ذلك بالإسلام واللغة العربية والثقافة الوطنية عموماً.

إنه لمن غريب الأمر أن نعرف بأن الخلاف كان موجود من البداية بين رجال الدين ورجال الدنيا الفرنسيين في الجزائر، فالعسكريون كانوا لا يريدون إطلاق اليد لرجال الدين لتنفيذ مخططاتهم بين المسلمين، والحكومة الفرنسية تنشر بوسائلها ورجالها أن الهدف من إنشاء الكنائس وتعيين رجال الدين هو لخدمة المستوطنين الأوربيين وليس التنصير واستعادة القوة المسيحية في بوابة إفريقيا وإثارة المسلمين، فالعسكريون ومن خلال تقاريرهم التي سبقت الاحتلال كانوا يعرفون مدى تمسك الجزائريين بدينهم، فكانوا يخشون كمسؤولين أن يؤدي نشاط رجال الدين المباشر إلى ثورة المسلمين وعدم الاستقرار. وهناك الاتجاه الثاني في هذا الطرح الذي يقول بأن أغلبية المستوطنين غير متدينين، فكان منهم الجاهل والصعلوك، الذين يهتمون فقط بالمادة والكسب ومنهم السياسيون الذين هجّرتهم الدولة إلى الجزائر والذين كانوا لائكين ولا يهمهم الدين، كما كان منهم رجال إعلام ومترجمين ينتمون إلى الاشتراكية المثالية والسانسيمونية.ففي نظر هؤلاء الكتاب الجمهورية الفرنسية الثالثة قد فتحت النار على الكنيسة وأحبطت طموحها وخاصة مع الإعلان عن فصل الدين عن الدولة مع بداية هذا القرن وتقلص نشاطهم بمعنى أن السلطة الحاكمة أصبحت لائكيه وصار فيه تسامح وحرية في المعتقد وهو شعار الحكم الفرنسي في الجزائر، فهل هذا صحيح وترسخ على أرض الواقع؟

إذا رجعنا قليلاً بالأحداث إلى فترة الإعداد للحملة الفرنسية على الجزائر: نجد السلوك الديني لدى العسكريين كان واضحاً منذ البداية وتصريحاتهم كذلك، فقد وعد العقيد كليمون تونير (من معدي الحملة) شارل العاشر: بأن الحملة ستحقق انتصار الكنيسة الكاثوليكية على الإسلام واستعادة المسيحية إلى افريقيا (الجزائر) كما كانت قبل الإسلام ([1]) وبالرجوع إلى الحملة بعد نجاحها نجد أن السلوك الديني لدى الجنرالات وعلى رأسهم دوبورمون وكلوزيل ومن جاء بعدهم بوجو وراندون أعطوا مكانة وتقديراً واحتراما ومكانة كبيرة في مختلف المناسبات **لا توحي لنا بأي شيء يدل على أن الدولة الفرنسية في الجزائر كانت لائكيه**. كما أن ممثلي السلطة الفرنسية هم الذين أبدوا موقفهم من الدين الإسلامي، وليس رجال الدين، من خلال نقضهم لمعاهدة 5 يوليو 1830 ([2]) التي تنص على احترام الدين الإسلامي ومعابده. وهم الذين تولوا عمليات الهدم للمساجد وجعلوها مستشفيات واسطبلات ومخازن وبإشرافهم تحول بعضها إلى كنائس، وهم الذين صادروا الأوقاف ([3]) وقطعوا عن الكتاتيب القرآنية مواردها، بقرار كلوزيل في 7 ديسمبر 1830 م، المدفوع بنصائح كل من فوجرو وفولاند ([4]) بما في ذلك أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا لتوضع تحت المصلحة أملاك الدولة ([5])، ويعتبر هذا القرار من البوادر الأولى للاستعمار للتدخل في الشؤون الدينية للسكان لمحو التراث الإسلامي بالجزائر. لقي هذا القرار معارضة كبيرة من قبل العلماء ورجال الدين أمثال محمد ابن محمود بن العنابي المفتي الحنفي وابن الكبابطي وشخصيات أخرى ومن الأعيان مثل حمدان بن عثمان خوجة وبوضربة وغيرهم وبحكم وظائفهم عند الفرنسيين تمكنوا من تقديم الشكايات والعرائض إلى المسؤولين الفرنسيين كالجنرال كلوزيل بصفة مستمرة ([6]) وعلى رأس هذه المعارضة

[1] - - Grussen Meyer: Vingt-cinq années episcopate en France et en Afrique ،Alger1882,tome 1, p173.

[2] – نص المعاهدة منشور باللغة العربية في المجلة الإفريقية، مجلد 6 عام 1862، ص153-156.

[3] – بقيت أوقاف مكة والمدينة مسيرة من وكلاء مسلمين تختارهم وتراقبهم السلطة الفرنسية.

[4] – كان الأول مفتشاً للمالية والثاني مقتصداً في الجيش الفرنسي.

[5] - Michel Habart: Histoire d'un parjure ،Paris 1960, p52.

[6] – حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تعريب وتعليق محمد بن عبد الكريم. بيروت 1972، ص222.

محمد العنابي والذي أنتقد كذلك أعمال كلوزيل ([1]) والذي بدوره أعتبره عنصراً خطيراً على السلطة وداعياً لتحريض السكان على الثورة لتبرير قرار القبض عليه وسجنه ونفيه أما حمدان خوجة فقد قام بمعية إبراهيم بن مصطفى باشا بتقديم عريضة إلى المارشال سولت وزير الحربية يوم 3 جوان ضمنها أخطاء حكام الجزائر([2]). لم يهدأ بال المسيحين لمصير الاحتلال بالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري بعد مرور 8 سنوات على وجوده بالجزائر وذلك لتأخر تأسيس الأسقفية بسبب عدة عوامل:

1- سوء التفاهم الذي وقع بين البابا والملك لويس فليب حول من له أحقية تعيين رجال الدين.

2- مشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية.

4- تأثر العسكريين بأفكار فولتير الرامية إلى عزل الدين عن السياسة، وأنه لا ضرورة لوجود رجال الدين وسط الجيش ([3]) ورغم هذا التجارب بين العسكريين ورجال الدين إلا أنه ابتداء من 8 أوت 1838 م **بدأ التعاون مع الأسقف ديبيش وخلفاءه على تحطيم الحياة الإسلامية بالجزائر** حيث أن المارشال فالي عزم بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي (الجديد حالياً) إلى كنيسة كمقر للأسقفية تدعيماً لها وقد أحدث ذلك تذمراً كبيراً في الوسط الجزائري ويعد هذا امتداد لأعمال هدم الحياة الدينية والقضاء على التعليم العربي ([4]). وبدأ بهذا عمل الأسقفية الممنهج لتحطيم قيم الشعب الجزائري بعمليات التنصير وجذب الأهالي والمعوزين إلى الكنيسة حتى البغايا ثم تنصير بعضهن ومهما يكن من أمر عندما تأتي المصلحة الفرنسية فالكل يصبح واحداً، فسواءً أكانت المصلحة من رجال الدين أو من رجال الدنيا من القسيس أو من الجنرال فهي تصب في هدف واحد، كيف يمكن التحكم في الأرض والإنسان بهذا القطر. فكيف نشأت الأسقفية في الجزائر؟

[1] - Clauzel: Observation du général Clauzel sur quelques actes de son gouvernement à Alger، Paris1831, P108.

[2] – عبد الجليل التميمي: بحوث ووثائق في التأريخ المغربي 1816-1871 تونس،1972، ص 145.

[3] - Charles André Julien: Histoire de l’Algérie Contemporaine ،Paris 1964, p159

[4] - Marcel Emerit: l’état d’esprit des musulmans d’Algérie de 1847-1870 ،RHMC, 1961, p106.

2– الحركة التنصيرية في العهد الجمهوري:

لم يعلن الفرنسيون بملكيتهم للجزائر إلا في سنة 1834م، بعد أن عاث العسكريون في حملة الدمار للأرض الجزائرية فلم يتركوا أخضراً ولا يابس، وهدموا ما هدموا وغيروا ما غيروا، فكانت الكلمة الدينية بأيدي العسكريين إلى أن تم تعيين الفاتكان أنطوان دييبش أسقفاً في الجزائر سنة 1838 الذي وجد بالجزائر عن حضوره 7 قساوسة منهم 4 في العاصمة و2 في عنابة وواحد في وهران، وقد كان القسيس سوشي (sushet) مساعداً له. وخلال فترة وجود دييبش بالجزائر 1839–1846 كانت له منجزات كثيرة وكلها تمت بمساعدة الحكام في الجزائر ومنها:

– بناء 60 كنيسة ومعبداً، 16 مؤسسة دينية (بعضها كانت مساجد) ، 91 قسيساً،140 إطار من النساء والرجال في الشؤون الدينية، ملجأ للأيتام وحلقة درس (سِيمِنَارْ) ([1]). وقد بلغت الأسقفية مكانة كبيرة، لدرجة أنها وصلت لدرجة التفاوض بالنيابة عن العسكريين بشأن الأسرى الفرنسيين مع الأمير عبد القادر، وأشرفت على عدة إنجازات تسعى كلها لتحسين صورة الكنيسة الكاثوليكية وإن كلفت الدولة أموالاً طائلة منها 25000 فرنك سنوياً للأسقف فقط.

وأصبحت أموال الأوقاف الإسلامية تصرف على رجال الكنيسة بعد مصادرة الأوقاف، فبلغت أجور الرهبان والراهبات الذين كان عددهم بفوق المائة 37,100 فرنك سنوياً.([2]) .

ومن سياسة النظام الفرنسي أن الديانة الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية كانت تحت إشراف وزارة الأديان، أما الدين الإسلامي فقد كان تحت إشراف وزارة الحرب.

[1] – سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص108.
[2] – نفس المرجع، ص110.

إن هدم المساجد أو تحويلها عن غرضها ومصادرة الأوقاف الدينية وغيرها من الإجراءات التي تسيء للإسلام والمسلمين كانت تجري بالتراضي بين رجال الدين والدنيا الفرنسيين، فقد استعمل بيجو الدين كوسيلة لإقرار الهدنة في الجزائر. ففي مراسلته لبوجوليه في 23 ماي 1844 م يقول: علينا جلب قلوب العرب بعد أن أخضعناهم بقوة السلاح ([1])، ومن الذين أيدوا التنصير دولاموريسي ([2]) De la Moriciere في إقليم وهران والذي قال: إن استعمار الجزائر لن ينجح بدون استعمال النفوذ الديني([3]). وإن كانت الأسقفية قد كلفت الخزينة الفرنسية أموالاً طائلة، فإننا نجد أن هذه الدولة بالرغم من ذلك ومع مجيء نابليون سنة 1852 قد تدخلت وتكفلت حتى بدفع الديون التي ترتبت على الأسقف ديبيش في الجزائر باعتباره كان يعمل لمشاريع تخدم مصالح الدولة الفرنسية.([4]) أما عندما حل خليفة ديبيش وهو لويس أنطوان بافي Louis Antoine Pavy خلال الفترة من 1846 إلى 1866([5]) والذي كان عهده أكثر اضطراباً وثورة على الدين الإسلامي جاء لاستعادة نشاط سلفه، حيث عرفت الجزائر تغييرات إدارية، وثورات شعبية، واستيطان الأوروبيين، ومواقف من التعليم والدين الإسلامي والقضاء، وحركة هجرة جزائرية نحو المشرق، وجوائح مهولة. وبالرغم من محاولات الأسقف باقي في الدعاية للكنيسة بين المسلمين من خلال محاولات التنصير والصدقات والاستشفاء بالمراكز الطبية والورشات ونشر اللغة الفرنسية، فإنه فشل في النهاية ([6]). ومن أهم أعماله و باتفاق مع الحكومة استطاع فتح بعض المدارس و الملاجئ في زواوة و في غيرها باسم الأعمال الخيرية كما أستطاع أن يهيأ الأجواء لإنشاء أسقفية في كل من وهران و قسنطينة ، كما جعل أسقفية الجزائر في مستوى أسقفية فرنسا كما أستطاع إكمال مشروع الحلقات الدراسية في القبة و سانت أوجين (بلكين) بالعاصمة ، و في 1854 م وضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة

1 - Poujoulat J: Voyage en Algérie ،étude Africaine ،Paris 1847, p55.
2 - Charles Tailliart: Essai de bibliographie et raisonnée, Paris 1925, p374.
3 - Emille Keller : le général de la mercière, sa vie militaire, politique et religieuse, Paris 1891, T2, p39.
4 - سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6 المرجع السابق، ص114.
5 - Augustin Lynaud: les apôtres de la résurrection de l'église d'Afrique ،Alger 1930. P50.
6 Charles Robert Agéron: Le problème de la conversion des musulmans, Revue d'histoire moderne et Contemporaine, Juin 1960, p85

الأفريقية بالعاصمة في أعلى نقطة من جبل بوزريعة المطل على البحر ، وقام بعمل توسعة بكاتدرائية سان فيليب (جامع كتشاوة) التي دفن فيها سلفه دييش سنة 1864([1]) .وقد عمل الأسقف بافي في عدة محاولات في مجال التنصير في مناطق مختلفة من الجزائر منها : ميسرغين و عين الحمام و الأغواط و القبة كما استغل المعاهد الفلاحية التي أنشأها بغرض إيجاد أيدي عمل رخيصة للمستوطنين الفرنسيين.([2]) كما لجأ بافي إلى نفس الوسيلة التي لجأ إليها لا فيجري في وقت لاحق وهي كسب المستوطنين (الكولون) إليه ضد العسكريين الذين وقفوا في طريقه، خاصة عند إعلان نابليون عن مشروع المملكة العربية في رسالته إلى المارشال بيليسييه الحاكم العام 1860 ووقوف المستوطنين ومؤيديهم الذين كانوا يرون في ذلك مخططا لرجوع الأمير عبد القادر والاستقلال الذاتي للجزائر تحت الحماية الفرنسية. وقد تبنى باقي هذه الفكرة لكسب الدعم وراح ينصب نفسه كناطق رسمي باسمهم للدفاع على عدالة القضية ([3])، ومع وفاة بليسي 1864 م الذي كان معارض لما ذهب إليه بافي والمستوطنون استغل الحدث في تطبيق مرسوم 1863م القاضي بنزع الأراضي من يد الأعراش وتمليكها للأفراد. كما أستغل زيارة نابليون الثانية للجزائر سنة 1865م، لإثارة موضوع الأسقفية في وهران وقسنطينة الذي كان متوقف وحصوله على الموافقة لكنه توفى سنة 1866 م ودفن في كنيسة السيدة الإفريقية .

3 – الأسقف لا فيجري ومنطقة زواوة (القبائل):

جاءت خلافة بافي في عهد المارشال ماكماهون الحاكم العام للجزائر الذي عين شارل لا فيجري سنة 1867 م، فعندما وصل هذا الأخير إلى أسقفية الجزائر وجد بها 83 فرعاً (برواس) يضم 104 من دعاة التنصير، وفي الحقيقة ليس لهم في ذلك شيء: لأننا نجد منهم من طردوا من فروعهم بفرنسا، ومنهم من المدمنين على شرب الخمر.([4]) ، وقد دخل لا فيجري في صراع مع الحكومة الفرنسية في الجزائر التي كانت تجتهد عبر دعايتها

[1] – سعد الله: المرجع السابق، ج6، ص116.

[2] – سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، نفس المرجع، ج6، ص117.

[3] - Marcel Emrit: Ibid, p66.

[4] - Ibid, op, cit, p70

بجريدة المبشر وغيرها لجلب الأطفال العرب للمدارس الفرنسية – العربية من خلال طمأنة الأهالي بأنه لا خوف على أبنائهم من التنصير وأنه لا وجود لشعاراته في الفصول الدراسية ولا للإنجيل ... إلخ ومن أمثلة الصراع الذي انجر فيه لا فيجري خلافه مع رئيس بلدية الجزائر الذي أعتبره لائكياً (علمانياً) ومن جملة نشاط لا فيجري في المناطق البعيدة، تشجيع الحملات التنصيرية في زواوة عبر اليسوعي كروزا، وغيره وتشجيعها بشكل أقلق السلطات العسكرية، من ذلك ما قام به الضابط هاتوتو وكان رئيس المكتب العربي بذراع الميزان من تحذير لعمل رجال الدين المسيحيين بزواوة. كما كتب ابن علي الشريف ([1]) باشاغا شلاطة حيث الزاوية الشهيرة، إلى السلطات الفرنسية ضد النشاط التنصيري:" لقد قرأت رسالة الأسقف (لا فيجري) التي عبر فيها عن نيته في إحلال الإنجيل محل القرآن لتمدين العرب. إن هذه الرسالة قد أساءت للمسلمين كثيراً. إنني رجل دين وإن كل المسلمين من جيلي يشاطرونني نفس الشعور. إننا نفضل أن نرى أبنائنا أمواتاً على أن نراهم قد تحولوا إلى النصرانية. إنه لا توجد مساومة على هذه النقطة لقد وعدتمونا وعداً صريحاً. باحترام حرية الضمير (العقيدة) فإذا تخليتم على كلمتكم فلن يبقى لنا التزام معكم". وقد تمادى لا فيجري وأرسل بعثة دينية لفتح مدرسة وتقديم المساعدات الغذائية والطبية مستغلاً جائحة المجاعة المشهورة التي حلت بالبلاد، ومع ذلك قوبلت بالاحتجاج من قبل سكان المنطقة ([2])

ج – السياسة التعليمية في منطقة زواوة (القبائل):

❖ أسطورة منطقة زواوة:

لقد نهج الاستعمار الفرنسي في القرن 19م نهج سياسة التفرقة حتى يسود الاستعمار وأفكاره، وهي احدى خطط فرنسا في الجزائر لتثبيت نفسها من خلال إيجاد نزاعات إقليمية وتشجيع الروح القبلية.

[1] – كان ابن علي الشريف يعرف الفرنسية ومن أوائل من تولى وظيفة إدارية للفرنسيين ، رغم أنه كان من رجال الزوايا و المرابطين.

[2] - Emrit : Ibid, pp71, 73, 74

ولتحقيق سياستها الاستعمارية هذه في الجزائر لجأت إلى الاعتماد على الكتابات التاريخية والسياسية والاجتماعية لهذا البلد ومناطقه العديدة مثل كتابات العسكريين، ولعل أبرزها تلك الدراسات التي تناولت تاريخ افريقيا في العصور القديمة وأشادت بالعصر الروماني المسيحي، وصورت الفتوحات الإسلامية على أنها فرضت على البربر الإسلام بالإكراه والسيف فكانت السبب في قطع الصلة مع الحضارة الغربية والكنيسة، وعادت هذه الحضارة بالوجود الفرنسي بالجزائر. وكذلك تلك الدراسات التي تناولت السكان أنتوغرافيا، وقد سعت جاهدة بكل ما أوتيت من عدة لمعرفة فئات الأهالي، والمقاييس والحاجيات الموجودة لديهم **لتطبيق سياسة فرق تسد**. ومن خلال رجالاتها الذين تداولوا على هذه البلاد بالاستكشاف في شتى المجالات، من الرحالة ورجال الدين المختصين في دراسة عادات وتقاليد وأنماط المعيشة عند السكان، وعلى ضوء ذلك **ظهرت دراسات اجتماعية وسياسية ودينية تصب كلها في مجال بث الروح الإقليمية وزرع الشقاق بين السكان**.

ونستنتج من خلال كل هذه الدراسات أنه كان للسلطة الفرنسية **سياسة خاصة حاولت أن تنهجها في بلاد القبائل طيلة عهد الاحتلال**([1]) ومن خلال تلك الدراسات توصلت إلى تلك الصفات المؤثرة من وجهة نظرها الخاصة بسكان هذه المنطقة: كالتسامح الديني وحب العمل والتفتح الفكري وهي صفات تقربهم من الفرنسيين وتجعلهم يتفوقون على باقي السكان العرب الذين وصفوا بالتأخر والكسل والتعصب الديني، وهو ما ارتكز عليه رجال الدين المسيحيين فيما بعد وانطلقوا في حملاتهم التنصيرية في هذه المناطق هدفهم إيجاد مجتمع مسيحي جديد يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر، و على كل يمكننا تقييم هذه الاهتمامات التي أبدى بها العسكريون و غيرهم ببلاد القبائل إلى مرحلتين :

[1] – Agéron Charles Robert : La France a-t-elle eu une politique kabyle ? Revue Historique, Avril-Juin1960, pp311-552.

1-المرحلة الأولى وهي الفترة التي سبقت 1858م السنة التي تم احتلال بلاد القبائل فيها رسميا بقيادة الجنرال راندون وحتى سنة 1860م.

2-والمرحلة الثانية هي التي امتدت من 1860-1870م.

وقد تداول على هذه المنطقة العسكريون ثم رجال الدين وأخيرا السياسيون. ومن العسكريين الذي درسوا هذه المنطقة **الجنرال دوماس حيث يقول: ''كلما حفرنا هذا الجذع القديم وجدنا تحت القشرة الإسلامية الأصول المسيحية وبهذا نصل إلى أن سكان القبائل جرمانيو الأصل، عرفوا المسيحية قديما، وقد قبلوا القرآن، ولكنهم لم يعملوا به.**([1])

ومن رجال الدين الذين درسوا هذه المنطقة **الأب دوقا**، الذي كان يعتقد **بأن الديانة المسيحية ستعمل على فرنسة القبائل وذلك بالتعليم الديني**([2]) وقد استشهد ببعض الأمور من العادات والتقاليد الموروثة في المنطقة والموجودة في الحقيقة في أغلب مناطق الجزائر كالوشم ذو الشكل الصليبي الذي تحمله النسوة وغيرها من الأمور المتداولة والتي وظفت لخدمة أهداف تنصيرية خاصة بهذه المنطقة بعد الاحتلال([3]).**ومن السياسيين** الذين نادوا **بتنصير القبائل الدكتور وارنيي الذي شكك في اسلام سكان منطقة القبائل فقال:** " وربما هم مسلمون ولكنهم يحملون وشاما على شكل صليب فوق الجبهة وعلى الوجنتين...وبربر جرجرة يبدون استعدادا حسنا للرجوع إلى المسيحية ([4]).وفي هذا الصدد قال محمد البشير الإبراهيمي([5]):"...**اللغة العربية في القطر الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي لأنها**

1 - Le General Daumas : La grande kabylie, étude historique, Paris1843, p89.
2 - Le Père Dugas : La kabylie et le peuple kabyle, Paris1877, p89.
33 - Hanoteau, Le Tourneaux : La Kabylie Ibid, p312.
4 - Warnier : L'Algérie devant l'empereur, Paris1865, p15.
5- ولد في 1889 وتوفي 1965 من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر، من قيادات حركة الإصلاح الجزائرية.

دخلت الأواصر مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين، ترحل برحيلهم وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الافريقي إقامة الأبد، وضرب بجرانه فيه، أقامت معه العربية لا تريم و لا تبرح، ما دام الإسلام مقيما لا يتزحزح ،ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، فأصبحت لغة دين و دنيا معا، وزاحمت البربرية فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، و اقتناع لا يد فيه للقهر، و كذِب و فجر كل من يسمي الفتح الإسلامي استعمارية ".([1])

2 – الأهداف العامة للسياسة التعليمية في زواوة:

لقد وجد مخططوا السياسة الاستعمارية بالجزائر في المناطق التي كان لا يزال سكانها يستعملون لهجاتهم البربرية مثل الأوراس وميزاب والهوقار والقبائل الأرضية المناسبة لتحقيق ما يطمحون إليه ([2])، ومن هذه المناطق تم التركيز على منطقة زواوة (القبائل) حيث لمسوا فيها استجابة أكثر عن باقي مناطق الجزائر، فهي منطقة قريبة من العاصمة وكثيفة السكان، صعبة التضاريس محدودة الموارد، متمسكة بعاداتها وتقاليدها وارتباطها الاجتماعي فيما بينها. بعد اخضاع المنطقة واخماد رجال الزوايا بها بين 1848-1857م([3])، انصب اهتمام العسكريين والمتمثل في "المكاتب العربية" والدوائر البلدية الممتزجة([4]) ونشاط الباحثين الفرنسيين المختصين بالشؤون الأهلية على جمع كل ما يميز الزواوة (القبائل) عن غيرهم من الجزائريين، **وهذا العمل كان بتشجيع من الحاكم**

[1] – البصائر: الجزائر 1948، العدد41

[2] – اكتسبت الجزائر طابعها الإسلامي العربي بعد اعتناق سكانها من البربر الإسلام مع الفتح الإسلامي وانتشرت اللغة العربية بينهم فأصبحت لغة الأغلبية ونسبة المتكلمين بالعربية بلغت 81.5% ونسبة المتكلمين بالبربرية 17.9% تتوزع على (القبائلية 10 %، الشاوية 6 % الميزابية1% وما بقي طارقيه وزناتية) احصائيات1967 جريدة الشعب وجريدة الوطن 1/6/ 1992.

[3] – بدأت مقاومة منطقة القبائل للتوسع الفرنسي في المنطقة الشرقية لمدينة الجزائر بزعامة الشيخ بلقاسم أوقاسي ومحمد بن زعموم (1831-1843م) واستمرت بقيادة رجال الزوايا (المرابطون) أمثال أحمد بن الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر ببلاد القبائل(1830-1846م) الذي تصدى لحملات الدوق دومال والجنرال بيجو(1843-1844م) ثم اتخذت المقاومة شكل جهاد ديني بقيادة عبد الله المعروف ببوبغلة(1851-1854م) ولالا فاطمة انسومر(1854-1857م) الذي تصدوا للقائد كامبو وراندون...

[4] – ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000، ص ص 26-33

العام المارشال بيجو والجنرال راندون وماكماهون الذين اتفقوا على فصل القبائل عن غيرهم من الجزائريين في المعاملات وفي القوانين، مما شجع هؤلاء أن تكون لهم سياسة خاصة بهذه المنطقة في الجزائر، ولكون هذا العمل غير واقعي ومستحيل التطبيق نظرا للرفض الذي واجههم به أهل المنطقة بالخصوص و تخوف الأوربيين من عواقبها، فإنها ظلت مجرد فكرة أيديولوجية وخطة سياسية عرفت لدى الجميع "**بالخرافة القبائلية**" ومن أول الدارسين لهذا الاتجاه السياسي كان المؤرخ شارل روبير أجرون ([1]) وما تركه المستشرق الفرنسي فانتور دو بارادي Venture de Paradis أواخر القرن 18م وما لاحظه الأب رينال (Abbe G.F.Raynal) وغيره وجمعوه منذ 1847م.

إن حصيلة كل الدراسات العديدة حول المنطقة تصب في خانة واحدة ألا وهي تحديد قواعد تطبيقية "للسياسة البربرية" لفرنسا في الجزائر للوصول إلى الفرضيات المسلم بها والأفكار غير القابلة للمناقشة والنقد من أجل تحديد أهداف أساسها تقسيم الجزائريين إلى هويتين قبائلية وعربية ووضع حواجز بين المجموعتين لمصلحة الاستعمار الفرنسي ولفائدة الثقافة الفرنسية، ويتلخص ذلك فيما يلي:

1- فصل القبائل عن باقي الجزائريين باعتبارهم مع غيرهم من المجموعات البربرية أثنية متميزة لا تمت للعرب بأي صلة، وقد أوضحه "**أو. شارفيتيا** " في قوله: " **يوجد في الجزائر عنصران متميزان من حيث اللغة والعادات وحتى الدين، وهما العنصر القبائلي والعنصر العربي، ويجب علينا أن نبقي هذا التمايز والانقسام** ([2]). وقد بادرت السلطات الاستعمارية إلى سن القوانين للإبعاد القبائل عن باقي الجزائريين في المعاملات الإدارية والتمثيل المحلي في المجالس وحجة الفرنسيين هنا هو السعي وراء المحافظة على إثنية السكان الأصليين لشمال افريقيا "البربر"، المهددين من العنصر العربي الذين يمثلون حسب زعمهم فئة ضئيلة تسيطر على أغلبية محلية حسب

1 - Ch.R. Agéron : L'Algérie Algérienne de Napoléon 3 a De Gaulle, Paris, Sindbad, 1980. (La politique Berbère sous le second Empire, pp37-71).
2 - E. Cerveniat : A travers la Kabylie et les questions kabyles, Paris 1889, p20

تعبير "شومـان"([1]) ومثله فيكتور بيكي... (V. Piquet) إن سكان شمال افريقيا غير عرب فهم ليسوا سوى مغاربة...(Maures) إن هذه البلاد هي تراث هذا الجنس الجميل الذي يسكن جبال القبائل([2]) أما لويس برتران (Louis Bertrand) يعتبر أن البربر في الجزائر هم الأصل و أن العرب ما هم إلا غزاة دخلاء[3] و كثيرة هي الأفكار التي تصب في نفس الأهداف.

والخلاصة هنا أن منظري السياسة البربرية لفرنسا في الجزائر لم يترددوا في إطلاق أحكام عنصرية صارخة تحط من شأن من اعتبروه عربيا، وظل هذا التوجه هو السائد لدى مجموعة الضباط والموظفين ودارسي البربريات الفرنسيين في الجزائر بل أخذ ذلك طابع حملة صليبية بلغت أوجه في نهاية القرن 19م وبقيت آثارها تمتد بعد ذلك [4]) .

2- إبعاد القبائل عن الأحكام الإسلامية من حيث الأحوال الشخصية والمعاملات

والقوانين واستبدالها بالتقاليد والعرف والعادات وبالقوانين الفرنسية لأن ذلك في زعمهم أكثر ملائمة لنفسية القبائل التي لم تتأثر كثيرا بالوازع الديني، وهذا ما دفع الحكام الفرنسيين بعد اخضاعهم لبلاد القبائل إلى إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية التي كانت سائدة في أوساط قبائل جرجرة، وهو ما دفع حاكم الجزائر راندون (Randon) أن يصدر تعليمية رقم 497 في 11 يناير 1858م للضباط العسكريين القائمين على المكاتب العربية بالمنطقة يطلب فيها بالتخلي في معاملاتهم عن القوانين التي لها صلة بالشرع الإسلامي كما سبق الإشارة إلى ذلك ([5]) . وقد طبق العسكريون ذلك التوجه ومنهم العقيد بيشو (colonel Pechot) والعقيد هانوتو (C. Hanoteau)والمستشار لوتورنو":(conseiller Le Tourneau) إن فكرة احياء العرف القبلي قد

[1] – أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر، منشورات دحلب 1991، ص140.

[2] - V. Piquet : Les civilisations de l'Afrique du nord, berbères, arabes et turcs, Paris.

[3] - L. Bertrand : Le sang des races, le cycle Africain, Paris 1930.

[4] - Lhoussine Mtougi : Vue générale de l'histoire berbère, Alger, maison des livres, s.d, p96.

[5] - Ch.R. Agéron : L'Algérie…Ibid, p41.

فرضت نفسها وشقت طريقا للتطبيق في شكل أحكام موحدة وموثقة على نصف مليون من البربر(القبائل) ([1]) وهو ما عرف باسم "القانون القبائلي"، واوكلت المهمة لصياغة هذا القانون لكل من: كاري (E. Carette) ودوم(E. Dumas) ، وهانوتو (Hanotteau) ولوتورنو (Letourneau) وميو .(Milliot) وتم إلغاء أحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بالأوقاف والمعاملات من نكاح وطلاق وميراث ووصية وحجر. وفي 31 ديسمبر1859م نص القانون الخاص بأحكام الشريعة الإسلامية المتبعة في الجزائر أن بلاد القبائل لا يشملها هذا القانون. وفي 29ديسمبر1874م تم عمليا إلغاء القضاء الإسلامي بمنطقة القبائل وتم تعويضه بالقانون الفرنسي في كل المعاملات ([2]). وقد كانت هذه المنطقة حقل تجربة لما سوف يعمم على جهات عدة أخرى من الجزائر.

3- العمل على اضعاف الشعور الإسلامي لدى القبائل و نشر المسيحية بينهم من خلال المشروع الاستعماري و ذلك بالسعي لتحديد العقيدة الإسلامية من منطلق أن اسلام البربر سطحي و أن عقيدتهم الأصلية هي المسيحية، و بالتالي قطع الصلة مع ربوع المشرق([3]) أي الإسلام عدوها الأول في الجزائر، و هذا ما دفعها تعمد إلى محاصرة الكتاتيب القرآنية و تحارب من يحاولوا تعليم العربية باعتبارها لغة القرآن ووسيلة لفهم العقيدة، الأمر الذي الذي انتهى بالإدارة الاستعمارية فيما بعد سنة 1904م إلى سن قانون يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية لا يسمح بتعليمها إلا بتصريح خاص. ظهرت مقاومة عنيفة أبدتها زوايا بلاد القبائل للحفاظ على تعليم القرآن الكريم وأحكام الدين، وفي توعية السكان بمخاطر الحركة التنصيرية، التي اتخذت نشاطاتها طابع أعمال خيرية وخدمات صحية وتعليمية، فبادرت هذه المؤسسات التنصيرية برئاسة الأسقف "لا فيجري" بتقديم العون و المساعدة للمحتاجين و توفير التعليم في مؤسساتها الدينية، وجاءت مجاعة 1867م كفرصة لها، هذه المجاعة التي راح ضحيتها حوالي

[1] -Ibid. p50.

[2] - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1984 ، ص344.

[3] - General André : Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes, Alger, Maison des livres1956, p356.

حوالي ربع سكان الجزائر و منهم عشرات الآلاف في بلاد القبائل، فخصصت هذه المؤسسات إعانات للمتضررين قدر ب80000 فرنك جمعت بالاستعانة بالسلك الكنسي بفرنسا ، وقد سمح ذلك بتجميع 1753 طفلا يتيما تتراوح أعمارهم بين 8 و10 سنوات من بلاد القبائل، ووفرت لهم المأوى والدراسة بعد تعميدهم وتلقينهم مبادئ الدين المسيحي([1]).

ولم ينتهي القرن 19م حتى أنشئت 30 كنيسة ببلاد القبائل وفتحت 17مدرسة تنصيرية بها 2158 طفلا موزعين على 60 قسما دراسيا يعلم بها 24 راهبا من "الإخوة البيض" و50 راهبة من "الأخوات البيض" موزعين على القرى: الواضية 1878 بني إسماعيل، جمعة الصهاريج، بني منقلات، إيغيل علي، ثاقمرنت عزوز، تيزي وزو، وادي عيسى، أقبو ([2]).

وكانت النتيجة تخرج عدد كبير من ذوي الثقافة الفرنسية المتفهمين لمتطلبات الحضارة الغربية والبعيدين عن كل انتماء عربي أو إحساس إسلامي، ورغم كل هذه المحاولات الكنسية التنصيرية في بلاد القبائل، لم يعتنق المسيحية إلاّ أفراد قليلون أغلبهم اندمج في المجتمع الفرنسي بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية، ولم يعودوا يعتبرون أنفسهم من القبائل الذين ارتدوا على دينهم، و قد رفضهم المجتمع القبائلي و اعتبرهم كفارا و مرتدين لا يجوز التعامل معهم بل لم يسمح لهم بأن يدفنوا في مقابر المسلمين ، أما الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية و تخلوا عن كل أحكام الشريعة الإسلامية فقد اعتبرتهم الإدارة الفرنسية كباقي الجزائريين رغم تجنسهم و التزامهم في معاملاتهم بالقانون الفرنسي.([3])

4- دمج القبائل في بوتقة الحضارة الغربية وتسخيرهم لخدمة المصالح الفرنسية بدعوى أنهم أقرب إلى الفرنسيين منهم إلى الجزائريين في اصولهم وعاداتهم وقدراتهم وقابليتهم، فاعتبر الكاتب الفرنسي دو طوكفيل

[1] - Charles-André Julien : Histoire de l'Algérie contemporaine 1827-1871, Paris P.U.F 1964, p44.
[2] - Philippe Antony : Mission des peres Blancs, Paris 1931,
[3] – أحمد توفيق المدني: نفس المرجع، ص 350.

(A.de Tocqueville)أن:" بلاد القبائل وإن كانت مغلقة أمامنا إلاّ أن نفوس وضمائر سكانها القبائل متقبلة لنا([1])، وكذلك العقيد أندري" (colonel André) إن القبائل هم أكثر قربا من شعب فرنسا وأن التفاهم المتبادل معهم ممكن الوصول إليه بكل سهولة ([2]).

بعد أن تبين لدعاه المشروع الاستعماري الفرنسي فشل محاولات التنصير بادرت هذه الإدارة إلى محاولة استيعاب القبائل وصهرهم في المجتمع الغربي بنشر التعليم الفرنسي بينهم، فبادرت حكومة جول فيري (Jules Ferry) بفتح 4 مدارس عرفت باسم "المدارس الوزارية" في تامزيرت وجمعة الصهاريج وتيزي راشد وتاوريرت ميمون وأزفون كنموذج للمدرسة اللاتينية الفرنسية لنشر الثقافة والقيم الفرنسية في المراكز السكنية لبلاد القبائل([3])، وقد رفعت بذلك نسبة المتمدرسين إلى مستويات لم تعرفها بقية المناطق الجزائرية، فأصبح لكل 2100 طفل مدرسة فرنسية ببلاد القبائل سنة 1883م، مقابل مدرسة واحدة لكل 2700 في منطقة الجزائر العاصمة بالرغم من وجود العناصر الأوربية بها([4]) .

إن واقع البلاد الرافض لكل التحركات لمخططات السياسة البربرية الفرنسية كان دائما بالمرصاد، وتمثل ذلك بتصاعد الحركة الوطنية الجزائرية، وتخلي الإدارة عنه مع سقوط حكم نابليون الثالث وتحكم المعمرين الفرنسيين في مقاليد الأمور بالجزائر 1870م ([5]) وظهور أسلوب جديد يقوم على تكوين تحالف فرنسي قبائلي كفيل

1 - K. Filali : Le mythe kabyle et la politique coloniale de division, unité de recherche Afrique et monde arabe, Université de Constantine 1998, (A. de Tocqueville), p5

2 - General André : Op cit, p354

3 - J. Morizot : Les kabyles, propos d'un témoin, Paris, pub du C.H.E.A.M,1985, pp146-147.
أنظر أيضا محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي أوزو منذ نشأتها وحتى 1954، ترجمة موسى زمولي، الجزائر مطبوعات تالة 2002، ص188

4 - C. Lacoste-Dujardin : Y. Lacoste, progrès de l'enseignement et particularismes locaux En Algérie, la revendication des berbères de grand Kabylie, dans le Monde diplomatique, Decembre 1980, p34.

5– أثناء حكم نابليون 3 (1851–1870) خضعت الجزائر لحكم عسكري لمراقبة السكان من خلال المكاتب العربية التي هي عبارة عن نظام إداري يقوم على القوانين الاستثنائية وعلى الدعاية الفرنسية في الجزائر ومراقبة التجمعات الريفية والسيطرة عليها (1833–1870) تولى تطبيقه ضباط فرنسيون وفي مقدمتهم الجنرال أوجين دوما يستند إلى مراسيم امبراطورية لتحديد الملكية (1863) والأحوال الشخصية (1865) وقد تبنى الحكام العسكريون سياسة بربرية تهدف لتقسيم السكان وخلق حالة عداء بينهم. كان ذلك محل نقمة المعمرين الفرنسيين بالجزائر، الذين كانوا يرون في

بتشكيل محور شمال جنوب يجعل شمال افريقيا جزءا مكملا لأوروبا الجنوبية بشريا واقتصاديا وحضاريا، وقد عبر عن هده الفكرة بقوله: ‘‘إن الماضي بظاهره، كما أن الحاضر بحقائقه العملية يجعل ذلك في حكم اليقين"([1]). ونفس الفكرة تبناها أحد الفاعلين في السياسة الفرنسية الجنرال أندري...إن التواصل الفرنسي القبائلي الذي سوف يؤسس لشراكة حقيقية فرنسية قبائلية نابعة من رغبة الجانبين ولتحقيق فائدة الطرفين.([2])

5- العمل على تطوير اللسان البربري وخاصة اللهجة القبائلية لتكون لغة منافسة للغة العربية ومتفاعلة مع الثقافة الفرنسية، وذلك من خلال وضع قواعد للهجات البربرية العديدة لضبط دلالاتها وتكوين قواميس لمفرداتها، فاعتنوا بنشر مخطوط "فانتور دو برادي (Venture de Paradis) حول قواعد ومفردات اللغة البربرية سنة1844م ([3])، وقد أجهد الضابط بروسلار (Brosselard) نفسه لوضع قاموسا فرنسيا بمساعدة أحد الموظفين القبائل يدعى سيدي أحمد بن الحاج علي ([4])، كما أُحدثت بمدرسة الآداب الجزائرية كرسي لدراسة للهجات البربرية سنة1885م وتشجيعات وحوافز مالية لهذا الغرض، منها علاوة سنوية قيمتها 300فرنك للمتحصل على شهادة أولية في معرفة اللغة القبائلية، وشهادة عليا في اللهجات البربرية المتحصل عليها يمنح 500 فرنك فرنسيا سنويا بالإضافة إلى جوائز تشجيعية أخرى أحدثت سنة 1882م لترغيب الموظفين الفرنسيين في معرفة القبائلية([5]) .

وبالرغم من كل تلك الجهود للتغلب على الصعوبات الكبيرة التي حالت دون وضع قواعد محددة وقوامس عملية للهجات البربرية فإن تلك الأعمال بقيت عاجزة وغير قادرة على تجاوز اللغة العربية أو منافسة اللغة الفرنسية، وذلك لتعدد اللهجات البربرية من حيث النطق والدلالة اللغوية وابتعاد بيئتها جغرافيا عن بعضها البعض وتراجعها

السياسة البربرية خطرا عليهم، فوقفوا ضدها اقتصاديا وإداريا بعد سقوط نابليون3 وإلغاء الحكم العسكري في الجزائر(1870م) فاقتصرت السياسة الثقافية بعد ذلك على النشاط الثقافي لإيجاد حلفاء لفرنسا في الجزائر وليس لتمكينهم مهما كان وضعهم.

1 - Lhoussine Mtouggi: Ibid, p198
2 - General André: Ibid, p355
3 - J.M. Venture de Paradis : Grammaire abrégés de la langue berbère, Paris imp, Royale, 1844.
4 - Ch. Brosselard : **Revue Africaine**,1860.
5 - Ch.R. Agéron : les Algériens et la France 1871-1919, Paris P.U.F, 1968, T1, p219.

أما اللغة العربية الدارجة في كثير من الجهات بفعل عملية التعريب الذاتي، وهو ما لاحظه ''غوتييه ''في تقريره الذي وضعه بطلب من الإدارة الفرنسية سنة 1910م ([1]) مما أقلق السلطات الفرنسية.

كل هذه الظروف دفعت المهتمين بالبربرية من ذوي الثقافة الفرنسية يستعملون الفرنسية وسيلة لتعليم اللهجات البربرية و أداة للتعبير عن الثقافة الشفوية التي تحملها ، الأمر الذي عمق ظاهرة التفرنس ، فظلت الدراسات البربرية عاجزة عن ملء الفضاء الثقافي في الجزائر الذي شغلته العربية على المستوى الشعبي و الفرنسية على مستوى النخبة، الأمر الذي دفع دعاة البربرية في الجزائر بعد توسع عملية التعريب الرسمي عن طريق المدرسة إلى اعتبار اللغة الفرنسية الملجأ الأخير لهم الذي يحميهم من الذوبان في محيط تسود فيه اللغة العربية و الثقافة الإسلامية.فكيف كانت ردود فعل الجزائريين على السياسة البربرية لفرنسا؟

3 – نتائج السياسة التعليمية في المنطقة :كما رأينا لم تحقق الإدارة الفرنسية في الجزائر ما كانت تأمله من تقسيم السكان وتصنيفهم إلى قبائل وعرب، كما لم ينجح دعاة البربرية من الموظفين والضباط ودارسي البربريات وأغلبيتهم من الفرنسيين من إيجاد واقع ثقافي واجتماعي ببلاد القبائل على تكوين هوية بربرية معادية للعربية ومتحسسة من الإسلام ومتقبلة للثقافة الفرنسية، بل بالعكس امتناع غالبية سكان بلاد القبائل عن مجاراة دعاة البربرية في مسعاهم.

والفضل في هذا يرجع في بلاد القبائل أساسا إلى نشاط الزوايا ودعاة الإصلاح من رجال زواوة الذين استبسلوا في مواجهة التوسع الفرنسي في منتصف القرن 19م، فكانت الخط الدفاعي المتقدم عن شخصية الشعب الجزائري في وجه التنصير المشحون بالعداء العنصري للعربية والإسلام، وكان في طليعتها زوايا سيدي عبد الرحمن البيلولي وسيدي علي بن الشريف وسيدي منصور وسيدي محمد بوقبرين بآيت إسماعيل وسيدي علي بن موسى وسيدي على قوقاس وسيدي أحمد بن إدريس والشيخ اعراب وأولاد مصباح وصدوق وتامقرا وبني ورتلان. وغيرهم([2]) .

[1] - Ed. Doutte, E.F. Gautier : Enquête sur la disparition de la langue berbère, Alger, Jourdan1913.

[2]– ناصر الدين سعيدوني: دور الزوايا التربوي والتعليمي في الجزائر العثمانية، نموذج بلاد القبائل، بحوث تاريخ وحضارة الدولة العثمانية (ارسيكا) استنبول 2000، ص ص41-87.

حافظت هذه الزوايا على التقاليد المتبعة التي تقر بأن البربرية أصولهم عربية وأن قسما منهم من ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة والمؤثرين في الرأي العام هم من العرب الشرفاء، كما كانت هذه الزوايا مفرخه لتخريج حفظة القرآن الكريم الذي انتشر في ربوع البلاد الجزائرية ويعملون في الكتاتيب ويحافظون على العبادات ويدعون إلى مكارم الأخلاق السامية في المجتمع الجزائري.ومن هذه الزوايا انطلقت المعارضة ضد انتشار واستبدال أحكام العرف القبائلي بأحكام الشرع والمطالبة بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية، وبالفعل لم يتردد الرعيل الأول من رجال الإصلاح من أبناء منطقة القبائل عن مواجهة السياسة البربرية الفرنسية بالمنطقة، فنجحوا في انشاء 30 مدرسة ظلت تعلم النشئ اللغة العربية والفقه الإسلامي، واستطاعوا أن يكونوا طلائع من الشباب متمسكة بالإسلام ومعتزة بالثقافة العربية ومن أمثلتهم السعيد بن زكري (توفي سنة 1930) وأرزقي الشرفاوي (توفي1945م) وأبو يعلى الزواوي (توفي 1952م) والمولود الحافظي والفضيل الورتلاني وكثيرون آخرون[1]) ونختم لنقول هنا:

1. أن للتنصير علاقة بالاستعمار، فأغلب المنصرين ربطوا الاستعمار بالتنصير، وهدف الاحتلال في نظرهم هو التفوق الروحي والأخلاقي للمستعمرين.
2. أن التنصير لعب دورا هاما في الجزائر في توطيد النفوذ الفرنسي.
3. أن موقف السلطات الفرنسية من التنصير كان متضاربا، بحيث تعارض التنصير علنيا خشية انتفاضة السكان، وتدعمه سريا لتدعيم نفوذها بالجزائر وكان ذلك جليا في مواقف ممثليها بالجزائر.
4. سعت الحركات التنصيرية لإيجاد نعرة قبلية بين السكان واتباع سياسة فرق تسد لتدعيم النفوذ الفرنسي لكنها بائت بالفشل.

[1]– ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، نفس المرجع، ص91 (التوجه المعادي للعربية والإسلام في السياسة الفرنسية في الجزائر)

5. أن الحرية التنصيرية التي عُرقلت إلى حد ما أثناء الحكم العسكري، عرفت حرية كبيرة أثناء عهد النظام المدني ولاسيما بعد تأسيس الآباء البيض.

6. أن الحركة التنصيرية عامة فشلت أمام صمود الجزائريين وتمسكهم بالديانة والحضارة الإسلامية .

الفصل الثاني

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

(1870–1914م)

أولا: تنظيم تعليم الجزائريين 1870–1892م:

اختلف الفرنسيون حول مسألة تعليم الجزائريين وانقسموا على أنفسهم بين معارض ومساند، وهذا ما يفسر تأخر عملية وضع وتبلور سياسة تعليمية فرنسية واضحة المعالم إلى غاية سنة 1883م، أي بعد خمسين سنة من الاحتلال، ويمكن التمييز بين موقفين في هذا المجال:

- موقف مؤيد لتعليم الجزائريين وقد تبنته الإدارة الاستعمارية.
- موقف معارض لتعليمهم وقد تبناه المعمرون.

عرفت المدرسة في العهد الذي سبق الجمهوري الثالثة نوع من التجارب غايتها إيجاد مدرسة تتجاوب مع الجزائريين، فلم يكن هناك أي نوع من الاجبارية فيما سعت إليه بخلاف بعض المحاولات التشجيعية على تلك المدارس فلم يكن لفرنسا سياسة تعليمية أو نموذج أو تجربة هادفة بل اعتمدت على مجموعة من التجارب التعليمية المتتالية كالتعليم المشترك، المدارس العربية الفرنسية ومدارس البلديات المختلطة...والتي أعطت نتائج هزيلة لانشغال سلطات الاحتلال بالثورات الشعبية التي كانت تعرفها [1]. إلا أن الجمهورية الثالثة عملت على فرض المدرسة الخاصة بالأهالي، التي كانت مشابهة للمدرسة في باريس من حيث طابعا الفرنسي المحض من خلال تطبيق مرسوم 1882م: البرامج التعليمية الفرنسية في المناطق المدنية، وبرامج المدرسة العربية الفرنسية في المناطق العسكرية، والتي كانت تحت حكم المكاتب العربية. ابتداء من 1883 م نضجت هذه التجارب التعليمية

[1] رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح...مرجع سابق، ص 131

وتبلورت في سياسة واضحة المعالم والأهداف وذلك بإصدار قانون 13 فبراير1883 م[1]، في عهد وزير التربية والتعليم جول فيري (Jules Ferry)[2] والذي نص على مجانية التعليم وتعميمه بين الجزائريين.

واتصفت هذه البرامج ما بين 1890–1898م بالبساطة والبدائية في مستواها حتى تتلاءم مع الطبيعة الاستعمارية أما قضية الإجبارية التي جاءت بها مراسيم 1883م فلم تطبق على كامل الجزائر باستثناء مرسوم 1892م الذي جاء ليحدد المناطق التي تطبق فيها تلك الاجبارية فكانت منطقة القبائل لا غير.

والواقع أنه حتى سنة 1892م لم تصل الجمهورية الثالثة إلى تحديد المدرسة المناسبة التي لا تتعارض مع الأهالي ومفيدة في نفس الوقت للمستوطنين والاستعمار الفرنسي بصورة عامة، فإذا كنا قد وجدنا في العهد السابق إحياء للمدرسة العربية الفرنسية والتعليم التقليدي وطبعه بالطابع الفرنسي، فإن الجمهورية الثالثة قد عملت على اخضاع الجزائر للنظام التعليمي الفرنسي، والتنازل نهائيا عن فكرة التعليم المختلط (العربي الفرنسي) وهذا في إطار سياسة الادماج[3].كان الجمهوريون يرون أن المدرسة هي أحسن وسيلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي للمستعمرة في الكيان الفرنسي، وقد أوضح هذا الاتجاه السياسي" ألفريد رامبوAlfred Rambaud "وزير التربية والتعليم قائلا: " لقد انتهي الغزو الأول للجزائر الذي تم بالسلاح في 1871م بتهدئة منطقة القبائل، ويتطلب الغزو الثاني أن نفرض على الجزائريين قبول ادارتنا وفضائنا، أما الغزو الثالث فسيتم بالمدرسة: التي يجب أن تحقق تفوق لغتنا على مختلف اللهجات المحلية وترسخ عظمة فرنسا ودورها في العالم في أذهان الأهالي...[4]

[1]-القانون ما هو في الأصل الا تطبيق لقوانين 16جوان 1881 و28 مارس 1882 المنظم للتعليم في فرنسا على الجزائر مع بعض التعديلات، أنظر:

Charles Robert Agéron, les Algériens musulmans et la France, 1871-1919, T1 édition Bouchene, Alger, 1980, P337.

[2]-جول فيري (1832–1893): محامي ورجل سياسي لعب دورا هاما في تنفيذ السياسة الاستعمارية الفرنسية، انتخب نائبا برلماني سنة 1869 وعمدة لباريس سنة 1870، ثم أصبح وزيرا للتعليم العمومي خلال الفترة (1879–1883) حيث أصدر قانون إصلاح التعليم القائم على المجانية والعلمانية...أنظر:

Le petit Larousse grand format, Larousse des noms propres, Larousse, Paris 2008, P495.

[3] **–Colonna**: **I bid** ,**P20**.

[4] **– Ibid**, **P40**.

كما كان قد أكد ذلك جول فيري وبعده برتلو Berthelot في 14 فبراير 1887م عند تدشينه لمعهد البليدة: " ...بالمدرسة الابتدائية يتأكد التلاحم بين الجنسين (الغربي الأوربي) ... وهذا يفسر لنا مدى حرص حكومة باريس وعدم رغبتها في وضع المدرسة الجزائرية تحت إشراف المعمرين، ونجد ذلك في الإجراءات التي اتخذت بين 1882–1892م التي تحُول دون حدوث ذلك، لعدم وجود الصدى اللازم بين المعمرين والاتجاه السائد بباريس ما يستجيب لتصوراتها للمدرسة الجزائرية، ويؤكد لنا ذلك جول فيري في "الحياد المدرسي La neutralite scolaire"

وهذا يعبر في الواقع عن وجود سياستين استعماريتين: احداهما في باريس والأخرى في الجزائر[1] .

إن الصراع الذي كان قائما بين حكومة باريس والمعمرين ناتج عن موقف كل منهما نحو الاتجاه التعليمي في الجزائر: فالجمهوريون كانوا يتطلعون لتقديم تعليما شاملا للجزائريين أي ادماج المواطن الجزائري في الفرنسي (الأوربي) عكس المستوطنون الذين سعو لجعل مدرسة الأهالي ذو طابع مهني تطبيقي محض وفلاحي، استعدادا لإيجاد اليد العاملة الضرورية لاحتياجاتهم. فكان الجمهوريون يسعون لتحضير المستعمرة لدمجها مع الوطن الأم (فرنسا) بينما المستوطنون كانوا يسعون للانفصال التدريجي، لأن قضية دمج المدرسة كانت تمثل خطرا عليهم [2] .لقد انتقل الصراع حول قضية التعليم في الجزائر إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب: فالبرلمان كان هو مقرر الميزانية للمستعمرة، والنواب هم المتحكمون في المبالغ المخصصة للتعليم: ففي سنة 1892 مثلا كان المبلغ المخصص للتعليم 400ألف فرنك غير أن هذا المبلغ لم يستغل كله في ميدان التعليم بالرغم من أنه زهيد ولا يلبي احتياجات هذا القطاع بالشكل المطلوب، كما أن هذه المبالغ لم تصرف، خاصة عندما أصبحت البلديات الجزائرية مكلفة بالتعليم، زد على ذلك أن المبالغ الشحيحة التي كانت تخصص للتعليم خلال هذه الفترة لم تر أي تطور بل تراجعت ، فالميزانية التي خصصت سنة 1895م مثلا 277ألف.ف ظلت على حالها في

[1] Colonna : I bid, P39
[2] Ibid., P40.

سنة1896م لم تتطور، لتنخفض في سنة 1897م إلى 200 ألف.ف بقرار من لجنة الميزانية، و حجتهم في ذلك الشعار الذي رفعه قوستاف لوبون القائل" الهند للهنود..و سيكون شعار العرب عند تعليمهم الجزائر للعرب "[1] . أما مُقرروا ميزانية الجزائر من النواب، فيرون في القروض الموجهة للتعليم في الجزائر تبذيرا للأموال التي من المفروض أن توجه إلى ما يخدم المستعمرة والمستوطنين ومن بين هؤلاء بواسوران Boisserin (مقرر ميزانية الجزائر)، وشودي Chaudey، ففي سنة 1895 رفعت الميزانية الخاصة بالمدارس الإسلامية لسنة 1894م (56050 ف.ف) إلى (82450ف.ف) بهدف تنظيمها في اطار فرنسي أكثر فقط للتحكم في مصير رجال الدين الإسلامي لأنهم يرون فيهم العقبة الرئيسية أمام تذويب الشخصية العربية الإسلامية للجزائر في الكيان الأوربي ، وظهر ذلك في خطاب بواسوران في مجلس النواب قائلا:"...إن القرآن هو الذي منعكم من التغلغل في أعماق المجتمع العربي...و منع تسرب الحضارة الأوربية عن طريق اختلاط الجنسين" و يضيف :"لقد تولى عدد منهم (الجزائريون) مناصب ووظائف اجتماعية عالية و أدوها بشرف و تفان في أعمالهم ،إلا أنهم ظلوا متمسكين بقانونهم الإسلامي و أصبحتم أنتم (الأوربيون) في نظرهم كفارا..." [2]. ونجد "بواسوران "كما أشرنا سابقا أنه قام بتخفيض قروض لمساعدة البلديات لتأسيس المدارس الابتدائية للجزائريين متذرعا بأن ذلك يجهد البلديات ويؤثر على ميزانيتها " هذا المس الخطير لميزانية بلدياتنا، وهذا الرصد لأموال لا لحاجات حقيقية لها، وهذا الاستعمال السيء للقروض يجب أن يذهب إلى الاستعمار وخدمته"[3] .

إن الغاية من وراء تخفيض هذه الأموال الموجهة لتأسيس المدارس للجزائريين ترمي للحد من نسبة المتعلمين والاكتفاء بتقديم تعليم مهني بسيط وأولي يخدم الأوربيين قبل الجزائريين أنفسهم [4] . ويضيف أحد النواب قائلا:

[1] Agéron : Les Algérien musulmans…Ibid., P465.
[2] Bulletin de l'enseignement des indigènes : No 47, PP 42.43.
[3] Agéron : Les Algériens musulmans…Ibid, P468.
[4] B.E.I: N°47, P43.

"...ماذا تصنعون عندما يصبح كل العرب والقبائل متعلمين ويحملون الشهادات؟ مادامت المناصب والوظائف غير متوفرة للجميع ..."[1]

أ–وضعية التعليم في الجزائر 1870–1880م:

إن التعليم الذي أرادته فرنسا أن يكون في الجزائر هو تعليم ابتدائي يقف عند حد المعرفة الأولية للغة الفرنسية لتكوين الأدوات الضرورية للجهاز الحكومي، وبذلك كانت نسبة الالتحاق بالتعليم الجامعي نسبة ضئيلة وهم الذين تمكنوا من المشاركة في بعض وجوه النشاط الأدبي والعلمي والذين تأثروا تأثيرا واضحا بالثقافة الفرنسية فكريا واجتماعيا وأصبح لسانهم لسانا فرنسيا وحل محل اللغة العربية التي أصبح لا وجود لها لديهم.

يعود ظهور النخبة المثقفة في الجزائر لبداية عمل أرباب السياسة والتربية الفرنسية لجعل الجزائر "فرنسية – جزائرية" وهذا يعني عزلها التام عن تطور الثقافة العربية الإسلامية في أقطار المشرق من جهة ومنحها مقدار محدود من الثقافة الغربية من جهة أخرى، فلقد أدخلت تعديلات على برامج المدارس العربية في الجزائر، أهمها تعديلات 1877، 1883، 1892م. وتعديلات جونار أوائل القرن ...[2] كما أدخلت تجديدات على الجهاز المسير للتعليم في الجزائر سنة 1875 [3] وأخرى في 1880سنة [4] .

1–التنظيم الجديد لمصلحة التعليم العام في الجزائر:

كانت الجزائر تتكون من دائرة أكاديمية مقرها الجزائر العاصمة، حيث أن الرئيس يساعده مجلس أكاديمي متكون حسب مبادئ قانون 27 فبراير 1880م، من أعضاء منتخبين وأعضاء ذوي حقوق، فالحاكم العام يعتبر

[1] Ibid: P44.

[2] –أبو القاسم سعد الله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي–دراسة مركزة على الجزائر، مجلة الثقافة، السنة 14، عدد79يناير– فبراير 1984، ص73. للمزيد انظر للملحق رقم1 ص229.

[3] – مرسوم 15 أوت 1875، الملحق. 1رقم و2 صص231–232

[4] – مرسوم 6 جويلية 1880 للمزيد انظر للملحق رقم 5 والملحق6 ص ص236–238

عضو كامل الحقوق ورئيس الجلسات التي يحضرها، وله صلاحيات موروثة قانونيا من خلال مادة من مرسوم سنة 1875م وهي الاعتراض على فتح مؤسسات تعليمية حرة من أجل الأمن العام في الجزائر.

كما كان في الجزائر 3 مجالس على مستوى المقاطعات: في الجزائر وهران وقسنطينة لها نفس الصلاحيات مثل ما هو الحال في فرنسا، كما تتكون من نفس الأعضاء الذين يضاف إليهم فرد مسلم في كل مجلس[1].ويمارس العميد Le recteure تحت اشراف وزير التكوين العام: فيما يخص التعليم الثانوي الحر الصلاحيات الممنوحة لمفتش الأكاديمية من خلال الفقرة الثانية للمادة 9 من قانون 14 جوان 1854[2].اما فيما يخص التعليم الابتدائي الحكومي أو الحر فإن الصلاحيات اعتمدت على السلطات الممنوحة للعميد بقانون 15 مارس 1850م[3].

2–التعليم الابتدائي:

تميز التعليم الابتدائي في هذه المرحلة بالاستمرارية والدليل على ذلك ما كادت تحل سنه 1900 م إلاّ ازداد عدد التلاميذ والمدارس بالجزائر، حيث وصل تعداد التلاميذ تقريبا 25,586 تلميذا و221 مدرسة ابتدائية[4]. وما أن حلت سنه 1902م إلاّ واعتمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية سياسه تعليمية خاصة بتعليم المسلمين الجزائريين الذين حسب ظنهم يمثلون خطرا على الهيمنة الاستعمارية لكي يواصلوا دراستهم في المدارس الفرنسية، وتم طرح ذلك بصفة رسمية في الدورة البرلمانية المنعقدة في نفس السنه .فحسب مدير الدراسات نتيجة لذلك فقد وصل تعداد التلاميذ الجزائريين سنه 1903 ما يعادل 28,431 تلميذا جزائري وما يعادل 22000 تلميذا فرنسيا، وإذا ما قورنت الإحصائيات فإن عدد المتمدرسين الجزائريين أقل من الفرنسيين من مجموع عموم عدد السكان. لذلك سعى الحاكم العام إلى إنشاء بيوت قصديرية أطلق عليها مدارس أهلية، بمبلغ بخس يقدر 1650 فرانك لتدريس الجزائريين، وهذا ما أدلى به الأمين العام للحكومة الفرنسية قائلاّ :" إن الملاجئ القصديرية كفيلة في رأيه بأن تتخذ مدارس" وختم "جنار" ذلك قائلا "يجب أن تكون المدرسة الأهلية بيتا قصديريا[5].

[1] – مرسوم 15أوت 1875م، المادة 6.

[2] نفس المرسوم المادة 9.

[3] Léon Béquet : Algérie – Gouvernement – Administration –Législation, Parie 1883, P208.

[4]–رابح تركي: الاستعمار الفرنسي والتعليم في الجزائر (1830–1940) مجلة جيش التحرير الوطني، ع75–78–79، الجزائر 1970، ص57.

[5] - Agéron : Les Algériens musulmans, T2…Ibid,533-537.

وهكذا لاحظنا زيادة طفيفة في الطور الابتدائي حيث وصل عدد التلاميذ الجزائريين 31,391 تلميذا من جملة السكان الذين بلغ عددهم حوالي 4.447788 نسمة، وهي نسبة ضئيلة تقضي بتمدرس ما يقارب 10%[1] وقد أشار المشروع الذي أعده "جونار" وعرضه على وزير التعليم العالي العمومي الذي يتعلق بتطوير المدارس التحضيرية الأهلية معيناً "جومير "مشرفا على هذه الدراسة التي تشمل :

- اختصار التعليم الابتدائي الى 4 سنوات، يتم خلالها التكفل بالأطفال ما بين 6 سنوات 10سنوات
- تعليم اللغة الفرنسية الدارجة، وقليل من المعارف العلمية وبعض النصائح المتعلقة بالأشغال اليدوية.

• يقرّر تدريس اللغة العربية ما عدا منطقة القبائل، فسياسة "جومبير" حققت بعض مطالب الجزائريين، كما ساهمت في زيادة عدد المتمدرسين فأصبح عددهم يقدر ب 33,400 تلميذا سنه 1908م؛ فهي سياسة تهدف إلى جلب المثقفين وجعلهم أداه إيجابية لبث رسالة فرنسا الحضارية[2].سجل برنامج التعليم تأخرا كبيرا وأكد ذلك مدير الدراسات في تقريره سنة 1912م:" أن من 1ماي 1910م الى 1جانفي 1912م تم بناء 71 مدرسة ملحقة بمبلغ 251,600 فرنك فقط، وهو رقم غير متطابق مع الواقع، وإذا افترضنا أنه صحيح فإن مجموع المدارس التي فتحت وصل 128 بدلا من 180 كما كان مقرر، وفي خلال سنة 1912–1913م لم يكن بالإمكان معرفة عدد الأقسام التي أنجزت، ولم يعترف الحاكم العام سواء بتأخر إنجاز 40 وهذا ما جعل عدد المدارس المنجزة إلى غاية 1914م يختلف باختلاف المصادر[3].

إن نوع التعليم وعدد المدارس عرفا تقدما بعد سنة 1908م في حين وتيرة بناء المدارس التقليدية تراجعت إلى النصف من سنة 1909م إلى 1914م: فتحت 21 مدرسة[4] مقابل 41 من سنة 1903م الى 1908م، وعوض

[1]– رابح تركي: الاستعمار الفرنسي ...مجلة جيش التحرير، المرجع السابق، ص 58.

[2]– عبد القادر حلوش: سياسة فرنسة التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر 1999م، ص ص 210–211.

[3] - Horluc : Bulletin Enseignement des Indigènes, 1930, P 33.

[4]- Bulletin des amicales Algériennes d'institutrices & instituteurs, juin-juillet 1914, p6

22 قسما مبرمجا سنويا، لم يتجاوز العدد 54 قسما تم بناؤها و38 قسما تم ضمها إلى مدارس الأوروبيين التي كانت موجودة من قبل أي أن العجز بلغ 40 قسما وهو ثلث الأرقام المقدرة، وهذه تعتبر نتيجة إيجابية للجان المالية التي كانت تسعى لكبح وتيرة انتشار المدارس الابتدائية التقليدية وفشل المدارس الملحقة[1]. إن الثغرات التي شهدها التعليم الابتدائي الفرنسي الموجه للجزائريين لم تمنع من حدوث زيادة في عدد التلاميذ كنها كانت بطيئة بسبب اشتداد المعارضة الجزائرية ضد السلطة الفرنسية وتوجّه أغلب الجزائريين إلى التعليم الحر.

السنوات الدراسية	أعداد التلاميذ المسلمين و		نسبهم المئوية من الذكور و الإناث	
	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	الفرق بينهما
1901–1900	23196	16.50	1179	0.83	15.67
1911–1910	37251	20.95	3527	1.98	18.97

وما نلاحظه أيضا في هذه الفترة، أن الأعداد بقيت في تزايد بالرغم من تلك الصعوبات المذكورة، ففي سنة 1914م وصلت الأعداد إلى 47200 تلميذا أي ما يعادل 5%[2].

أ– المدارس الإضافية:

سميت بالمدارس الإضافية نسبة إلى تكاليفها المالية الرخيصة وقصر مدتها الدراسية ومُدَرسُها ذو مستوى ضعيف وبسيط التكوين التربوي والتعليمي من حملة الشهادات الابتدائية لا غير. أما من ناحية العمران فهي جد بدائية وسيئة[3].

[1] - Chastenet Guillaume, Rapport sur le projet de loi, adopté par la Chambre des Députés, relatif aux dépenses de construction des écoles primaires spéciales indigènes de l'Algérie16 /3/1914, séance du sénat [2 juillet1914, p967] Journal. Officiel 3/7/1914, N°178.

[2]– عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية، المنشورات الثقافية الأيديولوجية (1871–1962)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995 م، ص 15.

[3]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص ص 235–236.

وهذا النظام التربوي أوقع مدير الدراسات البديل'' أردي ألون'' في مهمة صعبة لتنفيذ التوجيه الدراسي الجديد للتعليم الابتدائي الأهلي المتوقع استمراره إلى غاية 1914م وهذا النموذج التعليمي يعتبر خدعة للرأي العام الجزائري والأوروبي على حد سواء[1]. ومن هنا فان نموذج هذه المدارس ليس وليد سنه 1908 وإنما تعود جذوره إلى تبني الحاكم العام "**شارل جونار** "الفكرة خلال تقريره الصادر سنة 1892 الرامي الى إنشاء مؤسسات تربوية بسيطة[2].

ب –المدارس الابتدائية المزدوجة (الحضرية –الفرنسية):

عرفت هذه المدارس المزدوجة الموجهة للجزائريين قفزة نوعية منذ سنة 1901 حيث بلغت أعدادها ما يقارب 228 مدرسة تحتوي 427 قسما بالإضافة إلى الملاحق التابعة للمدرسة الفرنسية ويرجع ذلك الى الانطلاقة التي تقوم على إجبار الرأي العام الفرنسي على قبول مبدأ تعليم الأهالي بعد أن كان الأمر مرفوضا أما معارضي تعليم الجزائريين الأهالي فقد أصبحوا نادرين بداية من سنة 1908 حيث كانت نظرتهم ترتكز على أن التعليم الجزائري من خلال قوته أو ضعفه يؤثر على الحضارة الفرنسية.

ويؤكد "و. مارسيه W. Marcais" صاحب كتاب "مؤشر شمال أفريقيا" الجزء الثاني أن اتجاه الجزائريين أصبح يقوم على مبدأين اثنين هما :

المبدأ الأول: موجّه إلى سكان هم سياسيا فرنسيين وأجانب من جهة التاريخ والعرق.

المبدأ الثاني: أنّه تعليم يجب أن يكون إلى جانب أن يحدث نظام جديد للرعايا وليس للمواطنين.

واختلفت الدراسات حول تعليم الأهالي سواء الابتدائي العادي أو المزدوج فمنهم من يشير إلى تدهوره نتيجة ضعف الميزانية وقِلّة القروض وتحقيق المبالغ المخصصة لمساعدة البلديات على إنعاش المدارس والتعليم بصفة

[1] - Agéron : Les Algériens musulmans, T2…Ibid,558-559.

[2]– عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص ص 236–237.

عامة، أم أنه شهد انتعاشا بفضل مبادرة الحاكم العام "شارل جونار" ويمكننا حصر بعض الاحصائيات التي تبيّن تزايد استمرار أعداد المدارس والتلاميذ فيما يلي[1]:

السنوات	المدارس المشيدة	عدد التلاميذ
1909	286	33887
1910	301	34811
1914	452	43270

لقد طبقت فرنسا في مدارسها الفرنسية بالجزائر سواء الفرنسية أو المزدوجة نفس البرنامج الفرنسي الذي يشمل اللغة الفرنسية الحساب والتاريخ الفرنسي، الجغرافيا والتاريخ الطبيعي، مبادئ الزراعة والأخلاق، الموازين والمكاييل الفرنسية، أما البنات يضاف لهُنّ أشغال الإبر كما تظاهرت بتعليمهم مادة حفظ القرآن والعربية الدارجة. فيما بعد أضيفت مواد أخرى كالقراءة والفرنسية، الرسم والأشكال الهندسية، الأعمال اليدوية والزراعة التطبيقية ثم المعارف العامة كالصحة والاقتصاد المنزلي ومبادئ العلوم والإدارة[2]. وقد تضمن هذا التعليم:

- مدرستين لتكوين المدرسين، احداهما بالجزائر العاصمة (ثانوية المقراني حاليا)، والثانية بقسنطينة.
- مدرسة لتكوين المدرسات بمليانة.
- 647 مدرسة حكومية، 130 مدرسة حرة، 39 مدرسة عربية – فرنسية من بينها 2 فقط للإناث و12 مدرسة قبائلية أو صحراوية.

وتتمتع هذه المدارس بمكتبة مدرسية، كانت كل المدارس الابتدائية تحت إشراف وزير التعليم الحكومي أو العام، باستثناء المدارس العربية –الفرنسية، الواقعة في المناطق العسكرية والتي تنتمي لسلطة الحاكم العام وتخضع للقانون الفرنسي. إن أمر تأسيس هذه المدارس قد شرع فيه منذ 1850م، بحيث نجد المؤسسات الواقعة في المناطق المدنية تتبع الأكاديمية أما الواقعة بالمناطق العسكرية فكانت خاضعة لرقابة رئيس الأكاديمية أو الحاكم العسكري

[1]– أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص ص 352-363.
[2]–نفس المرجع، ص ص 423-425.

في المقاطعة، وما يميز هذا النوع من المدارس أنها كانت مجانية، وفيما يتعلق ببرامجها فقد اشتملت على المواد التالية: عناصر اللغة الفرنسية، القراءة، الخط الفرنسي، عناصر الحساب، مبادئ القياس المتري والوزني، القراءة والخط العربي.

أما الموظفين بهذه المدارس: ففي المنطقة المدنية كان هناك مدير فرنسي يعينه الحاكم العام ومعلم مساعد مسلم يعينه الحاكم العسكري للمقاطعة باقتراح من الوالي، أما بالمناطق العسكرية فإن المدير والمعلمين المساعدين يتم تعيينهم من قبل رئيس الأكاديمية (Le recteur)، ويعزلون من قبل الحاكم العام[1] ،كما أنه لا يمكن تعيين أي شخص إذا لم يكن حاملا لإجازة الكفاءة.

3–التعليم الثانوي:

لم يكن التعليم الثانوي أكثر تطورا من التعليم الابتدائي حيث لم يزد عدد التلاميذ الجزائريين عن 84 تلميذا سنة 1900 م ليبلغ عددهم 180 تلميذا سنة 1910 وتنحصر اعدادهم ما بين 150 و386 تلميذا سنة 1914. يتضمن هذا النوع من التعليم:

- ثانوية الجزائر وهي مقسمة إلى ثانوية أوربية ومدرسة عربية – فرنسية (Collège) وأخرى في قسنطينة [2] .
- مدارس بلدية.
- مؤسسات حرة وكلها دينية.

ومن حيث الترتيب فإن ثانوية العاصمة وضعت في الصدارة من حيث أجور الموظفين، وكانت ثانوية الجزائر العربية – الفرنسية الملحقة بالثانوية الفرنسية لهذه المدينة موضوعة تحت اشراف وسلطة مدير

[1] – مرسوم 25 فبراير 1876م، للمزيد انظر للملحق رقم6 ص238.
[2] – مرسوم 21سبتمبر1848، قرار 23أكتوبر 1871 ومرسوم 30 ديسمبر1876.

ومجلس اداري بلدي [1] ، وهي تقدم تعليما موحدا للأوربيين والأهالي حسب زعمهم.

والتعليم في هذه المدارس العربية – الفرنسية قائم على أساس إجراءات مرسوم 14 مارس 1857م وكان لإنشائها هدف سياسي كبير، فكانت تمنح ميزانية أساسية لتغطية تكاليفها من الميزانية البلدية : فكانت تعطى منح للأطفال في هذه المدارس و المؤسسات الحرة من تلك الميزانية ، إلا أن من كانت تمنح إليهم يُحتارون على الخصوص من بين أبناء الضباط و الوكلاء ورؤساء الأهالي الذين خدموا أو يخدمون المصالح الفرنسية و أبناء ضباط الصف من الأهالي الذين قتلوا أو المعطوبين ، فهذه المنح كانت مقابل للخدمات التي قدمها الأهالي للسلطات الاستعمارية.

أما إدارة المدارس العربية – الفرنسية كان عملها قائم تحت رقابة الحاكم العام من خلال مدير يساعده ناظر (مدير الدراسات)، ومن موظفين أساتذة يُحدد عددهم وفق الاحتياجات ويُكونون المجلس الإداري.

وفيما يخص البرامج التعليمية فتتركز على اللغة الفرنسية واللغة العربية والعلوم المختلفة، ومن جانب التنظيم الداخلي فقد كان هناك مجلس تأديبي وتعليمي موكوله لهم مهمة ضمان الأمن وإيجاد الحوافز لتطوير احتياجات الدراسة، كما عين امام من طرف الحكم العام مكلف بالخصوص بالأمور الدينية والتعليم الديني وكان تحت رقابة المدير، وإلى جانب ذلك هناك مصلحة خاصة من بين أعضاء الجامعة والموجهين الذين يقومون بهذه المهمة في كل سنة بتفتيش المدارس العربية –الفرنسية فيما يخص الدراسات العلمية والأدبية.[2]

4 –التعليم العالي:

إن مؤسسات هذا القطاع تتمثل فيما يلي:

[1]– قرار 23 أكتوبر 1871 المادة الأولى.

[2] Léon Béquet : Algérie, I.B.I.D PP.222, 223.

1- مرصد الجزائر "Observatoire» الذي أنشأ بالقرار الوزاري في 26 نوفمبر 1858 والذي وضع تحت رقابة العميد "Le Recteur"منذ اكتوبر 1875.

2- مدرسه الطب والصيدلة للجزائر التي انشئت في4 اوت 1857 ومدارس الحقوق ومعاهد الادب والعلوم، التي يعود تأسيسها فقط لقانون 21 ديسمبر 1877.

3- ثلاث كراسي عربيه في الجزائر 1836 وهران 1850 قسنطينة 1858.

4- ثلاث مدارس اسلاميه عليا في الجزائر قسنطينة وتلمسان، انشات بمرسوم 30 سبتمبر 1850.

انطلقت الدراسات الطبية والصيدلة سنة 1879م وضمت 4 كليات مما اعطى لها صفة جامعة سنة 1909م، لكنها في الحقيقة كانت مجرد اسم، فقد كانت فرنسية الروح والمحتوى وهدفا، بعيدة كل البعد عن الروح الغربية الجزائرية، وقد أنشأت لإبقاء العلاقات وطيدة بين النخبة الجزائرية والفرنسيين. لقد افتتحت نشاطها ب 1605 طالبا، ولم تكن تختلف في مناهجها ولغتها عن الجامعات الفرنسية سوى في بعض الجوانب الثقافية والاجتماعية المحلية لخدمة أغراض الإدارة الفرنسية[1].تتمتع المدرسة التحضيرية للطب والصيدلة بنفس حقوق المدرسة التحضيرية الموجودة بالعاصمة، وبإمكانها تسليم رخص لمزاوله مهنه الطب في المنطقة الأهلية [2] ، وهذا بشروط محدده بمرسوم 3 اوت 1880 م، وذلك يمنح شهاده كفاءه ولا تكون الاّ للأهالي التي أنشات من أجلهم ،غير أن هذه الشهادة لا تُكسب أصحابها حرية العمل في هذه المهنة بنفس الشروط مثل الأطباء الأوروبيين بدون أن يكونوا موظفين ، فالأهالي الذين يحملون شهادات المدرسة التحضيرية يخضعون للمراقبة والسلطة الإدارية ، كما أن الحاكم العام هو الذي يحدد مجال عملهم بقرارات فرديه ولا يمكنهم العمل خارج تلك الحدود او مواصلة وظيفتهم بعد سحب هذا الامتياز منهم.

[1]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ج 3، المرجع السابق، ص 304.

[2]- قانون 20ديسمبر1879 المادة 3.

أما المدرسة التحضيرية للحقوق فتسلم دبلوم البكالوريا في الحقوق أو شهادة الكفاءة وشهاده الدراسات القانونية الإدارية والعادات الأهلية وشهاده عليا لدراسة القانون الجزائري والعادات الأهلية وهي خاصه بالمترشحين للوظائف الإدارية في البلديات المزدوجة وإلى الموظفين والوكلاء الإداريين الرئيسيين الجزائريين [1] .أما مدارس العلوم والادب فتمنح اجازات خاصه بشروط تحدد بقرار من وزير التكوين العام [2] .

ان امتحانات البكالوريا أدبي وعلمي في الجزائر كانت تجرى امام لجنه متكونه من رئيس وحكمين يعينان من طرف وزير التكوين العام، فالرئيس يختار اما من طرف الأساتذة او يفوض من جامعه الجزائر او من بين أساتذة المدارس التحضيرية للعاصمة يكون حاملا لدرجه الدكتوراه، اما الحكام فيختارون دائما من بين أساتذة هذه المدارس[3].

إن العدد والاختصاصات لكراسي كل من المدارس التحضيرية الثلاثة حددت بمرسوم رئيس الحكومة في 10 جامعي 1880 فالمناصب العربية التي انشئت في الجزائر وهران وقسنطينة كان هدفها نشر دراسة اللغة العربية وتعليم هذه اللغة للموظفين والعمال من كل الدرجات، اما الأساتذة فيعينون من طرف وزير التكوين العام.

وفيما يخص الاختبارات المفروضة على المترشحين في الجزائر التي نص عليها القرار الوزاري 10 نوفمبر 1875م كانت تُعتبر اللغة العربية لغة حية مكان لغة أوربية.

ب: التعليم بعد صدور مرسوم 13 فبراير 1883م:

لقد كان جول فيري Jules Ferri وزير التربية والتعليم الفرنسي في الثلث الاخير من القرن 19م

[1]– قانون 29 ديسمبر 1879 المادة 2و 3 ومرسوم 08 جانفي 1881 المادة 1.

[2] - Léon Béquet ALGERIE, Ibid, P210.

[3]– القرار الوزاري 10 ديسمبر 1875م.

(1879م)يرى أن المدرسة تعتبر سلاحا ماضيا في التغلب على الروح الوطنية الجزائرية التي أدت الى اشتعال الثورات المتوالية في وجه الاستعمار الفرنسي في الجزائر وجعلتها جحيما لا يطاق بالنسبة له، وعلى هذا فقد أرسل عده بعثات على راسها رجال أكفاء لدراسة واجراء تفتيش على التعليم من بينهم: أوري لوبور جوا Henri Le Bourgeoisمفتش عام، ومديرو بعض المدارس في العاصمة .بحيث نجد ان المفتش العام أ. لوبور جوا بعد اجراء تحقيق دقيق وجه إلى الوزير تقريرا مفصلاً، يحث فيه على الاسراع لا عاده تنظيم المدارس وتحسين نوعيه المعلمين واعاده النظر في المنظومة التربوية ككل. لذلك أصدر "فيري " قانونا في 13 فبراير 1883م القاضي بتطبيق مجانية التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين وفتح مدارس عديده لتعليمهم من اجل تحقيق هدف الاستعمار في الجزائر.

ومنذ صدور المرسوم، أخذ عدد المدارس يزداد شيئا فشيئا، ولكن هذه الزيادة سارت ببطء شديد للغاية، بحيث لم يصل مجموع التلاميذ الى الرقم الذي كان عليه في عام 1870(13,000) إلاّ في عام 1893م أي بعد 13 عاما، وهذا يفسر لنا عدم استقرار السياسة الفرنسية حتى هذا الوقت على خطه محددة فيما يتعلق بنشر التعليم بين الجزائريين أو عدم نشره كما سبق ذكر ذلك في القسم السابق بدليل أن هذا المرسوم ترك مسألة البث في قضية اجبارية التعليم على الجزائريين الى أمر يصدره الوالي العام الفرنسي عن الجزائر، في الوقت الذي يراه ملائما لذلك، مع أنه قد بث في قضية إجباريته على سائر أبناء الاوروبيين الموجودين في الجزائر.

أ–المـدارس:

وضع المرسوم تمييزا بين مختلف أنواع المدارس في مختلف المقاطعات:

1– في البلديات الأهلية أنشأ نوعين من المدارس الخاصة:

- مدارس رئيسية أو مركزيه، تدار من طرف فرنسي يعين من طرف الحاكم العام باقتراح من رئيس الأكاديمية.
- مدارس تحضيريه يشرف عليها مساعد أو معلم أهلي تابع لرقابه الإدارة الفرنسية.

كما يمكن ان تؤسس هذه المدارس بقرار من الحاكم العام أو الحاكم العسكري او من طرف مفتش الأكاديمية، وعلى كل بعد الاخذ براي المجلس.

- بالإضافة الى ذلك فاستنادا على مرسومي 1883 انشأت مدرسة للحضانة خاصة بأطفال الأهالي من الجنسين ما بين 3و8سنوات وتشرف عليهم مُدرسه فرنسية أو معلمة اهلية.

2- أما في البلديات الكاملة الصلاحيات والمزدوجة، فإن أطفال الأهالي يُقبلون في المدارس الحكومية مثل الأوروبيين.

كما أن صدور مرسوم 1885 قد أدخل إجراءات إضافية تخص بعض المدارس في البلديات الأهلية مثل غيرها، وهذا الامر الأخير يكون بموافقة المجلس البلدي استنادا على ما جاء في قانون 1867، والمصادقة عليه من طرف الحاكم العام. أما تعليم الإناث فإن المرسوم لم يتضمن أية اجراءات خاصةّ، باستثناء مدرسة الحضانة التي كانت مفتوحة للجنسين.

ب – برنامج الدراسة والامتحانات:

إن أول شيء يجب الاشارة اليه هنا هو أن فصل الأهالي في المدارس التي يختلطون فيها مع الأوروبيين والذين يتبعون حسب مستواهم التعليمي نفس الدروس.

أما المواد المدرسة فكانت نفسها بالنسبة لكل التلاميذ. مثل المدارس الخاصة بالأهالي تماما، في حين كانت البرامج معقدة كثيرا فطبقت عليهم نفس الطرق التربوية مثل الأطفال الفرنسيين بدون تفكير كاف في اختلاف

وجهات النظر واختلاف طرق الحياة، إن أصحاب هذا المرسوم تبينوا من أمر هذه الطرق الخاصة والمتمثلة في تصنيف الكتب اللازمة بالأهالي عليه فإننا نجد أن المادة 37 من المرسوم، تذكر بأن وزير التكوين قد وضع كتب مدرسية موجهة خصوصا للتعليم الابتدائي الأهلي. إلى جانب ذلك وضعت في كل مدرسة قاعه خاصه بالأشياء العادية الضرورية للتعليم. بالإضافة الى أمر الاهتمام بالمكتبات المدرسية التي كانت قليله (5 او 6) في (1883م).

أنشأ مرسوم 1883م شهادة ابتدائية خاصه بالأهلي أكثر سهولة حسب زعمهم من الشهادة العادية، فكانت بالنسبة للأهالي تجربة جديدة تضمنت المواد التالية:

- اللغة الفرنسية: القراءة الخط معلومات عامة وسطحية حول القواعد والصرف من خلال إملاء وشرح شفهي.
- الحساب: القواعد الأربعة ومبادئ القياس المتري.
- معلومات عامه حول التاريخ والجغرافيا.
- اللغة العربية او القبائلية: القراءة والكتابة والخط.

فالأهالي المتحصلين على الشهادة الابتدائية بالإمكان توظيفهم كمعلمين في المدارس الحكومية. وفي إطار تطوير معرفه اللغة الفرنسية بين الشعب الجزائري فان المادة 30 من المرسوم أقرت للأهالي مكافأة مقدارها 300 فرنك للذين يثبتون معرفتهم الكافية بهذه اللغة كما أنه يجب على المترشحين أن يكونوا بين سن 18 و25 ليتمكنوا من الاستفادة من ذلك، ويتضمن الاختبار مادة الكتابة والشفهي.

ج ـ تكوين المعلمين:

مرسوم 22 ابريل 1865م كان قد أنشأ مدرسة في الجزائر لتلبيه احتياجات المستعمرة وكان عدد المعلمين المتربصين في هذه الفترة محدد ب 20 فرنسيا و 10 من الأهالي، ونظرا لعدد المدارس الذي تزايد فإن هذه

المدرسة لم يكن بمقدورها مسايرة ذلك ،الأمر الذي أدى الى اقتراح بناء أخرى بقسنطينة سنه 1870م، لكن ذلك لم يتحقق إلاّ في 1879 ، وكانت طاقتها 30 متربصا واختصت بالأوربيين لأن التحاق الأهالي بها لم يكن منتظما حتى 1883م حتى أُدخلت عليها تعديلات تسمح بدخول هذه المدارس ،فكان يجب أن يكون سن المترشح ما بين 16 – 22 سنه وبتعاقد لمده 10 سنوات مع التعليم الحكومي ، و كانت مدة الدراسة للمعلمين الأهالي سنتين ، ولكن بعد 1892 م أصبحت 3 سنوات[1]، و يصنف المعلمون الجزائريون إلى متدربين و مساعدين [2] .

لم يكن الحائزون على شهادة الدراسات الابتدائية من الأهالي أقلية، فمن سنة 1883م إلى 1913م كانت كالتالي:

- 4991 شهادة في التعليم الابتدائي الخاص بالأهالي.
- 2614 شهادة في التعليم الابتدائي العادي.

أي ما مجموعه 7605 شهادة منها 7063 تم الحصول عليها منذ 1892م[3].

أما المواد الدراسية الخاضعة للاختبارات حتى 1898م فكانت كالتالي:

أُلغيت في مقرر سنه 1898م مادة الاملاء وأصبحت المواد الكتابية مثلها في اختبارات الشهادة الابتدائية العادية، أي: الحساب والانشاء، وتحول اختبار اللغة العربية من الكتابي إلى الشفوي. وبعد سنه 1900 م تحولت اللغة إلى أمرا اختياري بيد اللجنة الأكاديمية.

[1]–أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3 المرجع السابق، ص 416.

[2] -Agéron : Les Algériens musulmans, T2…Ibid,540-541.

[3] - Algérie. Gouvernement. General : 12H3, A. Rozet, (expose annuel de la situation de l'Algérie) Novembre 1913.

وقد بلغت نسبه نجاح المترشحين المسلمين للشهادة الخاصة من سنه 1910م الى سنه 1912م معدل 42.2% أما الناجحين في الامتحان العادي فبلغ 53.2%، ولم يرخص للتقدم لهذا الاختبار الأخير إلاّ التلاميذ الذين كانوا يدرسون في أقسام الاوروبيين ثم رخص للجميع بعد سنه 1900م؛ وقد تم الدمج بين الشهادتين بحيث تزايدت الاعداد بنسبه 23% في سنه 1910. وأيضا مع تزايد المطالب بالمساواة السياسية لإعفاء الحائزين على شهادة التعليم الابتدائي من تدابير قانون الاهالي[1] بين سنه 1912م و1913م. ويمكن تلخيص المتقدمين لهذه الاختبارات كالتالي:

- من 1882 الى 1892م: أقل من 100 شهادة في السنة.
- من 1892 الى 1902م اقل من 200 شهادة في السنة.
- من 1902 الى 1906م اقل من 300 شهادة في السنة.

ومهما يكون الأمر فقد وُجد منذ 1906م أزيد من 300 حائز على الشهادة سنويا وأزيد من 350 ابتداء من سنه 1910م، وتم احصاء 405 في سنه 1914م من جمله 726 تلميذ مسلم تقدموا للامتحان.

وإذا نظرنا الى أكثر المناطق الجزائرية اهتماما من قبل الإدارة الاستعمارية، فمن بين 13.501 من قدماء التلاميذ في بلاد القبائل نجد 250 فقط واصلوا دراستهم بعد الشهادة الابتدائية، وبقي 8.402 منهم مزارعين و4727 حرفيين و1670 بائعين متجولين أو تجار صغار، وفي المجموع نجد 4.9% فقط تحصلوا على وظائف إدارية أو مارسوا مهنة حرة، وأن 90% بقوا على الحالة التي كانوا عليها من التهميش، في حين أن 3.6% هاجروا الى المدن للعمل، وأن نسبة غير المزارعين كانت في تزايد تدريجي: 29% بين 1891 و1895م ثم 37.8% بين 1904 و1909م بينما ظلت نسبه المعلمين في استقرار نسبي[2].

[1]–تقرير أردايون Ardaillon، فيفري 1911.

[2]- Situation 1896

إن وضعية عمال التربية والتعليم بقيت غير ثابتة ولم تعرف أي نوعا من التحسن، إلا من خلال مرسوم 27 ماي 1878م وبقي الحال كذلك حتى فترة" فيري" في 1883م حيث وجدنا أن مديري المدارس الرئيسية كانوا يتقاضون أجرا يبلغ في البداية 300 فرنك يزيد فيما بعد 100 فرنك في السنة. أما المدرسون في المدارس العادية فكان أجرهم ما بين 1500 و2000 فرنك مع منحه تقدر ما بين 200 و600 فرنك والمساعدون الفرنسيون كان اجرهم ما بين 1200 و1500 فرنك مع منحه السكن، وكان المساعدون الاهالي مثلهم، في حين المعلمين الاهالي كانوا يتقاضون ما بين 800 و1200فرنك.

فكيف كان المستوى البيداغوجي لهؤلاء المدرسين للأهالي؟

فيما يخص المعلمين الفرنسيين فإن التقارير التفتيشية تشير إلى الجهل العام في هذه الأوساط للغة العربية[1].وهل التعليم المقدم من طرف الاهالي لم يكن منتقدا هو الآخر؟ الجواب على هذا السؤال وجدناه في الصيغة والمحتوى الذي كانت تقدم به الدروس في مدارس التكوين ومن ثم فإنه لم يكن في **المستوى المرموق بهم وذلك لعدم كفاءتهم البيداغوجية التي تترجم على شكل أخطاء في طرق التدريس كالتلقين الجاف.**

د–تعديلات 1887م :إن مرسوم 1883م مثلما يمكن ان يقال انه كان "قانون التعليم الحكومي والعام "في الجزائر، قد ادخلت عليه تعديلات في 1887م بنصين تركت النقاط الرئيسية للتشريع السالف: فمرسوم 8 نوفمبر 1887م كان يرمي الى التنظيم الاداري لتطبيق قانون 30 اكتوبر 1886م في الجزائر لتنظيم التعليم الابتدائي، ثم مرسوم 9 ديسمبر 1887م الذي جاء لينظم التعليم الحكومي والتعليم الخاص بالأهالي، بالإضافة لتنظيم المدارس السالفة الذكر:

1–مدارس عادية مسيرة من طرف المدرسين والمدرسات الفرنسيين.

[1]– تقرير تفتيش في 1884 م.

2–مدارس لحضانة أطفال الجنسين من 4 الى 7 سنوات للذكور ومن 4 إلى 8 سنوات للإناث،

وتسير من طرف مدرسين ومعلمين فرنسيين وأهالي. كما أن مرسوم 1887م كان يحدد تسميه "المدرس الرئيسي " التي لم تكن قد حددت في 1883م وبالتالي فإن التسمية اقتصرت على المدارس الابتدائية الواقعة في مراكز الاهالي البعيدة عن المدن الأوروبية على أن يستطيع المدير مراقبة على الأقل 6 أقسام بما في ذلك المدرسة التحضيرية .وفي إطار الواجبات الدراسية فان المرسوم قد ألغي الشهادة الابتدائية الخاصة بالأهالي، كما أن أمر وجوب التعليم لم يعد يطبق على الاهالي في بلدياتهم وما يتبعها إلاّ بعد صدور قرارات خاصه من طرف الحاكم العام، ولا يخص ذلك الا الذكور.

1–التعليم العربي الاسلامي في الجزائر:

حاول الجزائريون ما بوسعهم في الفترة ما بين 1830 الى 1900م لتثبيت التعليم العربي الحر من خلال انشاء الزوايا والكتاتيب مما أدى إلى ظهور أزيد من 23 طريقة حسب" ديبون "و "كوبولاني "سنه 1884 م و تم ترتيبها على النحو التالي : الشاذلية والقادرية، الرحمانية والتيجانية، الطيبية والحنصالية العيساوية والعمارية الزروقية والناصرية الدرقاوية والمدنية، الزيانية والكرزازية، المكاحلية والشيخية، اليوسفية والشابية جمعية ابن النحال وغيرها [1] وقد ساهمت بشكل كبير في تكوين الأجيال الصاعدة .و شهد التعليم الفرنسي في الفترة من 1900 الى 1914م و ما بعدها تراجع وعزوف ،وذلك نتيجة إنشاء الجزائريين مؤسسات ثقافية محصورة في المدارس القرآنية، ومن أشهرها المدرسة الكتانية بقسنطينة التي كانت امتدادا للمقاصد الدينية الملحقة بالمساجد والجوامع الكبرى مثل معهد الشيخ محمد الميلي لتحفيظ القرآن الكريم والتربية الإسلامية والعلوم العربية والشريعة سنه

[1] – أبو القاسم سعدالله: ج 3، المرجع السابق، ص ص 292-299.

1901م والجمعية الصديقية الخيرية في تبسه سنه 1913 م ومعهد الشيخ عبد الحميد ابن باديس ما بين 1887 الى 1940م[1].

بالرغم من الانتشار الواسع للتعليم القرآني الاّ أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قد وجهت نشاطاتها من خلال سن قوانين ردعية اشهرها قانون 24 ديسمبر 1904م الذي نص على منع كل جزائري فتح مدرسة إلاّ برخصة العمالة، وإنّ الذي يفتح مدرسة بدون رخصة يتعرض لعقوبة السجن والتغريم [2] .كما لعب التعليم المسجدي الذي كان يمثل الطورين الثانوي والعالي دورا هاما في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية مثل مسجد كتشاوة الذي حول الى كنيسة ومسجد علي بنشين وجامع سوق الغزل بقسنطينة وجامع خنق النطاح بوهران ؛حيث كانت تدار من قبل أسر عريقة لم تسلم من الردع الفرنسي كذلك مثل :ابن العنابي والكبابطي والسكلاوي ،وعائلة المرابط ،وعائلة الامير عبد القادر.

2–التعليم الرسمي واللغة العربية:

إذا نحن نظرنا إلى التعليم الموجود بأرض الجزائر في هذه الفترة نجده قد انقسم الى قسمين بينهما فوارق كبيرة في شتى الميادين :تعليم الفرنسيين والاوروبيين عامه وهو منتشر انتشارا غريبا وهو اجباري على العموم فلا تجد في الاوساط الفرنسية ولا الأوروبية ولد أُميا لم يتحصل على قدر من التعليم، ثم تعليم المسلمين وهو في الدرك الأسفل ، ولو نظرنا إلى البوادي والقرى والمدن نجدها عامره بآلاف الاطفال ،واذا بحثنا في القدر الذي يتحصل منهم على مقاعد في دور الدروس في كل سنه لا نجد منهم إلاّ النادر، والبقية يعيشون أُمّيين جهلة لا

[1] –حسان صحي: النظام التربوي الاستعماري في الجزائر1830 –1962، ط1رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر2005، ص ص 63–65.

[2] – محمد حسن الفضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر2007م، ص17.

يعرفون من الوجود إلاّ ما يعرفه المرء بالغريزة ويتعلمه بالمخالطة وما أسعد من ساقته المقادير يومئذ إلى كُتَاب القرآن أو مدرسة عربية حديثة أو زاوي يتلقى بها علوم أبائه الأولين.

أ- **التعليم الابتدائي العربي:**

إن الستين ألف من أبناء المسلمين الذين يتلقون علومهم في المدارس الابتدائية الحكومية لا ينالون من العربية أي نصيب والجدير بالملاحظة أن البرنامج العلمي الحكومي لا يعطي أي عنايه لا كبيره ولا صغيره للتعليم العربي، فبرنامج التعليم الابتدائي للمسلمين هو برنامج أوروبي بحث في حين أن الإدارة تعتني بعض الشيء بالتعليم الثانوي والعالي العربي بواسطة المدرسين والمدارس، ولولا أن المسلمين اعتمدوا على أنفسهم وعلى مؤسساتهم العتيقة والحديثة لما كانت حتى المدارس الحكومية تجد طلابا يعمرون مقاعدها.

فالتعليم الابتدائي العربي من الناحية الحكومية مهمل اهمالا تاما اضافه الى العرقلة التي شهدها من طرف المستوطنين عبر مختلف الفترات ويشير الى هذه الوضعية البين روزي Albin Rozetفي 11 جوان 1897 م بقوله ان مصاريف التكوين قد ارتفعت الى 52 فرنك بالنسبة للفرنسيين و2 فرنك للجزائريين وهذا يدلنا على أن الاهتمام الفرنسي قد انصب في هذه الفترة على التعليم الابتدائي الفرنس[1].

ب- **التعليم التحضيري:**

وكان يقدم لأبناء المسلمين الجزائريين بواسطة المدرسين في المساجد وقد عين قرار حكومي في 30 جون 1898م مراكزهم وهم 33 مدرس يشترط أن يكونوا متخرجين من القسم العالي بالمدرسة الثعالبية فيعلمون الأطفال في 33 بلده من بلاد الجزائر وفي المسجد الأكبر من مساجدها ما يريدون أن يتعلموه من نحو أو فقهم أو توحيد وليس لهم برنامج معين يسيرون عليه او منهج ينفذونه بل هم يُعلمون حسب رغبة الناس غالبا.

[1] – أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984، ص297.

بعض هؤلاء المدرسين توفرت فيهم شروط الكفاءة والإخلاص فهم يعتقدون أنهم يقومون بواجباتهم وأن عليهم والاخلاص لوطنهم وللذين عاهدوا إليهم بمهمة التعليم فهم يبذلون جهدهم ويكتسبون ثقة اهل البلاد ويهيئون الطلبة لدخول احدى المدارس الإسلامية الحكومية[1]

ت– التعليم الثانوي والعالي:

لقد تأثرت الحكومة الفرنسية كثيرا باضمحلال المدارس التي كانت أساسية للعلاقات بين الفرنسيين والجزائريين. فالمدارس العربية الإسلامية كانت ميدان تخرج لرجال القانون الإسلامي والديني وكبار الموظفين المدنيين وللجانب العسكري، ونظرا لهذه الأسباب فإن الحكومة الفرنسية لجأت منذ 1850م إلى تأسيس مدارس عليا اسلاميه لتغطية هذا الجانب بالرغم من المعارضة الشديدة التي شهدتها من طرف المستوطنين على الخصوص وهذا لكونها ميدان تخرج تخريج متعصبين، ان المرسوم الذي اعتبر بمثابة ''ميثاق التأسيس'' للمدارس الإسلامية يعود تاريخه الى 30 سبتمبر 1850م فقد أسست ثلاث مدارس في مدينة الجزائر المدية وتلمسان.

والتعليم الوحيد الذي بقي مجانيا حتى 1859م كان يشرف عليه مدرس مسلم كانت من بين مهامه إدارة المدرسة بالإضافة الى تدريس الفقه النحو التوحيد والفلك [2] ومن جانب ثاني فإن المدارس الثلاثة تركزت بالقرب من المساجد أين كانت موجودة المدارس القديمة كما أن برنامجها لم يكن يختلف عنها – من حيث المواد – كثيرا، وفي هذه المرحلة اعتبرت المدارس بمثابة ملحقات للمساجد ونظمت بهذه الصيغة الخاصة، ومن وجهة اخرى فان الرقابة عليها كانت من طرف الحاكم العسكري[3].

أن تنظيم هذه المدارس بقي على حاله من الضعف وهذا: لافتقاره لإدارة ملائمة ورقابة مستمرة للدروس، بالإضافة الى اختبار ضعيف وغير مناسب للطلبة الذين كانوا متقدمين في السن للتعليم وبقي الحال على هذه

[1]– نفس المرجع، ص ص 297–298. للمزيد انظر للملحق رقم7 ص239

[2] - Maurice. P: Ibid. P59.

[3]– أنظر حول المدارس ال 3 من حيث مكان تمركزها.. بولار ص ص 60–63

الصورة تقريبا الى 1863م ، وقد قال السيد جون ماير (Jean Maire)في تقرير له عن المدارس : "إن هذه المدارس لم تعط النتيجة التي تتوقعها الحكومة وذلك لقصر سنوات الدراسة ولانحطاط مستوى التعليم " ،واثر ذلك تم إدخال عدة تعديلات على نظام المدارس الثلاثة:" إن هذه المدارس كانت تابعه للتعليم العالي اذا نظرنا لبعض العلوم التي كانت تقدم فيها وتعتبر من مدارس التعليم الابتدائي من حيث درجه الطلبة العلمية ومن حيث المستوى الضعيف للعلوم العصرية التي بها[1] . " وقد تضمن برنامج 1863م عزل تعليم المسلمين عن التعليم الفرنسي بحيث خصصت حجرات لكل صنف كما أن اللغة العربية كانت مستعمله في كل الدروس، ونجد أن الأساتذة المكلفين بتعليم الحساب والجغرافيا والتاريخ كانوا مرغمين على تحضير دروسهم بأنفسهم وهذا لعدم وجود كتب خاصه بالدروس التي يقومون بها باللغة العربية، كما وجدت البرامج من جانب آخر، الأمر الذي جعل دخول المدارس يتوقف على أن يكون الطالب يتمتع بتكوين كافي لمتابعه الدروس كما سُنت اختبارات في بداية كل سنه.وقد استجدت في هذه السنة مده الدراسة بحيث لا تتعدى ثلاث سنوات يتقدمون الطلبة في نهايتها لإجراء اختبارات تخرج، يرتبون على إثرها، للحصول على الوظائف المحددة لهم.

وكنتيجة لانتهاء الانتفاضات الشعبية في 1871 م فان الافكار التي كانت تلوح حول إعادة تنظيم التعليم والمدارس قد تناقصت او بعبارة أخرى قد أهملت ما بين 1871 و1883 م[2] أي التحقيق الذي قام به شانزي(General Chanzy) [3] قد نتج عنه صدور مرسوم 16 فبراير 1876م الذي لم يغير كل التنظيم السابق فقط أدخل تعديلات تلبية لما جاء في التحقيق في المادة الاولى منه تحتوي على إصلاح أساسي لموضوع الإدارة العليا لهذه المؤسسات بحيث انتزعت من الحاكم العسكري لتصبح تحت إشراف

[1] – – تقرير جون ماير: أنظر مجموعة النصوص الملحقة.

[2] - Maurice. P : Ibid. PP 65-66 et 82.

[3]-Chanzy : Etat actuel de L'Algérie 1876

للمزيد انظر للملحق رقم8ص240

العميد Le Recteur ولم تعد للحاكم العسكري إلاّ الاشراف الاداري والسياسي ونظرا لكون المناطق العسكرية والمدنية لم تكن مضبوطة تمام مما خلق نوع من الصراع بينهما ، فأصبحت المدارس فيما بعد وبموج بقرار 21 دين نوفمبر 1882م تحت الرقابة بيد ولاه المقاطعات الثلاثة ولم يكف ذلك فقرار 26 جويلية 1883م اعترف بالصيغة الجامعية للمدارس ووضعها كليا تحت إشراف رئيس الأكاديمية وإدارته .أما الاجراءات الرئيسية لقرار 1876م فكانت كالتالي :

تحديد الاهداف الرئيسية للمدارس العليا، تدريس القانون الاسلامي، تكوين الموظفين لمختلف الوظائف الدينية، والتكوين ... بالإضافة الى تحديد السن لدخول هذه المدارس (17 و25 سنه على الاكثر). كما أن المرشحين كانت تجري عليهم امتحانات للدخول امام لجنه: تتضمن إملاء نص بالعربية، الاعراب، تمارين في اللغة الفرنسية، الحساب. كما حدد القرار [1] المواد المدرسة والتي تتمثل فيما يلي:

- –تعليم اللغة الفرنسية، الجغرافيا والتاريخ، الحساب، مبادئ القانون الفرنسي (القانون المدني، الجنائي والإداري).
- –تعليم اللغة والادب العربي، التوحيد والفقه.

كما هو واضح فقد كان المقصد معرفة الأمور الهامة لهذا المجتمع الجديد، أما دراسة العربية والتعليم الديني فقد جاء في المرتبة الثانية مما يؤكد بوضوح اتجاه وميول التعليم الفرنسي.

أما مراقبة الدراسة فتقوم بها لجنه من خلال إجراء امتحانات منتظمة للانتقال في نهاية كل سنه، بالإضافة لامتحانات في نهاية الدراسة وترتيب تسلسلي حسب الاستحقاق للمترشحين الناجحين يتحصلون بعد ذلك على شهادة اجازه التعليم الإسلامي (Brevet d'études musulmanes)[2] في حين أن الرقابة العامة للتعليم

[1] – قرار 16 فبراير 1876، المادة 4. للمزيد انظر للملحق رقم5ص236

[2] - نفس القرار المادة 6.

تابعة لمفتش خاص: فالأساتذة والمفتشون يعينون من طرف الحاكم العام [1] ، كما وضع المفتش تحت أوامر عميد الأكاديمية حيث يقدم تقاريره، في حين أن الاجور حسنت نوعا ما ونوعت وفق سلم متكون من ثلاثة أقسام.[2]

إن محتوى قرار 16 فبراير 1876 لم يكن بالإمكان ان يحدد تماما كل شيء الامر الذي أدى الى صدور نصوص أخرى مختلف تتضمن التعديلات لهذا التشريع واستكماله فهذه التعديلات نجم عنها أربعه وثائق رئيسيه : قراران للحاكم العام في 21 نوفمبر 1882م و 26 جويلية 1883م وقراران لعميد أكاديمية الجزائر في أول اكتوبر 1884 وأول ماي 1886م بالإضافة الى تعديلات أخرى نذكر من بينها تعديلات 1887 م [3] التي أدرجت في كل مدرسة مجلس رقابة وتحسين ، يجتمع 5 او 6 مرات في السنه لدراسة مختلف القضايا إلى جانب ذلك فان التعليم الديني الاكثر تعقيدا وضع تحت إشراف المديرين لكونهم على علاقه مباشرة مع الإدارة الاستعمارية حتى تتمكن من مراقبتها بكل سهوله [4] ، وفيما يلي أهم ما احتوت عليه تلك القرارات :

ففيما يخص امتحانات القبول فإن برنامج المواد قد ازداد ابتداء من 1884م في الامتحان الذي كان يجري في مقر المدرسة، ويضم موادا كتابية وشفاهية تخص اللغة الفرنسية الحساب واللغة العربية: حيث أكد القرار على أن تكون الامتحانات في النصفية الثانية من شهر جوان ودورة ثانيه إضافية في أكتوبر، فالقرار أعطى نفسا جديدا للبرامج بتطوير المواد المدرسية بإضافة جديدة:

–اللغة والادب العربي– القانون الاسلامي (الفقه) – .دراسة القواعد بالفرنسية– تجديد أساسيات القانون المدني الجنائي والاداري –التاريخ والجغرافيا – أوليات حول علم الفلك.

[1]– – القرار السابق المادة 8.

[2] – – القرار السابق المادة 9.

[3]– –قرار 7 مارس 1877، أنظر مجموعة النصوص الملحقة.

[4]– – نفس القرار المادة 14.

بالإضافة الى ذلك كان يجب على الطلبة ان يحضروا دروس الكبار في المساء ، والذين لديهم معرفة باللغة الفرنسية يحضرون دروس القانون الاسلامي (الفقه)وبعد سنوات قليله استكمل البرنامج بإضافة جديدة: وسائل العلوم الفيزيائية، والطبيعية، النظافة التربية الخلقية والوطنية، ومن بين التقارير الواردة حول التعليم الاسلامي العالي نجد أن كومبس [1] يقول :" إن القانون الفرنسي ينهي سلسلة المواد المدرسة في المدارس ،بتسجيل تفكير نبيه يفرض على مشرعي العروش معرفه القواعد التي تنظم علاقاتنا الاجتماعية، لاعتقادنا أنه ستتعدل في اذهانهم بطريقه مباشرة فالمقارنة بين الافكار الجديدة مع عادات الحياة الأهلية ستكون في صالح قوانيننا وعاداتنا.

اما فيما يخص عدد الذين يتابعون دروسهم في المدارس الثلاثة فان الوضعية كانت راكدة في سنه 1884 حيث أن العدد الذي كان بهذه المدارس 62 في 1868 ارتفع بشكل لا يذكر ما بين 79 الى 80 في بداية السنة الدراسية 1885/1884 م يتوزع كالتالي : الجزائر 21 قسنطينة 24 تلمسان 34 ، انخفض العدد في 1885 الى 57 ليرتفع الى 65 في 1886 م وأخيرا فان احصائيات 1892 في 1 جوان وصلت 83 [2] ، غير أننا نلاحظ أنه لا يمكنها أن تصل الى هذا العدد ، فمنذ عده سنوات انخفضت الوظائف المفتوحة للطلاب لعدم اقبال الاهالي عليها وذلك لكونهم عند تخرجهم من تلك المدارس كانوا بمثابة قضاه مهانون عديم القيمة المعنوية والتكوين القانوني كما أنه من غير المعقول أن تجعل من هذه المدارس" نواه لتكوين رجال الدين المسلمين، ومدارس دين حقيقية[3].

وإذا تصفحنا مرسوم 23 جويليه 1895 الذي يعيد تنظيم هذه المدارس فأننا نجده حاول اعطاء هذا التنظيم قاعده أكثر متانة للسنوات الموالية، بحيث فتح للتعليم العالي الاسلامي مجال جديد لم يعرف الى حد هذا التاريخ وقبل كل شيء فإن المرسوم قد استكمل بقرارين للحاكم العام 1 أوت 1895م [4] وبعد ذلك بقرارات

[1] – –تقرير كومبس في 2 نوفمبر 1894.

[2] – Galland de Ch: Les petits cahiers Algériens ،Alger 1900 ; PP83-122.

[3] - - Maurice. P: Ibid. PP 75.-76 et 137.

[4] – أنظر مجموعة النصوص الخاصة، للمزيد انظر للملحق رقم9 ص244– والملحق 10ص249–والملحق رقم11ص251

ومناشير (1904/10/19...) وكلها قدمت تعديلات غير مجدية، مثلا (الظروف المادية، الدراسة، العمال، ادماج دروس النظافة).

إن اعادة تنظيم المدارس الجزائرية تقرر امرها بعد التقرير الذي حرره كومبس باسم مجلس الشيوخ مكلف بالتحقيق حول التعديلات الواجب إدراجها في التنظيمات المختلفة لمصالح الجزائر في 1892:

1. اختبار الطلاب:

عمل المرسوم على تحسين أمر اختبار الطلاب الذي كان سبب عدم نجاح هذه المدارس في السابق، وعليه فان أمر دخول هذه المدارس أصبح يتوقف على:

- حمل شهادة الدراسة الابتدائية المتوسطة.
- اجراء امتحان الدخول[1] المتكون من الكتابي والشفهي، كما أن مسابقة الدخول كانت سنوية بكل مدارس الجزائر، قسنطينة وتلمسان.
- لا يقل سن المترشحين عن 15 سنه ولا أكثر من 20 سنه.
- المعافاة من اي مرض معدي.

حددت الدروس بأربع سنوات وبالتالي فان الطلاب الذين يتمكنون من اجتياز هذه السنوات بتفوق يتحسنون في نهاية التخرج على شهادة الدراسات في المدارس، ويتمكنون من دخول الفرع العالي[2] للمدرسة الجزائرية، أين يقومون بأجراء تربص لمده سنتين، وتجدر الإشارة الى أن الطلاب الذين يقبلون ف هذه المدارس هم الذين تحصلوا على أحسن الدرجات .

[1]– تتضمن الامتحانات الكتابية: امتحانات في الفرنسية والأدب العربي. أما الشفهي: فتضمن القراءة والشرح وتمارين في الحساب بالعربية، قراءة وشرح نص سهل مع املاء على الصبورة.

[2]– لم تكن موجودة إلاّ في الجزائر العاصمة.

2–طبيعة الدراسة الامتحانات المهن المفتوحة لطلاب المنح:

إن المواد الموجودة في هذه المدارس كانت متنوعة وتتمثل في:

- دراسة اللغة الفرنسية افكار حول التاريخ والجغرافيا القانون، التنظيم الاداري الحساب الهندسة الجبر والعلوم
- دراسة اللغة الفرنسية افكار حول التاريخ والجغرافيا القانون، التنظيم الاداري الحساب الهندسة الجبر والعلوم الفيزيائية والطبيعية.
- أما المواد المدرسة في مختلفة الفروع العليا فتتكون من: التوحيد الفقه قراءه القران الادب العربي المنطق تاريخ الحضارة الفرنسية ومبادئ القانون الفرنسي بما في ذلك التشريع الجزائري.
- أما في نهاية السنة الرابعة فتجرى امتحانات بحيث أنها إذا كانت إيجابية تُقدم لصاحبها شهادة الدراسات بالمدارس.

وبموجب هذا التنظيم لمصالح العدالة والدين الاسلامي فانه لا يمكن الحصول على وظيفة في هذه الميادين إذا لم يكن المترشح متحصلا على شهادة من هذه المدارس، فهذه الشهادات تسمح لأصحابها بالحصول على الوظائف التأليه في المناطق المدنية: عون –حزاب – مؤذن – وكيل–خوجة – عادل –دلال عند القاضي. كما أن شهادة الدراسات العليا هذه كانت مفروضة لمزاولة وظيفة: باش عادل –إمام – قاضي–مفتي –أستاذ في المدارس والمساجد. أما في المناطق العسكرية فإن شهادة الدراسات تفرض فقط على الوظائف العليا التي لا تقبل فيها أية شهادة أخرى، كما كان يفضل في التعيين للمدارس قدماء المستمعين الأحرار الذين تحصلوا على شهادة المثابرة[1].والجدول التالي يبين متوسط المتقدم بالنسبة للأطفال :

السنة	الجزائر	تلمسان	قسنطينة	المجموع

[1]– قرار الحكم العام في 13 ماي 1898.

1890-1881	12 إلى 39	21إلى41	46إلى122	46إلى122
1900-1891	22 إلى 58	23 إلى 44	79 إلى 152	79 إلى 152
1905-1901	75 إلى 99	32 إلى 45	144 إلى210	144 إلى210

حتى تسهل مهمه اختيار الطلاب فان مجموع المنح الموافق عليها في السنوات من الحكومة في المقاطعات او البلديات ارتفعت من 300 الى 360 فرنك وكذلك عددها في سنه 1904 وفي 1905 بفضل ارتفاع القروض ومن جانب آخر لم تكن تعطى للمستمعين الاحرار الذين يأتون لمتابعه دروس المدارس.

3–برنامج المواد المدرسية:

منذ 1895 وبرنامج التعليم يمنح مكانة كبيرة للمواد الفرنسية التي كانت على حساب العربية

ا–برنامج المواد الفرنسية: كانت الدروس الفرنسية متنوعة فالتلاميذ يمُرنون على تكوين جمل واضحة ومحددة، وذلك باختبارات كتابية حتى يتمكنوا من التعود على ابداء آرائهم بطريقة منطقية صحيحة، فكانت تختار لهم أفكار افكارا أدبيه وقراءه قطع لتعطيهم معارف كافية للشعراء والادباء المتميزون عبر العصور الماضية، إضافة الى دراسة الرياضيات الجبر الهندسة الحساب والعلوم الفيزيائية والطبيعية والجيولوجية .إن نظام مختلف الفروع: الاقتصاد السياسي، القانون الاداري، القانون المدني، طور حسب المطالب المرغوب فيها، فدراسة التشريع الجزائري في السنة الثلاثة والرابعة سمح للأساتذة بالتقريب بين مبادئ القانون الفرنسي والاسلامي. أما دراسة التاريخ والجغرافيا فقد اقتصرت على دراسة الحضارة ومصادر الثروة الفرنسية.

والخلاصة حول برنامج المواد الفرنسية يمكن الإشارة الى صدور قرار الحاكم العام في 19 اكتوبر 1904 الذي أدرج في كل المدارس درسا للنظافة يؤدى من طرف طبيب معين خصيصا لذلك والذي كان في نفس الوقت يقدم خدمات للطلاب كما كان يعطي معلومات عامه حول مختلف أمراض المناطق **الحارة**[1].

[1] - Maurice. P : Ibid. PP 143-149.

ب – برنامج المواد العربية نظرا للوظائف التي سيقومون بها مستقبلا كان على القضاء الاهلي الالمام العميق والجيد بلغتهم الأصلية والقانون الاسلامي : لهذا خصصت ساعتان في الاسبوع في كل سنه لهذا القسم مع إجراء اختبارات كتابية: النحو والذي كان يدرس في السنوات الأربعة فالدرس كان يشتمل على عدد من القواعد مأخوذة من أمثلة وتمارين تطبيقية بالإضافة الى فروض كانت تجرى في كل درس، الانشاء وهذا لتحسين اسلوب الكتابة ،كما ان الامتحانات التي كانت تجرى في كل سنه تقضي أن يكون الطالب على دراية باللغة العربية والفرنسية.

إن دروس القانون الإسلامي(الفقه) كانت منابعه الرئيسية المذهب المالكي الذي هو أكثر انتشارا في هذه البلاد: فالمسائل السهلة كانت تقدم في السنوات الاولى والثانية ومذهب خليل للسنه الثالثة والرابعة. وعليه فدور الاستاذ لم يتوقف عند حد الشرح العقيم للنصوص بل الاستدلال والاستشهاد. أما التوحيد فلم يكن يمثل في البرامج سوا مكان ضيقا في المدارس الحالية غير أن الوقت المخصص لهذا الفرع من الدراسة العربية لم يكن ليسمح بإعطاء إلاّ معلومات عامه حول اساسيات الاسلام[1] .

ث– التعليم المسجدي الرسمي :

يمكننا اعتبار التعليم الحكومي في بعض المساجد من طرف المدرسين والمراسلين والمجازين من طرف الحكومة الفرنسية المقدم من طرف هؤلاء المدرسين خاص بالأهالي المسلمين وهو يشمل فقط مواد عربية أما الدراسة الفرنسية فهي مبعده والى فترة قريبة كانت الدروس التي تلقى في المساجد فيها تشابه مع دروس بعض الزوايا والمساجد الحرة في التلاميذ كانوا يقضون اوقاتهم في قراءة القرآن و الاستماع لما يشرح بدون فهم كبير في معظم الأحيان لما يتلى عليهم طوال ساعات من قواعد التوحيد ومناقشات في القانون الاسلامي .كان التلاميذ يحفظون عن ظهر قلب كل ذلك بدون استيعاب كامل لأصل الكلام والنتيجة الوحيدة هنا هي تطوير الذهن

[1] – –انظر مرسوم 23 جويلية 1895 مع مجموعة النصوص.

لكن بدون تمارين تطور قدرة الذكاء والحكم على الأمور.أما المترددين على دروس هذه المساجد فيتم اختيارهم من بين قدماء المدارس القرآنية... ومما يؤكد عدم كفاءته هؤلاء المدرسين في توصيل معارفهم أن المستمعين لهم من الطلبة والذين كانوا يؤازرونهم لعده سنوات لم يكن في استطاعتهم الحصول إلاّ على أشياء بسيطة.

أما تحضير البرامج فقد كان من صلاحيات الأستاذ الذي كان يكتفي بتدريس عادي للقليل من القانون الاسلامي والفقه والتوحيد، كما كانت هناك دروس في النحو مع أن هؤلاء المدرسين كان من بينهم من يجهل حتى ابسط قواعده[1].

إن تجديد هذا النوع من التعليم كان من بين اهتمامات الحاكم العام" لبين " الذي أصدر قرارا في 30 جوان1898 يرمي الى نفس الهدف المتعلق بالمدارس: رفع مستوى التعليم عند الأهالي وفي نفس الوقت إدماج الافكار الفرنسية بداخله. فجاء في القرار على أن كل المدارس تقوم بإعطاء الدروس السالفة الذكر في حين أن التوقيت والبرامج يعلقان في المساجد أين يدرسون، وعليه ففي البرنامج الجديدة دراسة النحو أصبحت في الصدارة قبل القانون الاسلامي (الفقه) ولإجراء رقابة صارمة على الدروس فقد كلف المفتش العام للمدارس مدراء المدارس الثلاثة بتفتيش مدرسي الجزائر.

ومن جانب آخر فان وضعية الأساتذة قد حُسنت وطورت: فكانوا يتقاضون وفق قانون تحديد الأجور ما بين 600 و900 ثم 1200 فرنك في السنة مأخوذة من ميزانية القروض المخصصة لرجال الدين الاسلامي. ولإصلاح هذا الوضع أكثر لجأ الحاكم العالم في 1900م إلى وضع برنامج موحد لكل الجزائر تضمن صنفين من الدروس الواجبة لهدف واحد وهي النحو ودروس اختيارية حول الفقه، التوحيد والادب العربي[2]

ثانيا: التعليم العربي الحر:

[1] – أنظر تقرير كومبس 1894.

[2] – Maurice. P: Ibid. PP 171- 173

رأينا ما هو خط التعليم العربي الرسمي في المدارس الحكومية المختلفة، ويمكننا القول بأنه لولا المدارس العربية الحرة لأنعدم التعليم الإسلامي بهذه الديار، فهذه المؤسسات التربوية التي كان يقدم فيها التعليم الحر لم تكن خاضعة لقوانين الإدارة الفرنسية وكانت تنشأ وتسير وتمول من طرف الأهالي وبمجهوداتهم الذاتية وكانت تشتمل على ثلاثة مراتب:

* مراتب أولى وتعطى في الكتاتيب والتي كانت تنتشر في كل بقعه وتشمل القران الشريف والكتابة.

* التعليم الثانوي والعالي وكان بالمساجد والزوايا وهي مدرسة كبرى ذات نظام داخلي يتلقى فيها الطالب دروسا دينيه ولغوية وبعض المبادئ في العلوم والرياضيات...

بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي وتطور الكتاتيب القرآنية للنهوض بمستوى اللغة العربية الذي وصل إلى الحضيض في تلك الآونة نتيجة للطرق العقيمة التي كانت تدرس بها في الكتاتيب والزوايا.

1–التعليم في الكتاتيب:

كان التعليم بها بسيطا جدا يشمل القراءة والكتابة والقرآن الكريم وبظهور الحركات الإصلاحية التي عملت على نشر التعليم العربي وتطوير الكتاتيب القرآنية للنهوض بمستوى اللغة العربية.. ولمحاربة تلك الطرق العتيقة التي كان يدرس بها في الكتاتيب تم إدخال العديد من المواد الهامة في برامجها الدراسية الى جانب القرآن والدين مع ما يلزمه من أدوات عربية وما لا غنى عنه بإتقان علوم الدين كالحساب لمعرفة الفرائض وغير ذلك. اتجهت الإدارة الاستعمارية فيما يخص المدارس القرآنية والكتاتيب الى وضع رقابة مشددة عليها وهذا بموجب مرسوم 18 اكتوبر 1892 م[1] فضربت عليها رقابة وتفتيش وأخضعتها لأمر الحصول على رخصة قبل الشروع في إنشائها، أما الاجراءات التي اتخذت لتوجيه هذا النوع من التعليم فهي كالتالي:

[1]–أنظر مجموعة النصوص في الملحق. للمزيد انظر للملحق رقم9 ص244– والملحق 10ص249–والملحق رقم11ص251

1- اختيار جدي للمدرسة: وهذا باستبدال المدرس أولا وقبل كل شيء بالطالب الذي كان في نظرهم عاجزا على تأدية واجبه واستخلافه برجل له الشهادة الابتدائية ولديه معرفة باللغة الفرنسية وبإمكانه تدريسها للأطفال.

2- تطوير قاعات الدروس باستحداث وسائلها عما كانت عليه.

3- تكوين أكثر تنظيما:

- من الوجهة الثقافية أدرجت مادة القراءة والكتابة وفهم العربية ثم القرآن محاولين شرحه قليلا حتى يسهل حفظه بالإضافة الى اللغة الفرنسية، النظافة والاخلاق.

- ومن الوجهة الصحية: فإن الطالب (المدرس) كان عليه أن يسهر على نظافة الأطفال محافظين على هندامهم، وعلى نظافة مكان الدراسة، ورفض رفض بقاء التلميذ طوال ساعات طويلة على سطح شديد البرودة وقاعه غير صحية مليئة بالرطوبة، كما منع على المدرس استعمال العصا.

4- التفتيش المتكرر والجدي للكتاتيب.

5- يمنع التدريس في فتره الدروس الرسمية الحكومية

6- اغلاق تدريجي لهذه الكتاتيب في المراكز التي تتواجد بها مدارس ابتدائية حكومية.

7-يمنع التدريس نهائيا للمعلمين الذين يبدون التعليقات وبالأحاسيس العقيمة بالنسبة لفرنسا ولمنشآتها[1].

تلك كانت نظرة الاستعمار الى الكتاتيب القرآنية والاجراءات المتخذة لضرب اللغة العربية حتى في مهدها.

ب –الزوايا والمساجد الحرة:

[1] - - Maurice. P : I.B. I. D. PP 370- 372

كانت الزوايا في الجزائر أيام ازدهارها وقيام الصالحين بها منبع العلم وسبب هداية، وأكبر عامل لإصلاح المجتمع، ولما شاخت الجزائر في القرن الحادي عشر انبسطت الجهالة والتفاهات إلاّ أن بعض الشيوخ الصالحين والعلماء حاولوا ترجيح تلك الكفة.

كان أول ما جلب انتباه الاستعمار عند حلوله بالبلاد، هذه المؤسسات التي تعتبر الممول الوحيد لمختلف الإدارات ووسيلة الاتصال بينها وبين الأهالي، ومن جانب آخر فقد رجح بعض الكتاب الفرنسيين ومنهم الدكتورة تورين فشل سياسة الفرنسة في الجزائر الى هذه الزوايا التي بقيت منتشرة في البلاد رغم قضاء الاستعمار على العديد منها وكانت بمثابة مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة[1]. وعلى هذا فان الزاوية هي المجال الرئيسي ان صح التعبير الذي حافظ على هذا التعليم حتى عام 1891 وقد جاء هذا الامر على الخصوص في تقرير لجنه مجلس الشيوخ الفرنسي التي جاءت الى الجزائر في السنه المذكورة للاطلاع على أحوال الجزائريين فكتب أحد أعضائها السيد "ليون بيكي" يقول :إن التعليم في الجزائر الآن(1891) قائم تحت إشراف الأهالي أنفسهم، والزوايا هي المؤسسة الوحيدة للتعليم في المستعمرة يتعلم فيها التلاميذ القرآن والتفسير[2] ، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن الزوايا كانت منتشرة في كل قطر الجزائري بحيث نجد 23 جمعية لها فروع عديدة و355 زاوية و 23 شيخا و 1955 مقدما و 849 شاوشا وحسب آخر الاحصائيات في هذه الفترة (168974) رجل دين .

كما بلغت قيمة الأوقاف سنة1898:(16.500.000فرنك) أما عدد التلاميذ الذين زاولوا

دراستهم في هذه المؤسسات نذكر من بينهم تلاميذ زاوية الهامل الواقعة على بعد 16 كلم من بوسعادة، كان عددهم حوالي 200 في حين أن العدد كان تقريبا 400 تلميذ في فترة ازدهارها ...[3] ومن بين الزوايا التي لعبت

[1]- Y. Turin: Affrontement culturelle dans l'Algérie coloniale...2ed Alger 1983 PP36-37.

[2]– تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، ش.و.ن.ت. الجزائر 1981، ص 137.

[3] - Galland de Ch.: Ibid ; PP122,122.

دورا بارزا في المحافظة على اللغة العربية الزاوية الرحمانية والزاوية السنوسية... ان العلماء في هذه الفترة حملوا على عاتقهم امانة تسليم معارفهم الى من هم أهل لها. وكان أغلبهم يباشرون التدريس في المساجد في أيام معلومة وأوقات محدده حتى يتمكن الطالب التنقل من جامع إلى آخر بدون أن يفوته الدرس الملقى في الجامع الثاني، وكان التعليم منظما مستوفيا وكان الطالب في تلك الفترة يتلقى الدروس الآتية ويقرأ الكتب المذكورة كما يلي : [1].

- النحو: متن الأجرومية بشرح الكفراوي والشيخ خالد الازهري ثم متن القطر بشرح مؤلفه ابن هشام وحاشية السجاعي ثم ألفية ابن مالك بشرح الماكودي وشرح ابن عقيل والاشموني.
- الصرف: متن الزنجاني بشرح سعد الدين التفتزاني ولامية الافعال بشرح يحرف وحاشية بن حمودة.
- للغة: مقامات الحريري وقطع مختارة من الشعر والنثر.
- العروض: متن الكافي بشرح الدمنهوري والخزرجية بشرح الاخضري.
- البيان: الجوهر المكنون بشرح الدمنهوري والسمرقندي بشرح العطار
- التفسير: الجواهر الحسان في تفسير القرآن لسيد عبد الرحمن الثعالبي.
- القراءات الشاطبية وغيث النفع لسيد على النووي.
- التوحيد: المنح الفكرية على متن الجزرية وحاشيه زكريا الانصاري بشرح الباجي والزرقاني وصحيح البخاري بشرح القسطلاني.
- مصطلح الحديث مثل البيقونية بشرح الزرقاني.

[1]– سعدالدين ابن أبي شنب: النهضة الجزائرية في الجزائر في النصف الأول من القرن 14هـ، مجلة كلية الأدب، العدد1، 1964، ص ص 46-47.

- الفقه: المرشد المعين بشرط بشرح مياره متن رسالة ابن أبي زيد القيروان بشرح أبي الحسن ومتن جليل بشرح الدردير وشرح الخرشي .
- أصول الفقه: متن الورقات لإمام الحرمين بشرح الحطاب وتلقيح الفصول في الاصول للقرافي.
- أصول الدين: رسالة السنوسي بشرح الباجوري والجوهرة اللقاني بشرح ولده عبد السلام ومتن الخريدة بشرح الدردير والعقائد النفيسة بشرح التفتزاني.
- علم الفلك: متن السنوسي المسمى المقنع بشرح المؤلف وشرح الورنزي ونظم السراج بشرح مؤلفه ومفيد المحتاج للأخضري.

ثانيا: تنظيم تعليم الجزائريين 1892–1914 م:

أ –تعديلات 18 اكتوبر 1892م:

بدأت تظهر منذ 1892 وما بعدها مدارس جزائرية عربية محضة، وفيها انقسمت المدرسة الفرنسية إلى شعبتين: إحداهما ذات مقرر فرنسي والثانية أنشأت للأهالي [1]. أما بالنسبة للتعليم العالي بالجزائر، فقد شمل على مدرسة عليا منذ 1879م بالإضافة إلى أربع اختصاصات ومعهد باستور الذي كان تابعا للحكومة العامة والجدير بالذكر أن طريقة اجراء الامتحانات وتسليم شهادة الليسانس التي لم تكن تتم إلاّ من فرنسا البلد الأم [2].

1– إدارة التعليم:

كانت الجزائر تتكون من منطقه أكاديمية مقرها الجزائر العاصمة، فالعميد مرتبط مباشره بوزير التكوين العام بمثابه مدير لكل المصالح الأوروبية، أما تعليم و مدارس الاهالي فكانت تحت اشراف الحاكم العام مباشرة ، وبتفويض من وزير التكوين العام نجد ان مرسوم 1892 حدد صلاحيات الحاكم العام والعميد في نفس الوقت .وحسب المادة 20 فان الحاكم العام له أعلى السلطات فيما يخص كل الامور التأسيسية والتوظيف و إصلاح المدارس بالإضافة إلى إنشاء حجرات الدروس وكذا توظيف القروض المسجلة في الميزانية فيما يخص الأجور ،المنح ...

[1]–عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية، المنشورات الثقافية الأيديولوجية (1871–1962)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995م، ص 15.

[2]–أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، المرجع السابق، ص ص 307–308.

وبالتالي فان عميد أكاديمية الجزائر يقدم في هذا الصدد اقتراحاته ، والحاكم العام من جهته يحرر مشروعا لمختلف البلديات لإصلاح المدارس ، والوظائف المستجدة الى مجلس الحكومة، ليُعرض للمصادقة عليه من قبل وزير التكوين العام.

تتضح من هنا مهام العميد [1] كرئيس لمصلحه التعليم الابتدائي فيما يخص التعيينات والمجالس البيداغوجية، وإليه يرجع أمر التعيين ورفض معلمي المدارس الأهلية وله في هذا المجال كامل السلطة كما في فرنسا .

أما فيما يخص أمر الامن العام[2] للمدارس المخصصة للأهالي فذلك كان موكول الى الرقابة العليا للحاكم العام.

- **المـدارس** : لا توجد فروق كبيرة بين التعليم الابتدائي الأوروبي والتعليم الابتدائي الاهلي، فأطفال الأهالي يتابعون دروسهم في مدارس خاصه بهم أو في مدارس أوروبية، وفي المدارس مختلف الدرجات كان الاهالي يقبلون بنفس الشروط مثل الاطفال الاوروبيين باستثناء المدارس المزدوجة التي لم كونوا يقبلون فيها الا بعد سن 7 سنوات. فالتعليم بالنسبة للأهالي كان يقدم في مدارس خاصه أنشأت من أجلهم والتي تنقسم حسب اجراءات مرسوم 1892 [3] الى مختلف الدرجات: 1–المدارس الرئيسية وتتضمن على الاقل 3 أقسام وعلى رأسها مدير فرنسي مشرف على قسم في المدرسة، ويعفى من ذلك إذا زاد عدد الاقسام على 10.
- **–المدارس الابتدائية**: (**Elémentaire**)تضم 3 أقسام وعلى رأسها مدرس فرنسي.
- **–المدارس التحضيرية**: وتتضمن قسم واحد ويشرف عليه مساعد أهلي لديه إجازة ابتدائية، كما أن هذه المدارس كانت تخضع لرقابه مدير المدرسة الرئيسية أو لمدرسي المؤسسات الابتدائية الواقعة بالقرب منها.

[1]– المادة 41 من مرسوم 1891.
[2]– المادة 43 من مرسوم 1891.
[3]– لمادة 13 من مرسوم 1891.

وبموجب أمر الحاكم العام بتاريخ 3 جرام في 1893 صنفت هذه المدارس الموجودة في المقاطعات الثلاث المحددة من طرف مرسومي أنفس 1892 .

- **–مدارس الحضانة:** والمفتوحة لأطفال الجنسين ابتداء من 4 سنوات.
- **–مدارس البنات.**

ونظرا لهذه الاجراءات فانه من 1891 الى 1901 لوحظ تطور مستمر في عدد الاقسام وفي عدد الأطفال[1]، أما ابتداء من 1902 فإن زيادة الاقسام وعدد الأطفال عرف ركود كبير بالمقارنة مع الزيادة العامة.

ج – مخطط الدراسات والبرامج:

إن هذا المخطط قسم التعليم المقدم لأطفال المدارس الأهلية إلى ثلاث درجات: دروس تحضيريه، دروس ابتدائية، ودروس متوسطة، فالطفل يتابع دروسه فيها ما بين سن 6 و13 وبإمكانه أن يصل كما يقول بولار[2] في نهاية الدروس المتوسطة للتقدم للشهادة الابتدائية الخاصة بالأهالي، فهذا التقسيم للتعليم لا يماثل المدارس الرئيسية التي تضم تعليم بثلاث درجات وعليه فإن مواد البرامج جمعت تحت 9 عناصر :

- –اللغة الفرنسية، المحادثة، القراءة، الخط أو الكتابة وتمارين كتابيه.
- –الحساب وقواعد النظام المتري.
- –الرسم والاعمال اليدوية في الدروس التحضيرية.
- –اللغة العربية.
- –الفلاحة والاعمال اليدوية (دروس وتمارين).
- –التربية الخلقية (مع دروس في المحادثة او القراءة).

[1] – أنظر الجدول الممثل لعدد الأقسام والتلاميذ عبر هذه السنوات.

[2] - Maurice. P : L'enseignement, P, 184.

❖ –معلومات عامه (الاقتصاد النظافة معلومات علميه والقوانين العادية).

❖ –معلومات حول فرنسا والجزائر (التاريخ والجغرافيا والإدارة).

اما فيما يخص الأوقات المحددة بمختلف هذه المواد فكان يختلف من وقت لأخر فبعض المواد مثل اللغة الفرنسية الحساب والرسم نجدها في الدروس الثلاثة وبعضها مثل المعلومات العامة حول فرنسا والجزائر فلا نجدها الا في الدروس الابتدائية المتوسطة كما أن المواد المذكورة آنفا هي مرتبة حسب أهميتها:

1–تعليم اللغة الفرنسية:

يدخل تعليم اللغة الفرنسية في معظم الدروس فهي بمثابة نقطه الانطلاق الضرورية ومن ثم فان كل والأهالي[1].

فاللغة الفرنسية تعلم للأهالي مباشره باستعمال بعض الوسائل كإظهار أشياء ثم تسميتها أو القيام بأمر ما ثم إعطاء اسم لذلك الفعل ثم يعاد ذكر ذلك فرديا وبعده جماعيا كما روعي البدا بالأمور الرئيسية الدروس الاخرى تأتي بعدها لأنها الوسيلة الرئيسية والوحيدة للتقارب فيما بين الفرنسيين كالتلميذ والمعلم ...ثم يأتي دور الأمور الخارجية عن القسم والمدرسة، كما أن المدرس كان لديه مخبر يتضمن مختلف الوسائل المستعملة لهذه الاغراض، كما ان هذه الدروس متقاربه فيما بينها.

ومن جهة أخرى فإن دراسة الفرنسية تمثل ثلاثة من خمسه من الوقت المحدد للتعليم على العموم(15 ساعه في الاسبوع) أما في المرحلة الابتدائية والمتوسطة فإن عدد الساعات لدراسة الفرنسية(11ساعة ونصف ثم 5 ساعات ونصف) ،إلاّ أن الدروس المخصصة للمواد الإضافية (الأخلاق الجغرافيا معلومات عامه) فتتكون من نفس عدد الدروس باستثناء الفرنسية [2] ،أما القراءة والكتابة أو الخط فانهما يكملان ويدعمان دراسة الفرنسية المنطوقة، فهي تحظى بقسط وافر من الوقت في البرامج من الدروس التحضيرية، كما أن الكتاب المدرسي

[1] - Maurice. P : L'enseignement, P, 186.
[2] -- Ibid :P 188.

للمزيد انظر للملحق رقم12 ص254

المستعمل في المدارس الأهلية يشتمل على نصوص سهله ومتنوعه و دروس في الإملاء والإنشاء تستكمل بتمارين المحادثة.

2 –الحساب والنظام المتري :لم يتضمن المخطط في هذا الصدد الحساب الذهني والكتابي والقواعد الأربعة والقواعد الأربعة، والقاعدة الثلاثية والكسور، بل أيضا معلومات حول حساب المسطحات والاحجام، النظام المتري، البناء، تقدير المسافات.

3–الرسم :كان القصد من تقويه حس الطفل الجزائري، وذلك بإدخال الاعمال اليدوية التي تعتبر من وسائله الأساسية في المستقبل. وكانت الطريقة تتمثل في الرسوم عن اللوحة ثم على الكراس، وفي الدروس المتوسطة فان المدرس يضيف أمور أكثر تعقيدا من المرحلة السالفة (رسم أوراق اشجار زجاجه.) ثم رسم علب أهرامات أشكال لأشياء...

4–اللغة العربية :عمد المخطط إلى تقسيم اللغة العربية إلى لغة عربيه عاميه ولغة عربيه فصحى قديمة كلاسيكيه كالتي كانت تستعمل في الصحافة والكتابة والدراسات بينما العربية العامية المتضمنة لمختلف اللهجات الموجودة في شمال افريقيا. وعليه فان المخطط الدراسي كان كالتالي :

العربية العامية في المدارس الابتدائية الأهلية كانت تستعمل منذ المرحلة الاولى منطوقه وليست مكتوبه ، فكانت هناك دروس في المحادثة، تمارين حول القواعد القراءة والكتابة، والغريب في الامر ان القائم بهذا التعليم كان فرنسيا يدرس لأطفال من الأهالي لغتهم ، لغة لا يعرف منها الا العموميات : فكان يشرح القواعد التي تحتوي العديد من التناقضات في حد ذاتها والصعاب ، وحتى وان كانت العربية العادية لا تكتب والصرف وقواعد النحو

والمشكوك فيه في كثير من الاحيان ، ومن الاخطاء التي يمكن أن نضيفها أن التلميذ يأتي في المرحلة المتوسطة من التعليم الابتدائي ولا يعرف من العربية إلاّ العادية وتمارين ترجمة شفهية لنصوص عامه [1].

5 –الفلاحة والاعمال اليدوية:

أ–كان درس الفلاحة قائما في كل المدارس المتوفرة على ميدان لذلك وعليه فإن المنهجية العامة للتعليم الفلاحي في مدارس الأهالي تتبلور في فكره واحده " لا علوم، الكثير من التطبيق "

Pas de science beaucoup de pratique فالبرنامج يتضمن عددا كبيرا متنوعا من التمارين انطلاقا من الأعمال العادية في الحقول إلاّ أن المخطط وبالرغم من أهميه هذا الميدان فلم يخصص له في البرنامج الدراسي الوقت الكافي (2 ونصف ساعة في المرحلة الابتدائية Elémentaire و3 ساعات في المرحلة المتوسطة Cours moyen كما أنه في الخمس ساعات ونصف المحددة كان على المدرس إدراج وقتا للتطبيق ...وعليه فإن التعليم الفلاحي بقي كليا شبه نظري.

ب –الأعمال اليدوية كانت هي الغاية المرجوة من هذا النوع من التعليم لتعويد الأطفال على استعمال الوسائل بالدرجة الأولى.

6–التربية الأخلاقية:

إن الغاية التي كانت تتطلع إليها فرنسا هي تربيه أبناء الاهالي بأسلوبها الأوربي، ومن ثم فان الوقت المحدد (1ساعة) لهذا الغرض لا يمكنه أن يلبي الهدف وإنما يجب ان يكون في كل فتره من فترات التقاء التلميذ بالمدرس.

[1] Maurice. P : L'enseignement, P : 189.

يجب ان يكون ذلك في كل فتره من فترات التقاء التلميذ بالمدرس فدور المدرس هو مراقبه الاطفال والتعامل معهم وفق المزاج المطلوب حتى يكتسب تلك المكانة المحترمة في نفوسهم.

إضافة إلى ذلك فان المرحلة المتوسطة تدمج واجبات الطفل في العائلة، المدرسة، مع الاخرين، واجبه نحو فرنسا، وهذه كلها تكمل دروس الأخلاق[1] .

7–معلومات عامه :

يشمل هذا العنوان عده دروس مختلفة متفقه في اهدافها: كالمعلومات الاقتصادية والنظافة والمعلومات العلمية البدائية حول القوانين العامة للحياة، مبادئ القانون العادي المطبق على الاهالي.

8–أفكار حول الجزائر وفرنسا (التاريخ والجغرافيا والإدارة):

أن هذه المعلومات تقتصر على الدروس المتوسطة بمعدل 4 ساعات ونصف في الاسبوع فكانت البرامج تتضمن معلومات حول الملوك التواريخ الرئيسية وأسماء وزراء كشارل العاشر او نواب الولاة الفرنسيين الذين انتهت خدمتهم منذ 20 سنه، اما الجغرافيا فلم يكن دورها الا شرح مصادر الاقتصاد الفرنسي والعسكري واعطائهم نظره مشعه لفرنسا العظمى والسخية.

9–الأناشيد :وكان يشرف عليها مدرس نبيه وذلك للمكانة التي يتمتع بها داخل المدرسة اتجاه الاطفال[2] وأيضا لكونها تعتبر وسيله تربوية جيده ... حيث كانت تتمثل في اغاني واناشيد هادفه تقرب التلميذ من فرنسا حتى تنمي فيهم غريزة الولاء والانتماء.

[1] Maurice. P : L'enseignement, :P 193
[2] - **Maurice. P : L'enseignement : PP 195.196.**

الفصل الثالث

المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية

تمهيد:

بذلت فرنسا كلّ ما بوسعها لمحو شخصية المجتمع الجزائري وتفكيك بنيته عن طريق محاولات تصفية اللغة العربية وآدابها، والدين الإسلامي بمؤسساته وعقيدته وشريعته وأخلاقه وثقافته، وحرمان الشعب من مصادر رزقه ...إلى جانب الجدّ في نشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية، وتمكين العنصر الدخيل من مقدرات البلاد، وقد اشتدت شراسة وتعنت تلك الهجمة في عهد الجمهورية الثالثة (1870-1940) التي تمادت في أنشطتها التخريبية ضد المجتمع الجزائري.

إن المدارس التي أرادتها فرنسا، لم تقم بدور هام ومباشر للغرض الذي هدفت من أجله، إذ كانت حركة الاستعمار الثقافية والتعليمية هذه، تحاول فرض رؤية مغايرة لفكر المجتمع الجزائري، ولاسيما في مجال سعيه لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر، واستئصال الشعب الجزائري من مقوماته الأساسية.

و انطلاقا من هذه السياسة، فقد حدث تطور ونقلة نوعية لهذا التعليم الفرنسي في عمومِ مدن الجزائر، وعلى الأخص عندما أصدرت السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة مجموعة مراسيم وقوانين في مجال التعليم كما سبق التطرق إليه ، منها ما أختص بالتعليم الغربي مثل قانون ،1876م الذي وضع النظام الإداري والصحي والعلمي للمدارس الشرعية الثالثة تحت الرقابة العسكرية الفرنسية، والبقاء على شؤون تسييرها في يد الحاكم العام شانزي([1]) أي لم يكن باستطاعة مسؤول المعارف والتربية المحلي إجراء أي تعديل أو إصلاح أو تبديل إلا إذا أخبر به القيادة العسكرية .وقانون 2 مارس 1882 م . والآخر ما يخص التعليم الحكومي الفرنسي مثل مرسوم 13 فبراير 1883

1- تولى الجنرال الفرنسي شانزي حكم الجزائر في الفترة من (1873 -1879)، وكانت نظرته تحذير السكان الأوربيين من غضب وثورة أبناء الجزائر الأصليين؛ إذ طلب منهم ألا يتوسعوا في احتلال أراضي الجزائريين، وقرر أن يعمل على احتفاظ كل فرد بحقه في الملكية حتى لا يتذمر الناس ويثوروا ويخلفوا الفوضى، لكن الفرنسيين والأوروبيين المقيمين في الجزائر تمكنوا عام 1887 م من الحصول على قانون يسمح لهم بتقسيم أ ارضي الأعراش وبيعها لهم بعد تحقيق جزئي تقوم به السلطات المحلية .ينظر: مجاهد مسعود: انهيار خطط الاستعمار الفرنسي بالجزائر، المطبعة العمومية، مصر1960 ، ص ص 82-81.

م الذي أصدره وزير التعليم الفرنسي جول فيري ([1]) الهادف إلى اجبارية ومجانية التعليم ([2]) بالإضافة الى التعديلات الأخرى على مناهج المدارس العربية الإسلامية أهمها: تعديلات الأعوام (1877، 1879، 1895) إضافة لتعديلات شارل جونار في أوائل القرن العشرين ([3]).

ما يؤاخذ على السياسة التعليمية الفرنسية، أنها كانت تعيش نوع من الضعف والتذبذب، في تسيير شؤونها، وهذا الأمر عائد إلى قلة الموارد المخصصة لها على الرغم من مجهودات جول فيري في الدفاع عنها، إلاّ أن هذه المجهودات فشلت، مما أثر سلبا على الطلاب الذين انخفض عددهم.

واعتبارا من 1895م شهدت هذه المدارس الشرعية بعض التحسن في تطوراً والاهتمام بها، ولاسيما بعد إنشاء قسم عالي في مدارس الجزائر العاصمة فقط ، حتى يتسنى للطلاب الذين لهم الرغبة والطموح في الوصول إلى الوظائف العليا ، وعلى الأخص بعد اجتياز مرحلة البكالوريا، و كانت تحرص الإدارة الاستعمارية على اختيار عناصر كفؤة وجيدة للتعليم في هذه المدارس([4]) ، لتسهيل عملية التكوين وتخريج مثقفين يستطيعون استيعاب هذه التعديلات المختلفة ، و بذلك إفراغ الزوايا والطرق الصوفية من مضمونها الأصلي ، وإضعاف تأثيرها على الناس وبناء جيل جديد يتماشى مع الإدارة الفرنسية ([5]) و بحكم سياسة الإدماج التي اعلنتها الحكومة الفرنسية مع مطلع 1880 ظهرت نزعة جديدة في فرنسا تسعى إلى تعميم التعليم بالجزائر يتبع التعليم في فرنسا، وأتبعه صدور مرسوم 1883

[1]- ولد في مدينة فسجس الفرنسية عام 1832 م، درس القانون ودخل مجال السياسة في أواخر الستينات من القرن 19، وقد انتخب نائباً في البرلمان عن الحزب الجمهوري من مدينة باريس عام 1869 م، أصبح عضوا في عهد الحكومات الجمهورية خلال الفترة ما بين (1879-1885). ركز فيري اهتمامه على مجالي التعليم والتطوير الاستعماري. وعرف فيري بتميزه بين الساسة الفرنسيين وخاصة في تعاونه مع بسمارك في مؤتمر برلين إلا أن انشغاله التام بالخطط الاستعمارية أدت إلى تعرضه إلى هجوم من الوطنين ال الراديكاليين، الذين كانوا معادين لألمانيا، الأمر الذي أدى إلى هزيمته سياسياً في شهر أبريل 1885 م، قتل فيري في شهر مارس عام 1893 م. أنظر: الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2013 م، ص 863.

[2]- حلوش: المصدر السابق، ص 60.

[3]- سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص ص 309-311.

[4]- سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، ص.393.

[5]- حلوش: المصدر السابق، ص 224.

لينظم التعليم بالجزائر، الذي نص على إجبارية التعليم وحرية الفكر، وتأسيس عدة مدارس مجانية للأهالي والأوربيين، على أن يكون هذا التعليم باللغتين العربية والفرنسية، وتأسيس عدة هيئات للمدرسين من الأهالي المحليين ([1]) إلا أنه تراجع في الأخير عن سياسته هذه، ولم يكن باستطاعته تطبيع هذه المدارس للجزائريين، بسبب معارضة الحكومة الفرنسية له ([2]).

وقد أتبع هذا المرسوم الأخير صدور آخر في 1 فبراير و30 أكتوبر 1885م، الذي يعد امتدادا للمراسيم السابقة المصنِفة للمدارس الابتدائية، التي حددها قانون سبتمبر 1880 م ([3]) . ونفهم مما سبق، أن وزير التعليم الفرنسي جيل فيري حاول تفهم الوضع التعليمي في الجزائر وما كان سائدا في هذا العهد، محاولة منه لاستدراك الأمر ومعالجته، وبالتالي تحقيق أهداف سياستهم المتمثلة في أن المدرسة هي الوسيلة الناجحة والمفضلة لتحقيق الإدماج السياسي والاجتماعي المستمرة في الإدارة الفرنسية على الجزائر ([4]).

ويتبع ذلك مرسوم سبتمبر 1887 م الذي نص على تأسيس نوعين من المدارس: مدارس عادية ومدارس صبيانية للذكور والإناث، لتنفيذ القانون التعليمي، وبهذا نلاحظ أن مخططي تعليم الأهالي من الجمهوريين الفرنسيين، قد تجاوز سلبيات المدارس المشتركة في تحقيق أهدافهم التربوية التي كانت في واقعها شعارات لا تستند لإجراءات عملية، وتفتقر لتخصيصات مالية.

أما تعليم البنات في الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، فحتى عام 1891 بلغ عدد مدارسهن في عموم الجزائر (10)مدارس فقط، ويعود سبب قلة عدد هذه المدارس إلى رفض الأهالي إرسال بناتهم إلى المدارس التي يفتحها الفرنسيون. وكانت التلميذات يلتحقن بها من هن من أوساط اجتماعية بسيطة وفقيرة، ويتعلمن فيها اللغة الفرنسية

[1] - Fanny Colonna :Instituteurs Algériens (1883-1939) ،presse de la fondation national des sciences Politique Paris, 1975, p.15.

[2]- حلوش، المصدر السابق، ص ص.140-141.

[3] -Colonna: Ibid. ،pp.39-40.

[4]-حلوش، المصدر السابق، ص94.

والخياطة والتطريز والغزل والنسج، فضلا عن تعلمهم أيضا أمور الأشغال المنزلية والخياطة. وقد صدر مرسوم آخر في 18 اكتوبر 1892 م المتمم لقانون 1882 م يهدف الى عدم إنشاء مدارس عربية أو فتحها إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية ([1]). وعلى الرغم من وجود هذه المدارس في المدن الكبيرة للجزائر إلاّ أن أغلب القرى والمناطق الصحراوية كانت بعيدة كل البعد عن الشؤون التعليمية ([2]).

وجاء مرسوم آخر صدر في 23 جويلية 1895 م ليدخل إصلاحات ساهمت في إعادة المدارس الشرعية الثلاث، وأهتم بالوظائف التي توجه حمل الشهادة الابتدائية ووصولا إلى منح شهادة الدبلوم ([3]).

كما وصدر مرسوم آخر في عام 1898 نص على تعليم ابناء الجزائريين بالمدارس الفرنسية خدمًة لمصالح الحكومة الفرنسية، مما أدى إلى انحصار التعليم في المدن والقرى والمناطق البعيدة عن مراكز الاحتلال الفرنسي. ولم تقف إدارة الاحتلال الفرنسي عند هذا المستوى في الحد من انتشار التعليم العربي في الجزائر؛ بل استمرت في اصدار المراسيم للحد من التعليم في الجزائر، حيث أصدرت قرارا في 1904 م قرر بموجبه منع فتح أي مدرسة لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية إلاّ برخصة منها مهما كان شكله، حتى غدا فتح حانة أيسر بكثير من فتح مدرسة ([4]).

أما بخصوص تعليم الأهالي للمرحلتين الثانوية والعالية قبيل الحرب العالمية الأولى، فقد كان عددهم قليل جدا، فالتعليم الثانوي كان مخصصا لأبناء العائلات الثرية ذات النفوذ والمتعاونة مع سلطات الاحتلال الفرنسي. أما مرحلة التعليم العالي فقد كانت الأعداد شحيحة أيضا في عام 1914م.

[1]–زبير سيف الإسلام، صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1988، ص 33.
[2]–حلوش، المصدر السابق، ص165.
[3]– المصدر نفسه: ص166.
[4]–فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة: أبوبكر رحال، المحمدية المغرب1962، ص 114.

نلاحظ مما تقدم، أن هذه المدارس المتنوعة من ابتدائية وثانوية وعالية، قد شهدت ضغطا كبيرا وممارسة قاسية في ظل وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ دخوله عام 1830 م وحتى قبيل الحرب العالمية الأولى، في محاولة منها لإخراج الجزائر عن معالمها العربية الإسلامية وجعلها تابعة للحكومة الفرنسية عن طريق فرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية في جميع مدارسها. وإلى جانب سياسة فرنسا التعليمية في مجال سيطرتها على هذه المدارس، كانت هناك وسائل أخرى لعبت دورا كبيرا في طمس المعالم العربية وخلق عقلية جزائرية فرنسية تنسجم مع أهدافها ومخططاتها، تمثل في الجمعيات التنصيرية ودورها في نشر التعليم الديني في الجزائر.

اختلف الفرنسيون حول مسألة تعليم الجزائريين وانقسموا على أنفسهم بين معارض ومساند وهذا ما يفسر تأخر عملية وضع وتبلور سياسة تعليمية فرنسية واضحة المعالم إلى غاية سنة 1883 م أي بعد 50 سنه من الاحتلال ويمكننا التمييز بين موقفين في هذا المجال: موقف مؤيد لتعليم الجزائريين وقد تبنته الإدارة الاستعمارية وموقف معارض لتعليمهم وقد تبنه المعمرون.

أولا – أراء ومواقف الفرنسيين والمعمرين من تعليم الجزائريين:

1– موقف الحكومة العامة و البرلمان الفرنسي من تعليم الجزائريين.

إن الجهود التي بذلتها فرنسا خلال 30 سنة الأخيرة من هذه المرحلة في الميدان التعليمي بالجزائر لم يلق القبول اللازم من طرف الجميع في حين نجد أنه من 1883 إلى 1900 بالخصوص لقيت مسألة إنشاء المدارس محاربة ضارية جدا بوسائل مختلفة من أهم ذلك معمري الجزائر. وإذا سُمِح بإيجاد تعليم بالجزائر في بعض الاحيان فإن هذا التعليم لا يتعدى أن يكون أولى للغاية ومهني[1]. لقد

لقد اختلف الفرنسيون حول مسألة تعليم الجزائريين وانقسموا على أنفسهم بين معارض ومساند، وهذا ما يفسر تأخر عملية وضع وتبلور سياسة تعليمية فرنسية واضحة المعالم إلى غاية سنة 1883 م، ويمكننا التمييز بين موقفين

[1] -A. Delassus: Ibid ;p.31.

في هذا المجال: موقف مؤيد لتعليم الجزائريين وقد تبنته الإدارة الاستعمارية وموقف معارض لتعليمهم وقد تبناه المعمرون. لقد عمدت الكثير من الشخصيات الفرنسية مستغلة سلطتها ونفوذها السياسي لإيجاد نوع من الثقافة في في الجزائر تتبناه أمثال جول فيري، بوردو، أ. كومبس وغيرهم[1].

غير أن الواقع شيء والمراسيم شيء آخر فموقف الجمهوريين الرافض لنشر التعليم كان جليا منذ 1891 م وذلك برفضهم الزيادة في القروض الموجهة للتعليم "الجزائري "عندما تبنى مجلس الشيوخ الفرنسي سياسة لصالح الأهالي، حيث أن فرنسيي الجزائر الاعضاء في هذا المجلس أمثال ليزنر Lesneur وجيرونت Gerenteالمعبرون الحقيقيون عن المستوطنين، عارضوا بشدة هذه المدرسة من خلال مواقفهم المتشددة: "كيف نتجرأ على خدمة الجزائريين أكثر من أبناء المستوطنين؟ ماذا تعني هذه العلوم الاسلامية التي لا توجد إلافي الأسطورة والرواية؟ هل من المناسب التذكير بماضي الشعب المسلم؟[2].

أما مقرروا ميزانية الجزائر من النواب فيرون في القروض الموجهة للتعليم في الجزائر تبذير للأموال التي من المفروض أن تُوجه إلى ما يخدم المستعمرة والمستوطنين ومن بين هؤلاء بواسوران Boisserinوشودي[3]Chaudy . أما في 1895 م فإننا نجد بواسوران مقرر ميزانية الجزائر قد رفع مبلغ 1894 م الخاص بالمدارس الإسلامية من 56,050 فرنك الى 82,450 فرنك بغية تنظيمها في إطار فرنسي أكثر فقط. والمقصد هنا التحكم في مصير رجال الدين الذين في نظرهم كانوا العقبة الرئيسية أمام تذويب الشخصية العربية الإسلامية للجزائر في الكيان الأوروبي لتبرير ما ذهب إليه بواسوران قام مخاطبا مجلس النواب قائلا:" ... إن القرآن هو الذي منعكم من التغلغل في أعماق المجتمع العربي ومنع تسرب الحضارة الأوروبية عن طريق اختلاط الجنسين." ويضيف في مكان آخر:" ... لقد تولى عدد

[1] -A. Merad: Regard sur l'enseignement des musulmans en Algerie1880-1960 juin-juillet 1963; p621.
[2] -Agéron: les Algériens musulmans,Ibid,p467.
[3]–كان شودي المقرر لميزانية الجزائر، ومن المعادين للتعليم، وكان معه مندوب وهران سان جرمان أمين سر المجموعة الاستعمارية بمجلس النواب الذي يترأسه أوجين إيتيان.

منهم (الجزائريون) مناصب ووظائف اجتماعية عالية وأدوها بشرف وتفانٍ في أعمالهم، إلاّ أنهم ظلوا متمسكين بقانونهم الإسلامي وأصبحتم أنتم (الأوروبيون) في نظرهم كفارا..." [1] .

ودائما مع القروض نجد أن بواسوران قد قام بتخفيض القروض المخصصة لمساعدة البلديات لتأسيس المدارس الابتدائية للجزائريين من (400 ألف فرنك الى 277 ألف فرنك) متذرعا بأن ذلك يجهد البلديات ويؤثر على ميزانيتها "هذا المس الخطير لميزانية بلدياتنا وهذا الرصد لأموال لا لحاجة حقيقية لها وهذا الاستعمال السيء للقروض يجب أن يذهب إلى الاستعمار وخدمته[2]."

بالإضافة إلى جملة الحجج الأخرى لتبرير رفض النواب لتعليم الجزائريين ما ذهب إليه بعضهم من أن هذا التعليم يجعلهم ثوارا متمردين على الاحتلال الفرنسي ويستدلون هنا بثوره 1871 م على أن الأطفال المتعلمين هم الذين قادوها ... "نتكلم عن الثورة، نعم، لماذا تُكونون كل سنة مجموعة من المحاربين وتعلمونهم استعمال واستخدام السلاح؟ ألا تخافون هؤلاء الذين سيكونون ثوار المستقبل عندما يعودون الى عائلاتهم وقراهم، كل هذا لأنكم علمتموهم القراءة والكتابة بالفرنسية؟ وهذا هو الخطر..."[3] كما يعتبر بعض النواب أيضا أن الجزائريين عامة يرفضون التعليم والتقدم ويرون أن مهمة تعليم الجزائريين التي تريد الجمهورية الثالثة التكفل بها محكوم عليها بالفشل [4] .وييرر" شودي "رفضه للقروض القصوى التي طالب بها" رامبو "لاعتبارات سياسية ... "أن الجزائري رافض لكل تقدم وغير قادر على الاندماج، وبالتالي لا يستحق تعليمنا العلمي، وإذا تابعت فرنسا مسيرتها نحو تعليم الجزائريين فإنها تستعد للكارثة الحقيقية".[5]لقد أخذت فرنسا بهذه التوجيهات وهو ما يؤكده لنا" رامبو ":"...لم نعلم إلاّ حوالي 16ألف جزائري من مجموع 4 ملايين نسمة أي تلميذ لكل 250 ساكنا مع إقامة أغلب المدارس في منطقة القبائل..."[6] . ويرد "رامبو "على المدعين بأن المشاركين في ثورة 1871 م

[1] -Bulletin de l'enseignement des indigènes: No47,pp42-43.
[2] - Agéron: Ibid، p468.
[3] - Bulletin de l'enseignement des indigènes: No 27,p98
[4] :- Ibid :p99.
[5] - Agéron: Ibid، p469.
[6] - Bulletin de l'enseignement des indigènes: No24,p57.

كانوا من الذين تعلموا في المدارس الفرنسية :«بأنه لم تكن توجد مدرسة في منطقة الأوراس عندما اندلعت ثورة 1879 م " [1].لقد اشتدت المعارضة لتعليم الجزائريين داخل البرلمان في 1897 م ضد الاقتراح المقدم من طرف "ألبان روزي " الساعي لرفع الميزانية المخصصة لتعليم الأهالي[2]. وبالرغم من أن الجزائريين كانوا بعيدين عما يسمى بالتعيُّش Budgétivoresمن ميزانية الدولة، وبالنظر إلى مساهمتهم بمداخيل الخزينة، ومداخيل المناطق(العمالات) والبلديات، يمكن أن نسجل لسنتي 1891 فيما يخص الضرائب المدفوعة من طرف الأهالي النسب التالية:

- 20% من مداخيل الخزينة، - 13% من مداخيل المناطق(العمالات)

- 60% من مداخيل البلديات[3].

ومع ذلك لم تصل نسبة مصاريف التعليم الخاص بالجزائريين من مجموع المصاريف المدنية العامة سوى على9.77% في سنة 1893 م، وكان هذا في فترة انتعاش تعليم الجزائريين خاصة بعد صدور مراسيم كل من 1883 و1892 وعلى الرغم من هذا استمرت نسبة القروض في الانخفاض، فأصبحت 2.37% في 1896 م ثم انخفضت لتصل الى 1.5% في 1918 م، عوض أن ترتفع كما جاء في المراسيم المذكورة أعلاه، والملاحظ أن هذه القروض انخفضت عندما استقلت الجزائر ماليا، وأصبحت لها ميزانيتها الخاصة والتي رافقت تأسيس المندوبيات المالية في عام 1900 م.وإذا كانت الفترة السابقة للحرب العالمية الاولى قد شهدت تزايد في عدد الأطفال الجزائريين على المدارس فإن القروض المخصصة لتأسيس المدارس والتعليم بشكل عام، لم ترتفع لمسايرة هذا الإقبال الكبير وبقيت جامدة على حالتها ويؤكد" أ. دولاسو" بأن الميزانية المخصصة للتعليم ومنشاته كانت ضعيفة للغاية، وبالتالي يجب مضاعفتها، وحتى يتسنى تلبيه حاجيات فرنسا من التلاميذ لهذه المدارس

[1] :-- Ibid :p29.
[2] -Burdeau Auguste: l'Algérie en 1891,rapport et discours à la chambre des députés, Paris 1892,p397.
[3] -Ring N: les colons francais en Algérie et les écoles indigènes، extraits de la nouvelle Revue du 1mars1897,p12.

يستوجب فتح 200 قسم جديد كل سنه للتلاميذ الجدد[1]. وفي مكان آخر يبين مدى الصعوبات المادية قائلا: بأن الفرنسيين كانوا يصلون بصعوبة لدفع مصاريف دراسة أبنائهم وذلك في فرنسا [2].

لقد لقيت قضية تعليم الجزائريين صداها لدى بعض النواب نذكر من بينهم" أ. روزي "حيث نجده يقول في تدخل له أمام المجلس :" إن كلفة المدرسة في فرنسا تساوي 12,ألف فرنك بينما تساوي مثيلتها في الجزائر 11ألف فرنك[3] .و من النواب المدافعون عن هذه المدرسة يحتجون بكون المدرسة الوسيلة الأساسية لتخفيف حدة الغضب الوطني واستخدامه في المشاريع الاستعمارية ،"...و بالمدرسة نستطيع التغلغل في أعماق كل المناطق وبالمدرسة نستطيع تهدئة الأوضاع واجتناب المفاجأة الخطيرة (الحرب) ، ويستطرد ليُذكر المجلس بمصادرة الفرنسيين للأوقاف الإسلامية التي كانت تُمولُ التعليم العربي ،ويقارن تلك التصرفات الفرنسية بالتصرفات(النمساوية – الهنغارية) الايجابية تجاه مسلمي البوسنة و الهرسك[4] .

ونتيجة لتلك المواقف المتصلبة فإن أعداد التلاميذ الجزائريين وأعداد المدارس والأقسام لم يتطور بالسرعة المناسبة طوال هذه الفترة كما يتضح من الجدول الآتي [5]:

السـنة	الأقسـام	التلاميذ
1901-1900	495	25012
1902-1901	509	26651
1903-1902	525	27150
1904-1903	536	28431
1905-1904	558	29185
1906-1905	576	30058
1907-1906	599	32190
1908-1907	619	33328
1909-1908	640	34233
1910-1909	667	36650

[1] -A. Delassus: Métropole et colonies…Alger1913,p53.
[2] -Ibid: p56.
[3] - Bulletin de l'enseignement des indigènes: No46,p32.
[4] - Bulletin de l'enseignement des indigènes: No27,p107.
[5] -A.O. A :14H41, l'enseignement des indigènes 1908-1910.

وعليه يمكننا أن نوضح موقف البرلمان الفرنسي من التعليم الجزائري في النتائج التالية:

إن الاقتراح الذي تقدم به "أ. روزي" أمام البرلمان في 1897 م، إضافة مبلغ 85 ألف فرنك لميزانية تعليم الجزائريين كانت النتيجة كالتالي: من مجموع 517 عضو، كان عدد المدافعين (140) وعدد المعارضين (377) والواقع أن مجلس الشيوخ والنواب كلاهما كان ضد تعليم الجزائريين ويؤكد ذلك" بواسوران "حينما قال: «لا تزرعوا بذرة سيطرة الموظفين العرب، لا تُحضِّروا إطارات الحرب المقدسة، لا تُعلِموا هؤلاء أقوياء الايمان..."[1].

اهتمت الإدارة الاستعمارية بمسألة تعليم الجزائريين وذلك لعده اعتبارات من أهمها نذكر:

-اهتمام الدول الاستعمارية بصفة عامة بقضية التعليم في مستعمراتها وذلك نتيجة لظهور العديد من التيارات الفكرية والدينية في أوروبا تدعو إلى حقوق الإنسان وضرورة ترقيتها ولو كان هذا انسانا مستعمرا [2].

-ظهور النهضة العربية الإسلامية وتركيزها على تعميم التعليم ومحاربة الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي، ولهذا بادرت الدولة الاستعمارية، وخاصه فرنسا منذ ظهور البوادر الأولى لهذه النهضة في كل من مصر وسوريا والهند، إلى وضع سياسات تعليمية لفائدة شعوب مستعمراتها حتى لا تتعرض للنقد وتتهم بكونها المسؤولة عن تأخر المسلمين وإعاقة تقدمهم بفعل تبنيها سياسة التجهيل ضد الشعوب المستعمرة [3].

- إن الهدف الذي كان يسعى وراءه "أ. روزي "من خلال دفاعه على تعليم الجزائريين ومناصرة سياسة الإدماج، هو إبعاد الجزائر عما يجري في باقي أقطار العالم العربي حتى لا تتأثر بالنهضة العربية الفتية، كما أسلفنا، وعليه فقد حذر قائلا: "يستلزم علينا عدم ترك هذه الألوف من الأطفال التي ما لبث عددها يتضاعف وهي بدون تعليم وبدون أية حضارة، وسيصبحون جهلة وغير مثقفين، وبالتالي عرضة لجميع التحريضات الداخلية والخارجية... إن التعليم هو الوسيلة الوحيدة التي تقرب منا هذا الشعب ..."[4].

---

[1] - Agéron: Ibid، p470..

[2]-سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي ج3، ص351.

[3]-نفس المرجع: ص ص 351-352.

[4] - Agéron: Ibid,T2,p936.

– محاوله الإدارة الاستعمارية تعويض الجزائريين عما لحق بهم من ظلم وجور كنتيجة للاحتلال وذلك عن طريق التكفل بتعليم أبنائهم وقد تبنى هذا الطرح خاصه اسماعيل عربان مستشار الامبراطور نابليون الثالث وقد عبر عن ذلك أحد الأساتذة الفرنسيين كان يدرس بمدينة تلمسان في قوله:" أحب تعليم الأطفال الجزائريين وهذه طريقتي للتكفير عن الخطأ الذي ارتكبه بلدي الذي حمل لكم بالقوة الكتاب المقدس والكحول ومرض الزهري ...[1]

لكن إذا كانت ادارة الاحتلال قد تبنت خيار تعليم الجزائريين فإن رجالها اختلفوا حول طبيعة ونوعية التعليم الموجه لهم، إذ أن البعض منهم كان يريد تقديم تعليم محدود وبسيط، لا يخرج عن الطابع الاستغلالي كتقديم بعض المهارات في الشؤون الزراعية لمساعده المستوطنين ومهارات في طرق الطرز ونسج الزرابي لبيعها للسواح وتصديرها، أو تخريج الجنود والمترجمين ... أما التعليم الذي يُكوِن ويُرقّي المواطن ويرفع مستواه العقلي ويضمن له الوظائف فذلك كان حكرا على الفرنسيين...[2]، وهذا ما ذهب إليه مثلا المفتش "جورج هاردي" [3]الذي كان يرى بأن تعليم المستعمرات يجب أن لا يخضع لمقاييس التعليم العام في فرنسا وليس هدفه تكوين علماء ولا حتى مواطنين ذوي مستوى معرفي على الشكل الكلاسيكي في أوروبا وإنما هو عباره عن تعليم خاص[4]، تعليم ضحل وهزيل من الدرجة الثانية، وفي مدارس خاصة بالجزائريين مفصولة عن مدارس ابناء الاوروبيين [5]يهدف الى تكوين أجراء وعمال للعمل في مزارع الأوروبيين ومشاريع الاستعمار المختلفة وفي بعض الوظائف الصغيرة [6]، وفي تصريح له يقول بهذا الصدد : "يجب أن نوسع حركة التعليم في المدن وإلاّ تحول الشباب إلى منحرفين أعداء

[1] -Ahmed Taleb Ibrahimi: Mémoire d'un Algérien, rêves et épreuves 1932-1965,T1 ,Casbah Edition, Aler2009, p32.

- [2] سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،المرجع السابق، ص304.

[3]–جورج هاردي (1884–1972 م) مؤرخ وجغرافي متخصص في افريقيا، التحق بالمدرسة العليا للأساتذة في 1904مو حصل على شهادة التبريز في التاريخ والجغرافية في 1907م، ثم دكتوراه في الأدب1919م، شغل العديد من المناصب منها مدير للتعليم بإفريقيا الغربية الفرنسية (1912–1918)، ثم مديرا عاما للتكوين والفنون الجميلة والآثار بالمغرب (1919–1920)، فعميد الأكاديمية الجزائر (1934–1937) وقد ترك عدة مؤلفات.

[4]–عبد القادر زبايدية: أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية في افرقينا الغربية، مجلة المؤرخ العربي، العدد15، بغداد1980، ص84.

[5]–تركي رابح: الشيخ عبد الحميد...، مرجع سابق، ص140.

[6]–نفس المرجع، ص 136.

لفرنسا تسترجعهم المدارس القرآنية ولهذا يجب أن نتتبع ما فعلناه في إفريقيا الاستوائية والمكسيك ،أي تقديم بعض الجرعات من اللغة الفرنسية والحساب"[1] إن مصدر هذا الخوف والقلق من تقديم تعليم كامل وعادي للجزائريين يكمن في اعتبار الفرنسيين للمدرسة فضاء مناسبا لتبلور الوعي السياسي والقومي، ويقول جول كامبون (Jules Cambon) الحاكم العام الجزائر في هذا الصدد بأن "الروح العدائية للفرنسيين تكون أشد لدى التلميذ الأهلي الذي تعلم في المدارس الفرنسية[2]، ونفس التوجه عبر عنه الحاكم العام" تيرمان " سنه 1886م في قوله إن عدوانية الأهالي تقاس بمدى مبلغهم من العلم " [3].

لقد تسبب هذا الموقف من تعليم الجزائريين في غلق أفق ترقيتهم عن طريق المدرسة وقبر آمال وطموحات العديد من الأجيال في مواصلة التعليم العالي أسوة بالفرنسيين والأوروبيين وهذا ما يفسر الحصيلة الهزيلة للتعليم الفرنسي الموجه للجزائريين.أما البعض الآخر من رجال الإدارة الاستعمارية فقد تبنى موقفا من تعليم الجزائريين يقوم على إعطائهم تعليما شاملا وحضاريا وذلك بغرض "تغيير الإنسان الجزائري وبناء إنسان جديد"[4] ، بهدف إدماجه في المجتمع الفرنسي، وقد تبنى هذا الطرح الجمهوريون وعبر عن موقفهم مدير أكاديمية الجزائر تشارل جان مير (Charles Jean maire) (1883- 1908) والذي كان يريد تقديم تعليم للجزائريين يتساوى ويشبه التعليم الموجه للأوروبيين [5]، مع تحسين وترقية ظروف تمدرسهم ومواصلة مجهودات تطوير المدارس الخاصة بهم وتزويدها انطلاقا من 1890 م ببرنامج مكيف حسب ظروف الجزائريين [6]، لهذا عارض بشده توجيه أبناء الجزائريين إلى التعليم المهني دون المرور بالمدرسة، وقال في هذا الصدد:" بأن التعليم المهني لا يأتي إلاّ بعد التعليم الابتدائي، وبالتالي ماذا سيفعل أبناء الأهالي بتعليم مهني لن يفيدهم في حياتهم؟"[7] . كما عارض جان مير مشروع المدارس

[1] -Ahmed Ghouati: Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale, parcours et Témoignages, l'harmattan, Paris2009, p97.
[2] -Collectif des enseignants d'Algérie se souviennent de ce qu'y fut l'enseignement primaire1830-1962, Privat, Toulouse1981.
[3] -Abdelkader Dgeghloul: de hamdane khodja a Kateb Yacine, les intellectuels algériens modernes ; Dar El Gharb, Oran2004, p35.
[4] - Fanny Colonna: Ibid,p41.
[5] - Ahmed Ghouati: Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale Ibid, p97.
[6] - Agéron: Ibid، p158.
[7] - Fanny Colonna: Ibid,p41.

الأكواخ (Ecoles gourbis) [1]المهين واعتبره بمثابة" آلة حربية موجهة ضد تعليم الأهالي"، وهذا ما جعله يتعرض لسخط المعمرين الذين كانوا يرفضون رفضا تاما تعليم الجزائريين بل وطالبوا في مؤتمرهم المنعقد يوم 21 مارس 1908 م بإلغاء التعليم الابتدائي، وهذا ما جعله يقدم استقالته يوم 16 نوفمبر 1908 م.[2]

2-موقف الولاية العامة من تعليم الجزائريين:

لقد اهتمت الولاية العامة في الجزائر بتخريج نخبه من المتعلمين الجزائريين حينما وجدت نفسها عاجزه على التجاوب مع الاهالي في شتى الميادين وكما هو واضح فان هذا التعليم لم يمس كافة الشرائح الجزائرية ولم يكن منتشرا في كل الأماكن فهذا مثلا حاكم عنابة يطلب بفتح مدرسة غايتها استقطاب الأعداد الهائلة من الشباب النازح من الأرياف بسبب مصادرة الأراضي من طرف الفرنسيين([3])وهنا نفهم حرص هذه الحكومة على ما سبق ذكره، وهو امتصاص الغضب الشعبي ،وإبعاد هؤلاء الاطفال المتجولين في الشوارع الذين ممكن أن يصبحوا مشاغبين وثائرين ضد الاحتلال الفرنسي، أمام عدم وجود مكان يحفظهم من ذلك كالمدرسة، لهذا تبنى" بيجو" مسألة تأسيس معهد إسلامي(الكوليج) تحت إشراف مدرسين جزائريين حتى لا ينفرون مره أخرى. وتبنى كذلك "ليون روش" برنامجا مشابها لبرنامج بيجو لأنه يمثل خطًا سياسيا واتجاها معينا يتمثل في إقامة حكومة فرنسية غير مباشرة بواسطة اطارات محلية ووطنية ([4]) من جهة أخرى كان هذا التعليم ضعيف للغاية وهذا بالطبع أمر مقصود، ففي مدينه سطيف وأمام إجبارية التعليم (مرسوم9/ 10/ 18857 م) في المدارس الفرنسية للحد من نشاط المدارس العربية الحرة كان عدد المدرسين بها سبعة'، من مجموع 39 مدرسا كانوا في السابق، وكان هؤلاء فلاحون أكثر منهم رجال تعليم ([5]). وحسب العقيد شترولStrahl، كانت الأموال من الأسباب الرئيسية في انهيار نظام المدارس العربية الفرنسية لأنها لم تكن كافية لسد حاجات الحركة التعليمية. ففي سنه 1873 م كان

[1] - Agéron: Ibid، p162.
[2] - Ibid، p163.
[3] - Turin. Y : Ibid, p106
[4] - Ibid, p75
[5] - Ibid, p210

القرض المخصص لمساعدة البلديات على تأسيس المدارس المختلطة حوالي 50 ألف فرنك واستمر كذلك حتى سنة 1879 م ([1]) باستثناء قيام الولاية العامة بتخصيص مبلغ 12ألف فرنك لبلديات قطاع وهران و2000 فرنك لقطاع قسنطينة في سنة 1873 م.

لم تكن الإدارة الفرنسية في العهد الجمهوري أكثر اهتماما من الإدارة العسكرية السابقة حيث أن الإدارة المدنية كانت خاضعه كليا للتيار الاوروبي في البلديات، والتي كانت معارضة لتعليم الجزائريين مهما كان نوعه ومكانه كما أسلفنا. وأمام هذه المواقف المعارضة سواء داخل الجزائر أو في البرلمان بدعوى ازدياد النفقات المالية، والعمل على تخفيضها، كان موقف الحاكم العام للجزائر" تيرمان: "اعترافه بعدم تجاوب البلديات المختلطة إلاّ القليل منها بشأن تأسيس المدارس ، فنجده أول من غض النظر عن المجلس العام للجزائر العاصمة الذي خصص مبلغا لا معنى له من ميزانيته وهو 1200 فرنك من 31,421 فرنك الذي جُمع من الضرائب الإضافية الخاصة ([2]) أما موقف الحاكم العام كومبون كانت التالي :"اعتقد أننا تسرعنا وسيؤدي ذلك إلى إضعاف الموارد المالية للبلديات ولذلك يجب أن نسير بتعقل وتأني([3]) ومع ذلك خفضت ميزانيه البلديات من 400,000 فرنك فرنسي الى 277 الف فرنك.

ومهما يكن فحتى مراسيم سنة 1883 و1892 م لم تحتوي في طياتها على أي شيء من شأنه توجيه إجراءات تأديبية صارمة للبلديات التي ترفض تأسيس مثل هذه المدارس، بل جعل من أمر تأسيس هذه المدارس أمرا اختياريا وليس إجباريا. ويعترف الحاكم العام كومبون بكون مهمة التأسيس للمدارس ليست من شغل إدارته في هذا البلد . ([4])بالإضافة الى ذلك فقد رفض المجلس العام للجزائر مشروع تكوين 150 تلميذا – مدرسا، بمدرسة بوزريعة

[1] -A.O. A:22S3 ,Ecole Arabes-Francaise 1860-1876.
[2]- Agéron: Revue Historique Avril-Juin 1960,p344.
[3]-Agéron: les Algériens musulmans,Ibid,p540
[4] - Agéron: Histoire de l'Algérie comtemporaine,T2,p159

لتوظيفهم في التعليم الجزائري. أما'' دوقيدون'' فإنه لم يكتف برفض التأسيس بل عمد إلى غلق أبواب المدارس والمعاهد التي كانت موجودة سابقا بحجه كون تلامذتها كانوا من المشاركين في الثورات الشعبية.

بالرغم من محاولات إعادة بعث التعليم وتنظيمه في الجزائر سنه 1883 م، ومحاولات لجنة الشيوخ الفرنسي سنه 1891 م، فإن التعليم بقي غير مُنظّم تماما وقليل الانتشار ([1]) والواقع أن هناك عوامل عدة اجتمعت لإعاقة نمو هذا التعليم في الجزائر بشتى أشكاله.

ففي تقرير لرئيس بلدية قسنطينة مارسيي A. Mercier إلى الوالي في 1896/8/12 م اعترف فيه بإهمال إدارته للتعليم حيث قال'' :إن اجبارية قانوننا التعليمي لم تطبق على مسلمي الجزائر ''...بعد تشريع 1892 م تم تطبيق هذه الإجبارية لا على الجزائر كلها وانما خصت منطقة معينة هي القبائل ([2]) في البلديات كاملة السلطة والمختلطة الواقعة في منطقه فور ناسيونال([3]) .

إضافة إلى ذلك كانت إدارة البلديات الأهلية تهتم وتعتني بالمهاجرين الأجانب(الأوروبيين) على حساب الجزائريين:"... يجب أن نفضل العنصر الوطني (أوروبيو الجزائر، الفرنسيون الإسبان، الإيطاليون) لنضمن فرنسة المهاجرين الأجانب. لأنه مع العنصر الأهلي كل القروض التي نصرفها لا تعطينا نتائج مفيدة، بل إنها قد تسبب لنا المشاكل بحيث أن تعليم الأهالي يعني تسليحهم أكثر. وبقدر ارتباطهم العميق باعتقاداتهم الدينية نرى أنهم لن يكونوا مناسبين لنا وليس من صالحنا تقويتهم. ولهذا نخاف – بتعليمنا الأهالي– نكون نشجع (على حساب مصالحنا وأمننا وسيطرتنا) على يقظتهم، وبالتالي سينْظم أهالي شمال افريقيا بشكل وثيق بالحركة القومية أو الجامعة الاسلامية التي أخذت بمصر أهمية كبرى منذ بعض السنوات كلما اعطيناهم هذا التعليم..."([4]).

---

[1] - A. Merrad: Ibid; p606

[2] -A.O. A:14 H 58 Diffusion de l'instruction publique et de l'enseignement professionnel dans la populations Musulmanes urbaines et rurales.

[3]–المدارس التي شملها نظام الاجبارية هي: مدارس جماعة صهاريج، تيزي راشد، توريت ميمون، تادرت أوقلة، تازيرت في البلدية المختلطة لفورنصينال (الأربعاء ناتي راتن) وكذلك مدارس عزورة التي كانت تابعة لهذه البلدية ثم أصبحت تابعة للبلدية كاملة السلطة بفور ناصيونال.

[4] -A.O. A:14 H 41 Délégation financières 1908,Rapport sur l'enseignement des indigènes.

بالرغم من تلك المحاولات الرامية إلى عرقلة كل نشاط يسعى إلى تلبية متطلبات الأهالي التعليمية إلاّ أننا نجد الحكومة العامة تساند مشروعه 1907 القاضي بتأسيس 60 مدرسة سنويا من نوع المدارس الإضافية، فكانت مقترحات البلديات والتي تخضع لا راده المستوطنين الأوروبيين في موضوع المدارس الجديدة بالمرصاد حيث أوضح أمينها العام السيد "فارنيي Warnier "رأيه في هذا الموضوع في 1904/11/25 أن" الأكواخ الملاجئ ستكون كافية... ولماذا وضع المقاعد في حين تكفي الحصائر([1]) .

وقد نجح تيار المستوطنين إلى حد كبير من خلال النتائج المحققة إثر المؤتمر الذي عقده بالمستعمرة سنه 1908 من خلال ابراز المعارضة الصريحة لتعليم الجزائريين وكانت النتائج كالتالي:

أ-الغاء تعليم الجزائريين.

ب – تحويل القروض المخصصة للتعليم الجزائري إلى تطوير التعليم الفلاحي والتطبيقي الخاضع لمدرسين فرنسيين.

وفي هذه السنة 1908 أنقص كل من البرلمان الفرنسي والمندوبات المالية بالجزائر من قيمة المساعدات المقدمة للبلديات لتأسيس المدارس الابتدائية، فقرر كل من البرلمان والمندوبات المالية استبدال المدارس الأهلية العادية "بمدارس إضافية " تؤسس في أماكن بسيطة وقليلة التكاليف، وحسب مشروع 1907 م ([2]) ربط مصير هذه المدارس الإضافية بمشيئة البلديات، حيث نص هذا الأخير على أن تقام مثل هذه المدارس على حساب كل من ميزانية المستعمرة والبلديات لأن هذه الأخيرة تعتبر فقيرة ماليا.

اما الموقف المؤيد من الحكومة الاستعمارية في الجزائر والعامل على تطبيق قانون إجبارية التعليم ولو في مظهره، فإنه يرى بأنه كلما كان عدد المدارس الأهلية أكثر فإن عملية "التحضير" تتوغل أكثر في البوادي البعيدة جدا. لأنه كلما مر الأهالي بتلك المدارس – في نظرهم – يكون من الصعب عليهم نسيان ثقافتنا الأوروبية ببساطة ([3]) إن الغاية من تعليم الأهالي هنا تكمن في تلبية حاجياتنا كفرنسيين أكثر وهذا لنتمكن من تبليغهم رسالتنا: قوتنا

[1] - Agéron: les Algériens musulmans,T2 ,Ibid,p903.
[2] - A.O. A:14 H 41,Rapport sur l'enseignement des indigènes.1908-1910.
[3] -A. Delassus: Ibid, p48.

وسخائنا.([1]) .أما عندما جاء'' جونار" كحاكم عام للجزائر فقد حاول التقرب من الجزائريين من خلال سياسته الهادفة لفتح أبواب التعليم لأبناء الوطن، غير أنه لم يستطع حتى توسيع نطاق هذا التعليم ،ولم يتمكن من حل المشكلة، بل زاد في تعقيدها ،فالمدارس التي أمر بتأسيسها لم ترى النور، والمدارس العادية التي تأسست في الفترة السابقة كانت اكثر بكثير من عدد المدارس الإضافية التي تأسست بموجب مشروع المدارس الإضافية التي جاء بها، فلم يكن لهذا الاخير القدرة على تحدي سلطة المعمرين ونفوذهم وما امر تغيير مرسوم 1892 م إلاّ ًدليلا على مدى تنازله عند رغباتهم .بالإضافة إلى ذلك فإن معظم نواب العمالات واداريي البلديات المختلطة رفضوا مقترح تأسيس المدارس الجزائريين ، كما أن المساهمة المالية للمندوبية العامة لم تكن كافية.

إن الموقف السلبي للإدارة الفرنسية في الجزائر تجاه قضية تعليم الجزائريين كان يخفي وراءه موقفا متصلبا فما هو هذا الموقف وما مدى تأثيره على السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر؟

3- موقف المعمرين من تعليم الجزائريين.

تبنى المعمرون موقفا معارضا لتعليم الجزائريين وذلك منذ الوهلة الاولى، وعرقلوا كل الخطوات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في هذا المجال مرتكزين على مؤسساتهم البلدية والمالية التي كانت تهيمن على الحياة العامة في الجزائر[2]، ولم يكونوا يرون من تكوين للجزائريين إلا في إطار تعليم مهني عملي لتوفير اليد العاملة الرخيصة، وقد أوضح ذلك'' جورج هاردي'' في قوله: "كان المعمرون يعتقدون بأنه مهما كان شكل تعليم الأهالي فيجب أن ينحصر في التعليم المهني ولا يتعداه."[3]

في بداية الامر بدأوا في وضع العراقيل ومحاوله قتل أي فكرة أو خط' تصب في إطار تعليم الجزائريين وصعّدوا في احتجاجاتهم ورفضهم لذلك المبدأ، وقفوا معارضين حتى في وجه الامبراطور نابليون الثالث حين قام بمبادرة"

[1] -Ibid, p49.

[2] -مهديد إبراهيم: القطاع الوهراني ما بين 1850-1919 دراسة حول المجتمع الجزائري " الثقافة والهوية الوطنية «، دار الأديب، وهران2006، ص 20.

[3] -George Hardy: la renaissance du Maroc 1912-1922,dix ans de protectorat, résidence générale de la République française du Maroc, Rabat1922, p198.

المملكة العربية "والتي تتمثل في إعطاء حكم ذاتي، وأوقف توسع المستوطنين، وقلص من نفوذهم، وسطّر سياسة تعليمية واضحة. وتعتبر فترته من أهم الفترات التي انتشر فيها التعليم وزاد عدد المتمدرسين. هذا العمل الذي قام به الامبراطور وجد معارضة شديدة من طرف "الكولون " الذين بدأوا في وضع العراقيل خاصة بعد هذه الفترة ومجيء النظام المدني سنه1870 م، حيث مارسوا ضغوطا على البلديات وعلى قطاع التعليم كالتأخر في بناء المدارس والأقسام وعدم تسديد أجور المعلمين والأساتذة. وظل الصراع قائما بين المصلحين الذين يمثلون السلطة وبين المستوطنين الذين رفضوا أي شكل من أشكال الإصلاح يخصّ الجزائريين ونجح المستوطنين في الأخير.

وبمجيء النظام الجمهوري زادت قوتهم وحرموا الجزائريين من التعليم وغيروا مجرى السياسة المنتهجة من قبل، وغيروا البرامج والمقررات وتغيّر نمط التعليم إلى تعليم تطبيقي بسيط لتكوين يد عاملة في قطاع الفلاحة بالمستعمرة في صالح المعمرين لا غير." رأى تيار المعمرين أن تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة على المستعمرة بقدر ما يجلب الاخطار. وعلى هذا الأساس أقصوا الأهالي من الحركة التعليمية واهتموا بالأوروبيين والاسرائيليين "[1] .أصبح لا وزن في المستعمرة إلاّ للمستوطنين أما العنصر الوطني فهو مستثنى من العملية رغم أنه يمثل الأغلبية ولم تكترث الحكومة الفرنسية ولا الحكومة العامة لتوسّع نشاط المستوطنين الرافض تعليم الجزائر، بل كان هناك تواطؤ بين الأطراف الثلاثة لعرقلة التعليم كلما وجدوا سبيلا لذلك مدعين:" أن الجزائر في حاجه إلى طرق وسكك حديديه وماء وكهرباء وغير ذلك وليس لتعليم مفلس لا نتيجة له"[2] وعلل الأوروبيون موقفهم السلبي تجاه تعليم الجزائريين: "كلما خرجنا كنا نستقبل ببنادق هؤلاء الوحوش الذين لا يريدون التحضر[3]".

ومما زاد تأثيرا على تعليم الجزائريين حوادث سنوات (1871، 1876، 1879، 1881) التي اتخذ منها الكولون حجه لضرب التعليم وعرقلته وطالبوا بفرض قانون الحرب على الأهالي، وكلما وضع موضوع التعليم في المجالس والاجتماعات بغيت تطويره وتحسينه كانت ترتفع أصوات المعارضة وموجات الغضب في صفوف

[1] -Turin. Y :Ibid, p198.

[2] -عمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، المطبوعات الجامعية 1995، ص113.

[3] - Turin. Y :Ibid, p199.

الأوروبيين [1] وزادت موجة المعارضة خلال نهاية القرن التاسع عشر خاصة بعد أن أزداد نفوذ البلديات بتوسع المناطق المدنية[2]. عندما كانت المستعمرة تتجه نحو الاستقلال المالي والاداري مما زاد من قوه ونفوذ المعمرين بعد ما اجتمعت في يدهم جميع الصلاحيات فوجدوا الفرصة سانحة ومواتية للتضييق على التعليم والطريقة التي استعملها المستوطنون هي التواطئي الحاصل مع البلديات، هذه الأخيرة التي رفضت تقديم الاعتمادات المالية تحت حجة أن هذه البلديات تعيش عجزا ماليا وقد نجح المعمرين إلى حد كبير في الضغط على البلديات لتوقيف لتوقيف مشاريع بناء المدارس فزاد عدد التلاميذ غير المتمدرسين ، بدون أن يضعوا أيّ اعتبار للوضع الخطير الذي سيؤول إليه أطفال وطلاب المستعمرة جراء انتشار الجهل والأميه والذي سيعم المنطقة بكاملها. ففي العشرية الأخيرة من القرن 19 خاصه بين سنوات 1889 و1891 لم يسجل أي قرض في ميزانية الدولة للإنشاء مدارس جديده والقلة القليلة من هذه المؤسسات انما أنشأت بفضل بعض المحسنين.

لقد كانت الحكومة الفرنسية تحت ضغط المستوطنين الذين رفضوا كل تغيير قد يؤدي الى التنازل للأهالي أو إشراكهم في شؤون الجزائر:" ونتيجة لذلك كان على اولئك الحكام الفرنسيين أن يغيروا رأيهم و يواجهوا العزل من مراكزهم في الحال"[3] .وقد كانت هناك إرادة خفية لإهمال السكان الاصليين وابقائهم على الحالة التي هم عليها حيث خاطب المعمرين "جون مير" [4]قائلا:" إنكم متنصلين عن محيطكم انكم تصنعون بين ايدي اعدائنا اسلحه يديرها ضدنا العرب والقبائل الذين تريدون تغليبهم علينا(...) تريدون صرف مبالغ طائلة للوصول الى نتائج رديئة ،إنكم مثاليون عاملوا الجزائريين بالطريقة التي يحتاجونها، اتركوهم على ما هم عليه فهذه أحسن طريقة لاستغلالهم واستخدامهم"[5].

[1] - Ring :1897,Ibid, p7.

[2]-دودو أبو العيد: مفهوم الثورة الثقافية، مجلة الأصالة، العدد13، السنة الثالثة مارس 1973، ص55.

[3]- سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج،3 المرجع السابق، ص96.

[4]-كان مدير للتعليم في الجزائر بين 1884-1908.

[5] - Agéron: les Algériens musulmans,,Ibid,p469.

استطاع المعمرون بالجزائر إحكام قبضتهم على المستعمرة سياسيا واقتصاديا بعدما أقنعوا الحكومة الفرنسية بإعطاء نوع من الحرية في تسيير شؤون المستعمرة بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعيه سكان فرنسا هذه الحرية استغلت بطريقة سلبية على الجزائريين لأنها وسعت من صلاحيات المستوطنين ، وضيقت على المواطنين بمصادرة أراضيهم و ممتلكاتهم و حرمانهم من التعليم .و أصبح المجلس المالي حجرة عثرة أمام أي تحسين يمكن أن يوجه لإنعاش الثقافة الوطنية وذلك لتخوفهم من المواجهة الشديدة التي سوف يظهر بها الجزائريين تجاه الإدارة الاستعمارية في حال اذا ما تعلموا. وقد طبقت سياسة عنصرية مقيتة على المواطنين، ووصفوهم بشتى النعوت وحكموا عليهم بأنهم جنس منحط ودنيء لا يمكن أن يتغير أو يتطور نحو الأحسن. فالأوروبيين يدركون جيّدًا أن تعليم الجزائريين يشكل خطورة على سيطرتهم السياسية والاقتصادية:" الاوروبيون يخافون العربي المتعلم لأنه عنصر خطير وعامل لغير صالحهم"[1].لقد اتخذ المعمرون هذا الموقف المعارض من تعليم الجزائريين لعده اعتبارات واسباب هي الاتي:

– **الاعتبارات العنصرية**: كان المعمرون يعتبرون الجزائريين عنصرا منحطا غير قابل للتعليم لأن المدرسة وضعت لأشخاص متقدمين ينتمون إلى حضارة راقية لا لأشخاص بائسين ومتأخرين، كما أن تقديم تعليم نظري راقي للجزائريين في نظرهم لا يتناسب والوسط الاسلامي الغير متعود على التفكير التجريدي. ومن التبريرات الأخرى ما جاء به المؤرخ الألماني تريتشكي Treitschke:"...لا توجد حلول أخرى إلاّ المحافظة على الرعايا في أقصى حالة ممكنة من الجهل، حتى لا يصبحوا خطرا على أسيادهم قليلي العدد..."[2].وهناك من يرى بأن إعطاء التعليم للجزائريين يفكك تلك الروابط بين المسلمين(الجزائريين) وبالتالي يبتعدون عن الأُسس التقليدية لمجتمعهم كاحترام الصغار للكبار، فيخرج الأطفال من طاعة أولياء ورؤساء القبائل والأعيان، وبالتالي يصبحون مستعدين دائما للقيام

[1] - Mourlan Pierre: législation et règlement de l'enseignement primaire Publique des indigènes D'Algérie, Dijon1903، p94.
[2] - Agéron: les Algériens musulmans,,Ibid,p536.

بالثورة[1].ومن ثمة يكون من الأولى غلق هذه المدارس..."[2].أما التعليم المهني المطالب به فكان يهدف إلى تزويد المستوطنين بخدام ، مزارعين و بنائين...و غيرهم ، و كلهم من أجل المستوطنين...[3] . لقد طرحت مشكلة النظافة في المدارس الفرنسية حيث اعتبروا الطفل الجزائري عاملا مساعدا لنقل الأمراض المعدية، ولهذا احتج المدرسون في سنه 1888 م بقولهم: «إذا لم تتدخل السلطات المحلية من المحتمل أن تغلق المدارس الفرنسية أبوابها في وجه الطفل الجزائري ولا تفتح له مدارس خاصة...[4].

– **الاعتبارات المالية:** برر المعمرون في هذا المجال رفضهم لتعليم الجزائريين بالكلفة المرتفعة للعملية وخاصه تشييد المدارس وتسييرها وقد رفعوا تقارير في هذا المجال إلى البرلمان والحكومة من بينها تقرير النائب البرلماني "البان روزي (Albin Roset) الذي يقول فيه: "ارتفعت مصاريف التعليم العام إلى 52 فرنكا للتلميذ الفرنسي وفرنكين للتلميذ من الاهالي ..."[5] .

إن حجج المعمرين في المجال المالي واهية ولا سند قانوني أو اقتصادي لها لأن الميزانية المخصصة لتعليم الجزائريين كانت هزيلة جدا: "... أما الاعتمادات المخصصة للجزائريين في هذه الميزانية فهي تافهة لا تسمن ولا تغني من جوع، إن التدريس الاسلامي لا يتعدى مدرسة القربي (الكوخ) ...[6]كما أن الجزائريين كانوا يتحملون العبء الأكبر من الضرائب اذ كانوا يساهمون بنسبه 13% من الضرائب في دخل الميزانية العامة ونسبة 18% في دخل صناديق العمالات الثلاث ونسبة 80% من دخل البلديات[7] . معظم هذه الأموال كانت تذهب لصالح الأوروبيين لتذليل ما حولهم من صعوبات كشق الطرق وبناء المستشفيات والمدارس

[1] -Ibid,p537.
[2] -A. Delassus: Métropole et colonie…Ibid,p44.
[3] -- Ring :Ibid, p12.
[4] -A. Merad: Ibid,p60.
[5]–حجازي مصطفى: وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس1870–1954، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، العدد1، سبتمبر2009، ص ص89–90.
[6]–فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها المرجع السابق، ص152.
[7]–تركي رابح: الشيخ عبد الحميد...، مرجع سابق، ص139.

الخاصة بأبنائهم... وفي المقابل فإن كل عملية لصالح الجزائريين كانت تعتبر تبذيرا للأموال لا مبرر لها: كل شيء لا يذهب أو يصرف لتحقيق مصالح المعمرين فهو تبذير للأموال... ([1]).

-**الاعتبارات السياسية**: اعتبر المعمرون أن تعليم الجزائريين يشكل عليهم خطرا سياسيا داهما ذلك لأنه يضعف في نفوسهم عادات الاستسلام والانقياد ويولد فيهم نزعات الطموح والانفلات من السيطرة [2] والتمرد إضافة الى ذلك فقد كانوا يعرفون جيدا بأن تعليم الجزائريين معناه تنويرهم وتوعيتهم سياسيا واجتماعيا وثقافيا وبأن العدو المتعلم المثقف أخطر من العدو الجاهل والفلاح الامي ينحني أمام قبعة ضابط فرنسي[3]. لكسب تأييد الرأي العام أطلق المعمرون العنان لصيحاتهم التي تحاملت على فكرة تعليم الجزائريين وخاصة بعد رفض البلديات كاملة الصلاحيات سياسة "جول فيري" لسنه 1883 م والتي صنفتها بالتجربة الخطيرة والباهظة التكاليف كما اعتبروا بناء المدارس لهذه المجموعة المتسولة هو أكبر عمل مناهض للفرنسيين.

- **الاعتبارات الاقتصادية**: ارتكز المعمرون بهذا الصدد على المنطلق النفعي الذي يطبع نشاطهم، اذ اعتبروا أن الاقتصاد الجزائري يحتاج إلى يد عاملة رخيصة وليس إلى "مواطنين يحسنون التفكير والتدبير"[4].

لقد عرقل المعمرون بموقفهم المتشدد والمتطرف إزاء تعليم الجزائريين مجهودات إدارة التربية والتعليم من أجل تحسين ظروف تمدرس الجزائريين واغلقوا بعد ثوره 1870م جل المدارس العربية الفرنسية في المدن وبيعت مقراتها في غالب الاحيان [5]بدعوه أن تلامذتها كانوا من جمله المشاركين في الثورة كما سلف الذكر، كما طالب بعض المنتخبين منهم بغلق المدارس الشرعية الثلاثة، لأنها في نظرهم مسؤوله عن تكوين المتطرفين الذين يشكلون خطرا عليهم.[6]

[1] -G. Esquer:la vie intellectuelle en Algerie,p36.

[2]-عبد الباسط دردور: المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس2002، ص139.

[3]-الطاهر الزرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر1994م، ص20.

[4] - Agéron: Ibid, p161

[5] Agéron: Ibid, , p153

[6] - Ibid, p154.

ان مشروع "جون كامبون وجول فيري " قد ألهبا الصحف والجرائد الاستعمارية بعد 1895 م وجعلها تناهض فكره تعليم الجزائريين خاصة في مرحله التعليم الثانوي والعالي، " لم يسبق للصحافة والراي العام على الصعيد المحلي أن عبّروا عن مناهضتهم للسياسة التعليمية بمثل تلك الشراسة التي أظهروها خلال سنوات 1894-1898 م وما حملوها من أحكام مسبقة استعمارية سرت كالعدْوى في ذلك البلد الام"[1] كما عارض المستوطنون التشريعات المدرسية التي جاء بها جول فيري خاصة فيما يتعلق بإجبارية تعليم أبناء الجزائريين بقولهم: " إنه مخطط مكلف وخطير في آن واحد فحُجج المستوطنين في معارضه تعليم أبناء الجزائريين هو اعتقاد الكثير منهم أن التربية والتعليم تكلف فرنسا مبالغ مالية معتبرة وأن التعليم غير المناسب للأهالي ،لأنه يشكل خطرا على أمن فرنسا ولهذا نشر التعليم المهني والحرف فقط [2].

فالشيء الذي يؤخر في نظر الفرنسيين ليس فقط التقارب الثقافي والأخلاقي، ولكن أيضا دمج المصالح والمساهمة الاقتصادية، وهي شروط نجاة وازدهار مستعمرتنا. ويكمن اهتمامنا وانشغالنا الثابت والواضح في المحافظة على تفوق العنصر الفرنسي. وإذا رفعنا الأهالي إلى مستوانا يعني أننا نعمل على طرد أنفسنا من هذه البلاد... وكذلك سوف نضطر لخلق وظائف للأهالي في حين لا توجد حتى الأماكن لنا، ولهذا يجب ابقاء السكان الاهالي على حالتهم السفلى، وبلا شك فقد جئنا إلى الجزائر لخدمة شؤوننا الخاصة قبل كل شيء وهو الامر الذي لا يمكن اخفاؤه..[3]

لقد كانت معظم الصحف الفرنسية والجرائد في الجزائر خاضعة لإدارة المستوطنين وهي تعبر عن وجهة نظرهم من مختلف القضايا المتعلقة بالمسالة الأهلية او مشاكل الجزائريين ، وقد تناولت قضية تعليم الجزائريين بنوع من السخرية واتهمت العقل العربي بالجبن وعدم القدرة على التعليم فكتبت : "مهما استطعنا تعليم الأهالي الكتابة

[1] - Agéron: Ibid, T2, p943.
[2] -Linda Lehmil: L'édification d'un enseignement pour les indigènes Madagascar et l'Algérie dans l'empire Français, Revue Labirinthe, No, 24, Hermann-France2006, p103.
[3] -A.O. A:14H41 ,Ibid.

والقراءة باللغة الفرنسية فلن نستطيع تعليمهم التفكير على الطريق الفرنسية"[1] ففي نظر هذه الصحافة أن التعليم يُكون متطرفين وثوار، ويبدو أن تسعة أعشار الطلبة الاهالي والأسوأ من هذا ثلاث أرباع المعلمين من هذا الجنس يحملون عقلية التمرد هذه ضد مؤسساتنا "[2]، ويقول الوالي العام بالجزائر تيرمان Tirman سنه 1886 م، أن عدوانية الأهالي تقاس بمدى مبلغهم من العلم [3]،ومن أجل عرقله مشروع "جول فري" لجأ المستوطنون إلى وسائل ضغط منها مصالح الولاية العامة، المجالس العامة للعملات، المجالس البلدية وحتى الجمعية الوطنية عن طريق لجنه المستعمرات والميزانية[4] أي استخدام المجالس المنتخبة لمعارضة أي مشروع يخدم الجزائريين خاصه التعليمي.

وخلاصة القول إن عملية توسيع التعليم للأهالي لقيت معارضة ضارية وشديدة في الأوساط المؤثرة بين المستوطنين الأوروبيين في الجزائر، حيث أن تركيز وتصميم هذه المعارضة كان مصوبا ضد هدفين وهما:

1-إنشاء مدارس جديدة موجه للمسلمين الجزائريين.

2 – تنظيم البرامج التعليمية الموجهة أيضا للتلاميذ المسلمين.

أولا: إنشاء المدارس الجديدة: لقد وجه العنصر المعمر في الجزائر معارضة شديدة لكل المبادرات التي من شأنها إنشاء مدارس جديدة للمسلم الجزائر وحُجهم كلها كانت ترمي لعرقلة ومحاربة مشاريع بناء المدارس، وكان ذلك من خلال:

- الميزانية: فالمندوبيات المالية أين تأثير المستوطنين كان كبير جدا عليها، تخوفت من زيادة المصاريف التي تحتاجها عملية بناء مدارس الأهالي التي تعترض بشكل خطير وضعية ميزانية المستعمرة ([5]).

[1] - Agéron: Ibid, T2, p944

[2]-فرحات عباس: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشباب الجزائري (1930)، ترجمة أحمد منور، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية2007، ص112.

[3] -Guy Perville: les étudiants Algériens de l'Université Française 1880-1962,Edition Casbah,Algerie2006,p26.

[4]-جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر2009، ص73.

[5] -Mourlan Pierre: législation et règlement de l'enseignement primaire publique des indigènes D'Algérie, dijon1903, p88.

- ويسجل "رينج Ring " فكرة راسخة جدا في ذهن المستوطنين وممثليهم بأنهم الوحيدين بالإضافة إلى الجالية اليهودية الذين يجب أن تكون من حقهم كل المداخيل المجمعة من الضرائب في حين أن الأهالي مهمتهم فقط دفعها ([1]). ونجد في محضر اللجنة العليا للحكومة (جلسة 1886/11/18) ما يلي: إننا نلقى أحيانا لدى الأهالي الذين قدمنا لهم أوسع مجال للتكوين أكبر المواجهات العقيمة"([2]).

ثانيا: نظام تعليمي استثنائي: أن الحل الوسط بين متطلبات الأوساط المعمرة في الجزائر والسياسة لتعليمية الرسمية، قد تواجد في تهيئة برامج تعليمية خاصة بالمسلمين الجزائريين. فانتهت الإدارة الاستعمارية في الجزائر وخلصت إلى الفكرة الغالية على المستوطنين وهي أنه يجب عدم تقديم تكوين كامل للمسلمين حتى لا يتمكنوا من الحصول على أسلحة ينقلبون بها على الجنس السائد في البلاد. ([3]) ويؤكد هذه الفكرة بشكل اوضح نائب منطقه وهران سباتيي Sabatier حيث يقول: هلُمّ بنا الى التعليم السريع!: "ما هذه الفكرة الشاذة التي تريد الاحتفاظ بنفس التلميذ لمده 3 أو4 سنوات في المدرسة! فلنحتفظ به لسنة هو وقت كافي حتى يتعلم تكلم اللغة

الفرنسية..." ([4]).

يبدو واضحا أن مستوطني الجزائر الأوروبيين قد حضّروا كل شيء لتقليص تعليم المسلمين إلى أقل ما يمكن وهذا أمام عدم التمكن من إنهائه بكل بساطة. كان المستوطنون يتضرعون دائما بالضروريات الاقتصادية والسياسية لوضع كل المحاولات التحسينية لهذا التعليم في مأزق. فكان أمر قبول التلاميذ في التعليم العام بالمدارس الفرنسية بالمدن يُنْظرُ إليه بشكل سيء للغاية ويستدلون في ذلك على الجوانب الأخلاقية ([5]) وهذا ما يبرر قلة المبادرات الفرنسية العاملة على جلب الأطفال المسلمين للمدارس العمومية الموجهة للأوروبيين.

[1] -Ring: Ibid,p10.
[2] - Situation général: Rapport du gouvernement général، (J. Cambon) sur l'instruction primaire des Indigenes,1892.
[3] -Commission sénat de 1891, p 72.
[4] -Ibid, p72.
[5] -Delassus: p 74.

كانت مصاريف التعليم في فرنسا ضعف ما هي عليه في المستعمرة، فكان على الأوروبيين في الجزائر أن يساهموا في دفع مصاريف التعليم، لأن ذلك لم يكن ليؤثر على مداخيلهم ([1]) ومعظم الأموال كانت تذهب لصالح الأوروبيين لتذليل ما حولهم من صعوبات كشق الطرق وبناء المستشفيات والمدارس الخاصة بأبنائهم... وكانت كل عملية لصالح الجزائريين تعتبر تبذيرا للأموال لا مبرر لها ([2]).فالمبالغ المالية التي كانت تؤخذ كضرائب من الأهالي بطريقة عادية توجه بالخصوص لرفع وزيادة رخاء المستوطنين في حين كان من المفروض أن تستعمل لصالح من يدفعها وهم أبناء الأهالي ...([3]).

ثالثا: لقد كانت هناك مجموعة أخرى من المستوطنين تنظر الى تعليم الجزائريين بنظرة مخالفة نسبيا ،حيث ترى بضرورة اجتناب الخطر وكسب ولاء الجزائريين لفرنسا حيث يرون بأن تعليم الجزائريين بالمدارس الفرنسية يجعلهم مساعدين فعّالين للمستوطنين الفرنسيين الذين يستخدمونهم ([4])وكانت الغاية من هذا التعليم جعل الجزائريين أكثر قابلية للاستخدام والاستغلال .كذلك لأن تعليم الجزائريين بالمدارس الفرنسية قادر على المساهمة في مهمة فرنسا الحضارية – على حد زعمهم – فالمدرسة بالجزائر ليست أداة تجديد أخلاقي فحسب وإنما أيضا أداة للسيطرة ووسيلة للتأثير([5]). وعلى كل فالغاية هي نفسها تحقيق فائدتين لفرنسا :واحدة سياسية والأخرى اقتصادية، فالأولى تكمل في إظهار التعاطف مع المسلمين والاسلام، أما الثانية فتتمثل في كسب العنصر الوطني وجعل الجزائريين ليسوا برعايا فحسب بل جعلهم مطيّة لكسب أبناء ملتهم في المناطق الغنية الأخرى ([6])

أمام اشتداد مخاوف الوفود المالية– التي تعبر عن شعور المستوطنين واتجاههم– من التأثر بالحركة القومية بالمشرق، الأمر الذي دفع بالمستوطنين إلى تعليم الجزائريين على طريقتهم الخاصة بإعطائهم التعليم الفرنسي

[1] -A. Delassus:la conquête morale des indigènes , Alger 1913,pp51,53-56.
[2] -G. Esquer: la vie intellectuelle en Algérie, p36
[3] --A. Delassus: Métropole et colonie…Ibid, p38.
[4] - H. Dessévages: l'enseignement des musulmans sous le rectorat Jeanmaire, mouvement social, janvier-Mars1970 p113.
[5] - P. Bernard: l'instruction des indigènes de l'Algérie congre international de sociologie coloniale, p411
[6] - Ibid,411.

البحث خوفا من إلتحاق الجزائريين بالمدارس العربية الحرة ":إذا لم يتعلم أهالي شمال افريقيا على طريقتنا ومعنا، فإنهم سيعملون ليكونوا ضدّنا، وإذا لم نعطهم تعليما فرنسيا مناسبا سيبحثون على تعليم إسلامي.

بالنظر إلى كل هذا التباين والتناقض والعوامل التعجيزية والاستغلالية التي تدور حول تعليم الأهالي كيف نتوقع أن يكون عليه الموقف الوطني الجزائري يا ترى؟

ثانيا: موقف الجزائريين من السياسة التعليمية:

استمر الشعب الجزائري في رفض السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ومقاومتها طوال الوجود الاستعماري بمختلف الوسائل وكان سبيلهم الى ذلك هو الرفض الكامل لكل ما يأتيه من الإدارة الفرنسية ويبقى الوازع الديني والفارق الثقافي هو الفاصل الجوهري بين المجتمعين الذي حال دون الوصول الى الفرنسة او الادماج والذوبان في الهوية الفرنسية وبقى الجزائريون يحاولون الحفاظ على لغتهم وشخصيتهم القومية وفي هذا الاطار بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي الاسلامي من جديد وتطور الكتاتيب القرآنية للنهوض واحياء اللغة العربية من جديد فالتف الأهالي الواعون حول رجال الاصلاح وسعوا بمجهوداتهم الخاصة بأنشاء المدارس مع تطوير أسلوب التعليم في الكتاتيب وذلك بإدخال العديد من المواد الهامة في برامجها الدراسية إلى جانب القرآن ومبادئ الدين[1]

لاقت المدرسة الفرنسية رفضا على كامل التراب الوطني لأن الفرنسيين في نظر الجزائريين غوزات محتلين فكان للموقف الوطني دور في نجاح أو فشل السياسة التعليمية والعراقيل التي أعاقت مسيرة التعليم بالجزائر من طرف الفرنسيين والمعمرين كان لها الأثر الكبير على وضع المدرسة الفرنسية بعد أن تبين لهم جليا دورها في القضاء على شخصيتهم فكان موقفهم يشتد مع اشتداد الاجراءات التعسفية الفرنسية من التعليم العربي الحر واللغة

[1]–أحمد بن نعمان: حزب البعث الفرنسي، شركة دار الأمة والترجمة والنشر والتوزيع، ط2، 1998م، ص84.

العربية ، وكانوا يرون في محاوله تثقيفهم نوعا من المؤامرة تهدف للقضاء على دينهم، مع أن البعض اقتنعوا أن المدرسة الفرنسية لا يمكن أن تفيد أبنائهم شيئا لهذا عارضوا ذهاب أبنائهم لهذه المدرسة ([1]) .

وابتعاد الفرد الجزائري من التعليم الفرنسي يعود لعده اعتبارات اخرى منها غرابه اللغة الفرنسية والخوف على ابنائهم من التنصير فهم يخاطبون الفرنسيين بما يليه تريدون تربيه ابنائنا في مدارسكم لكي تعطوهم افكار غير افكارنا وتبعدونهم عن معتقداتنا الدينية وتعلمونهم على ألا يحترمونها ولا يمارسونها فمن غير المنطق أن نرضى بذلك ([2])

كما تخوف الجزائريون من اختلاط ابنائهم مع أبناء المعمرين فيأخذون منهم العادات السيئة كشرب الخمر ([3]).

لقد تحفظت العائلات الجزائرية من الوهلة الاولى من انتساب أبنائها المدرسة الفرنسية وظلت متمسكة بمسار التعليم العربي باستثناء بعض الحُضّرْ والأعيان التي حبذت المدرسة الفرنسية اما البقية فكانوا يوصون أبنائهم بعدم التشبع بثقافة الغرب، فمعارضتهم كانت مرتبطة بانتمائهم الدين واللغوي والحضاري فالجزائريون كانوا رافضين الاستعمار فكيف يقبلون مدرسته؟ ([4]).

وقد عبر عن هذا الرفض بعض من رجال الدين الذين تصدوا للهيمنة اللغوية الفرنسية أمثال" الكبابطي " الذي اشار في رسالة موجهه للإدارة الفرنسية في عام 1848 ان الاباء يرغبون في تعليم ابنائهم القران وتعليم القران لا يتماشى مع تعليم اخر فان كان اطفالنا ما يزالون لا يعرفون العربية التي هي الوحيدة المفيدة لهم في دينهم فكيف يمكنهم تعلم الفرنسية التي هي ابعد من ذلك ومن ان تكون مفيدة لهم بل هي مضرة ([5])

[1]-عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، المرجع السابق ص106.

[2] Jean mair .c : Rapport sur la situation de l'enseignement des indigènes ,1890-1899, Alger1900, p61.

[3]- عومري عبد الحميد: الحياة الثقافية و الفكرية في الجزائر1880_1914 ، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 2017.ص199

[4]-أحمد مريوش: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة المؤرخ، السداسي 2،2010ة مجلة دورية اصدار اتحاد المؤرخين، ص257.

[5]- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص258.

لقد كانت الاستجابة جد هزيلة من طرف الجزائريين رغم كل المغريات لأنهم اعتبروا ذهاب لأبنائهم الى تلك المدارس مسخا لشخصيتهم العربية الإسلامية وانه سيؤدي بهم الى الخروج عن الدين والاختلاط بالفرنسية الكفار وبأخلاقهم. فالمجتمع الجزائري لم يكن متسامحا إن مُسّ في عقيدته وكان موقفه واضحا من التنصير فهم يفضلون الموت أو الهجرة على أن يبدلوا دينهم مثل ما خاطب سكان القبائل الآباء البيض.

كما أن هذا المجتمع يعتبر التعليم الفرنسي مساس بشخصيته الوطنية لذلك رفض التعليم حتى صار إجباريا ولكنه قبله فيما بعد تدريجيا ومضطرا مع المحافظة على ثقافته التي أصبحت الوسيلة السامية فقد كان يعد تعليم الفرنسي ثانويا وبقي القران الكريم باللغة العربية هما الاصل والاساس ويظهر لنا ذلك من خلال توصيات الاولياء لا تنسى اصلك ولا تتركهم يخطئونك ويؤثرون فيك لا تتعلم الا ما يفيدك في حياتك العلمية ولا تتخلى عن الدين([1]) لا تثقون في المدرسين الجزائريين الذين يدرسون في هذه المدارس بل وثقوا فقط بالمدرسين الاحرار([2])

لقد تحمل الجزائريون نتيجة لذلك الامتناع كل العواقب المتمثلة في الطرد من اراضيهم بالإضافة الى عمليات الهدم والاغلاق للمؤسسات التعليمية الموجودة والمراقبة على ما تبقى منها والاستغلال الفاحش للموارد المالية الجزائرية بدون مقابل من قبل الاستعمار الفرنسي ([3]).

كما تم اخضاع المنظومة التعليمية التقليدية لسيل التشريعات ساهمت في إحكام الطوق الايديولوجي على السكان وضرب نوع من الحصار على المضارب الثقافية التقليدية المغذية لفكر الجهاد أساسا ([4]) بالإضافة الى الاسباب العقائدية فان الوضع الاجتماعي الجزائري السيء ادى الى انتساب قله منهم لهذه المدارس الفرنسية وكان في كثير

[1]-أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية، ط2، دار الأمة2007م، ص231.

[2]-حلوش: المرجع السابق، ص131.

[33]- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص263.

[4]-شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1987م ص114.

من الاحيان بدافع الفقر والجوع ([1]) فكان ذهابهم للمدرسة بسبب الخبز والعمل لا أكثر كما ان هذا التعليم الموجود الموجه للجزائريين لم يخرج عن طابعه الاستغلالي المهني.

فالمدرسة التي رفضها الجزائريون هي مدرسه التبشير وليست المدرسة التي تلقن العلم "فهم يعتقدون ان معلمون اي المعلمين الفرنسيين متعصبين مثل المؤدبين عندهم ويظنون انهم يقضون وقتهم في تعليم الديانة المسيحية التي يدرسونها لهم ويحاولون ادخالهم فيها وما دام هذا اعتقادهم فليكن لهم معلمون من الاهاليل فهؤلاء لا يشكون فيهم كثيرا([2]) ومن الاسباب الاخرى لرفض هذا التعليم الفرنسي هي تلك العنصرية ذات الاوجه الثلاث الاجتماعي العرقي والثقافي ([3]) حيث كانت الدراسة في فصول صغيره لا تتوفر على ابسط الامور التربوية ويجلس الطلاب على الارض في بعض الاحيان فصول مزدحمة واعمار التلاميذ متباينة جدا ونتائج هزيلة([4]) .

ومهما يكون من امر فحول قضية اللفظ الجزائريين للتعليم انه المؤلفين والمعلقين تضاربت اقوالهم حول الموضوع تعليم الجزائريين في العهد الفرنسي فمنهم من ينسبون الجهل الذي ساد في الجزائر الى رفض الجزائريين ارسال اولادهم الى المدارس تعصبا منهم ضد الفرنسيين وضد حضارتهم ومنهم من ينسب ذلك لتقصير الحكومة الفرنسية وادارتها في الجزائر لأنواع قصدت اهمال تعليم الجزائريين وارادت تجهيلهم وابعادهم عن ماضيهم وتعلم قرآنهم ولغتهم، ومنهم من ذهب الى ان الجزائريين غير قابلين للتعليم اصلا رغم جهود الفرنسيين([5]) .

لقيت المدارس الفرنسية بعد سنة 1880 م تأييدا من قبل أغلب المثقفين الجزائريين بخصوص تعليم أبنائهم في المدارس الفرنسية ،وقد اعتبر ذلك عند البعض من باب الخضوع والاستسلام للاستعمار خاصة بعد 1871 م وصار الخضوع للاحترام أمرا واقعيا وحمل معه استسلام سلبيا جعلت تدريس امرا ممكنا "أنتم الأسياد فإن ارتأيتم

[1]- حلوش: المرجع السابق، ص121.

[2]-عمار هلال: المرجع السابق، ص140.

[3]-يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص172.

[4]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م(1830-1914م) المطبوعات الجامعية، الجزائر1993، ص195.

[5]-أبو القاسم سعد الله: ت.ج.ث، ج3، المرجع السابق، ص279.

أن نرسل أولادنا الى مدارسكم فسوف نفعل "هكذا كان الخضوع غير الواعي في بداية الأمر ([1]) كان الموظفون في الإدارة الفرنسية يُدرِّسون أبنائهم في المدارس الفرنسية ولم يرفضوا التعليم الفرنسي، ففي رد للقائد يحيى الشريف على رسالة اللجنة البرلمانية الفرنسية بتاريخ 28 جويليه 1891 يقول : "كان التعليم بالفرنسية والعربية مما يجب الاعتناء به والاجتهاد في تحصيله وغاية قصدنا تكثير المدارس، وكل مدرسة يكون فيها معلمان أحدهما لتعليم التلاميذ اللغة الفرنسية وما يتعلق بها والآخر يعلمهم القرآن العظيم وأحكام دينهم من صلاة وصيام وغيرهما([2]).

استطاعت المدرسة الفرنسية عن طريق سياستها التعليمية أن تُكوّن فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها وتنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوروبية وتجنست بالجنسية الفرنسية ودافعت عنها دفاعا مستميتا وبخاصة منذ مطلع القرن العشرين ،إلاّ أن هذه الفئة التي دعيت "بالنخبة" لم تجد مكانها بين الفرنسيين، فلم يكونوا ينظرون إليهم كفرنسيين حقيقيين بل كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، لهذا نجدهم انتهجوا سياسة تعليمية تروج لأفكار فرنسا، مما سهل في زيادة عدد المدارس الفرنسية برعاية السلطة الفرنسية من حيث البناء والتشييد ، ويطالبون بالمساوات لإيمانهم بالتقارب مع الفرنسيين والاندماج مع الجزائريين ،وحتى التعليم بين الجزائريين والفرنسيين ([3])ومنهم:

- أحمد بن بريهمات
- مجدوب بن قلفاط
- ربيع الزناتي.
- سعيد الفاسي.
- محمد صوالح

[1]-غي برفلي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر 2007م، ص 25.

[2]- جمال قنان: نصوص سياسية، المرجع السابق، ص255.

[3]-عبد الوهاب بن خليفة: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليلة، الجزائر2009، ص159.

-عباس بن حمانة

-أحمد بوضربة

- بلقاسم بن تهامي

- الشريف بن حبيلس

-محمد الصالح بن جلول

-فرحات عباس.

وغيرهم ممن آمن بالجزائر الفرنسية([1]) .

إن المتطلع على أوضاع الجزائر الثقافية والتعليمية خلال الفترة 1900- 1914 وما بعدها يلاحظ ما يلي:

- بالنسبة للتعليم العربي الحر تعثر سلبا وايجابا نتيجة الأوضاع الداخلية وقد أثر ذلك على تكوين النخبة الجزائرية الأصيلة بسبب السياسة الفرنسية الهدامة التي قامت بمصادرة التمويل من أوقاف وعقارات المساجد والزوايا وغيرها، وتحويل أغلب المراكز التعليمية الإسلامية إلى كنائس وما إلى ذلك، وإصدارها لقوانين ردعية لعرقلة التعليم، مثل قانون الأنديجينيا إضافة إلى الدور السلبي لبعض الزوايا من خلال اتباعها البدعة والخرافات أو التعامل مع السلطات الفرنسية([2])
- وبالرغم من انتهاج أغلب المؤسسات الدينية سياسة تعليمية دينية ودنيوية، إلاّ أنها لم تراع تكوين نخبة جزائرية قادرة على البحث والاستنتاج والاكتشاف، ولم تهتم بتعليم المرأة التي تمثل مدرسة الأجيال منذ البداية ([3])

[1]-أحمد مريوش: القضايا الوطنية في الاهتمامات الجزائرية 1876-1927، مجلة حولية المؤرخ، العدد 2، 2002.

[2]-عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (من قبل التاريخ إلى 1962) ج2، دار المعرفة، الجزائر 2006م، ص 312.

[3]-ناهد إبراهيم دسوقي: دراسة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر 2001م، ص80.

- ومع ذلك لا يمكننا تغاضي الدور الايجابي لمؤسسات التعليم العربي الحر الدينية وتعليمها على المجتمع الجزائري عامة والفئة المثقفة خاصة فلولا تلك التعاليم لما برزت نخبة تقليدية محافظة على دينها بالإضافة إلى براعتهم نتيجة استفادتهم من النفي والهجرة، والاستفادة من التكوين على يد شيوخ جوامع إسلامية بارزة كجامع الزيتونة والقرويين والأزهر الشريف(1) .
- إن التعليم الفرنسي مثله مثل التعليم العربي الحر قد أثرا سلبا وإيجابا في تكوين النخبة من خلال السياسة التي اتبعتها الإدارة الفرنسية القائمة على الاهتمام بالفرد الاوروبي والفرنسي وتهميش الجزائريين. ومن أبرز مظاهر التأثير السلبي على النخبة ما يلي:

❖ فقدان المثقفين الجزائريين الاتصال الثقافي بماضيهم من جهة (2) وتكوين فئة تنكرت لعروبتها واندمجت وتجنست بجنسية المستعمر من جهة أخرى (3).

❖ من المظاهر الإيجابية تكوين نخبة مثقفة ثقافة فرنسية متخرجة من مدارس فرنسية تمكنت من اعتلاء مجالات عدة أهمها: الطب المحاماة الصحافة، التعليم، على إثرها تأسست الحركة الوطنية حاملة شعار الإصلاح والمساواة والاستقلالية من خلال نشاط الحركة الوطنية امثال: "الأمير خالد "مؤسس حزب الاخاء الجزائري سنه 1919 م وغيره ممن دخل في النشاط التحرري بالصحف والمجلات سواء الناطقة باللغة العربية مثل الاحياء 1907 م والمزدوجة مثل الإقدام 1920 -1933 م.

ويمكن تقسيم النخبة إلى قسمين:

[1]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص317.

[2]- أبو القاسم سعد الله: ت.ج.ث، ج3، المرجع السابق، ص60.

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص316.

1- **النخبة المثقفة ثقافة عربية:** وهي من أطلق عليها مصطلح النخبة التقليدية المحافظة الإسلامية. وهي التي عرفت بانتمائها الحضاري الاسلامي وتمسكها بقيمها من جهة وكانت معارضة للحضارة الغربية وأساليبها الاستعمارية من جهة أخرى ([1]).

وقد ظهرت ابتداء من سنة 1900 م ومن أبرزهم:

- عبد القادر المجاوي 1848- 1913([2])
- عمر راسم 1683- 1959([3])
- مبارك الميلي 1997- 1945([4])
- الطيب العقبي 1890- 1960([5])

2-**النخبه المثقفة ثقافه فرنسية:** ضمت النخبة المتعلمة في المدارس الفرنسية وهم الذين أطلق عليهم مسمى الجزائريين المتأوربيين ([6])وقد تأسست هذه النخبة في 1907 م وتشمل المترجمين الصيادلة المحامين، القضاة، ومنهم:

- **دعاه الادماج:**
- فرحات عباس 1899- 1985م ([7])
- محمد بن جلول 1894 ([8])

[1]- حلوش: المرجع السابق، ص ص 236-237.

[2]-جيلالي صاري: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر2008، ص ص 30-31.

[3]- أحميدة عميرا وي: عمر راسم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع27، قسنطينة 2009م، ص310.

[4]- جيلالي صاري: المرجع السابق، ص263.

[5]-خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين دار الحضارة، الجزائر2002م، ص10.

[6]-بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1985، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2006م، ص274.

[7]-عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث قسنطينة 1991م، ص122.

[8]- ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص194.

- **دعاه المساواة والإصلاح:**

- الامير خالد 1875- 1935([1])

- **دعاه الاستقلال:**

- أحمد مصالي الحاج 1898- 1974([2])

فقد كان لهم دور تعليمي من خلال مطالبهم الحزبية، فكانوا يطالبون بتطبيق القانون المتعلق بالتعليم العام الاجباري على الأهالي مع حرية التعليم([3])

كان للسياسة التعليمية الاستعمارية انعكاسات على المجتمع الجزائري مما جعل النُخب الجزائرية تتأثر بها بما في ذلك هؤلاء الذين درسوا في المدارس الفرنسية والذين كونتهم فرنسا من أجل الوقوف إلى جانبها والذين كانوا ينتمون إلى أسر ميسورة أو متوسطة الدخل وفي أوساط المهن الحرة (أطباء، صيادلة، محامون) وقد كانوا مؤيدين من طرف جزء من أعيان المدن والملاك الريفيين الذين لم تكن للإدارة قد استعبدتهم. تحركت هذه النخبة ضد الاحتلال وتنبهوا إلى حقوقهم وشعروا بانعدام المساواة بين الجزائريين والاوربيين، فعمدوا للضغط على حكومة باريس للاعتراف بالشخصية الجزائرية، فأنعكس ذلك إيجابا على الجزائريين وبالتالي سارت ضد ما خططت له فرنسا ([4]) لقد عملت هذه النخبة على ايصال القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية من خلال العرائض، والتنديد بحق المجتمع الجزائري لحريته، كما عملت على محاربة الجهل والخرافات ودخولهم في منافسة المعمرين معتمدين على الحوار بواسطة الصحافة والمذكرات وإرسال الوفود. ومن هذه النخبة "حركه الشباب الجزائري " التي قامت بنشاط في الميدان الثقافي لإجادتهم اللغة الفرنسية واختلاطهم بالمفكرين الفرنسيين، فأنشأوا جريدة "

[1]- محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية(1919-1974م) ج1، ترجمة أمحمد الباز، دار الأمة، الجائر2006، ص163.

[2]-سطورا بنيامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974م)، ترجمة مصطفى عماري دار القصبة، الجزائر1999م، ص ص 13-15.

[3]-عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليلة، الجزائر2009، ص159.

[4]-عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية وإلى غاية 1962م، بيروت1997. ص ص 203-204.

المشعل في 1904 م " التي دافعت على الشخصية الجزائرية والقيم الإسلامية والتقاليد الجزائرية، وطالبوا بتعليم اللغة العربية في المدارس بالإضافة إلى الفرنسية من بين تلك الشخصيات بن العنابي، مصطفى الكبابطي، عبد القادر المجاوي، محمد ابن ابي شنب.

وقد كان **للمجاوي** دورا مميز فهو صاحب كتاب "إرشاد المتعلمين " ودعوته إلى الأخذ بأسباب الحضارة بطريقة محايده وغير مرتبطة بالتمدن الفرنسي وإدارة الشؤون الأهلية والمكاتب العربية، كما كان له مقال هام بعنوان "العلم " في جريدة المغرب وقد دعا إلى أن التربية والتعليم هي العلاج النافع لإحياء النفوس الخامدة يحيي ما اندثر من عالم العلم.([1])

بالإضافة إلى **أحمد بن بريهمات** الذي نادى بإشراك أبناء الأهالي في المدارس التعليمية كما أفصح عن موقفه من مرسوم 183/2/13 م، ومجمل القول فإن جيل الثمانينات والتسعينات من القرن 19 م كان مرتبطا بالماضي معتزا بلغته ودينه، كما قدم محمد بن رحال مشروع عن اصلاحيا للإدارة الفرنسية في ماي 1892 م فقد اقترح تنظيم التعليم في المدارس الرسمية الثلاث تلمسان قسنطينة والجزائر ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات مع فتح المجال لاستقبال أكبر عدد من الجزائريين ورفع عدد المؤطرين ([2]).

وقد انقسم المنادون بالإصلاح الى جماعتين:

1- **جماعة محافظة** تدعو الى البقاء على النظام الاسلامي والتعليم العربي الديني فطالبوا بتنظيم المدارس العربية ومن روادها ابن شنب وابل الموهوب وكان مجالها التدريس وتأليف الكتب وإصلاح البرامج التعليمية روادها ابن شنب وابل الموهوب وكان مجالها التدريس وتأليف الكتب وإصلاح البرامج التعليمية والاخذ بأساليب الغرب الحديثة في ميدان التعليم.

[1]-أحمد مريوش: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حوليات المؤرخ، السداسي الثاني ،2010، ص260

[2]- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 264.

2-**جماعة النخبة** من المتخرجين من الجامعات الفرنسية والتي ظهرت مع أواخر القرن 19 م والتي تولت التعبير عن الراي العام الوطني لدى السلطات الفرنسية بطريقة مباشرة أو غيرها مما سمح بإثارة قضايا الجزائر أمام الفرنسين، فعندما سمحت الفرصة للبعض منهم (المحامي بضربة والمترجم بوكتاوي، وبن بريهمات والطيب مرسلي) احتجوا على تعسف الإدارة وأثاروا مشاكل المواطنة والتمثيل البرلماني للمسلمين ومشاكل التعليم ، لقد كانت لهذه النخبة قبل ذلك اجتماعات مع الجمعيات الطلابية أو الثقافية، كما كان لهم دور في مساندة المدارس أو النوادي الثقافية على شكل تنظيم محاضرات لتبسيط وتعميم المعارف ومحاربة الآفات الاجتماعية كالإدمان على المسكرات خاصة، هذه الأنشطة مهدت الطريق لقدوم لجنة التحقيق التي كان على رأسها'' جول فيري ''لجنة مجلس الشيوخ في 1892 م ،ومهما يكن من أمر فإن العامل المشترك بين النخبة أو التقليديين : أن النهضة التي بدأت لا تتقدم من دون التعليم . لهذا تكثفت في هذه الفترة الجهود التنويرية وامتد نشاطها من خلال النوادي الثقافية كنادي الراشدية في 1894 م ونادي صالح باي 1908م والتوفيقية وكلها ركزت على قضيه التعليم([1]) كما كان لحركة التجديد الإسلامية بقسنطينة دور في الدفاع عن الدين، وقد تزامن ذلك مع ظهور مصلحين درسوا بالخارج وعادوا ليساهموا بأفكارهم في النهضة الفكرية والدينية ، فطالبوا باصطلاح التعليم التقليدي وبعث اللغة العربية من جديد من خلال التعليم العربي الحر والصحافة والكتابة، فكانت النواة التي بدأها بن باديس في 1913 م ، لنهضة تعليمية عربية اسلامية واسعة النطاق في قسنطينة بعد تأثره بمحمد عبده والذي زار الجزائر في 1903 م والذي دعا إلى ترك الاشتغال بالعمل السياسي والتفرغ للتربية والتعليم والاصلاح الديني والاجتماعي([2]) .

كما أدرك الشبان الجزائريون أهمية الصحافة للتعبير عن ذلك الرفض وبث الأفكار وتربية المواطنة ، ونصحت احدى الجرائد الأولى القريبة من المسلمين "المنتخب " في قسنطينة 1882 قائلة:" الصحافة ذلك هو السلاح

[1]-سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، مرجع سابق ص ص 138-139.

[2]-تركي رابح: عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، مجلة الذاكرة، ع5، أوت 1998، ص133.

الذي يجب أن تتدربوا عليه لأنها قادرة على دفع العالم إلى التمرد والعصيان "، وقد حاولت الإدارة الاستعمارية استخدام الصحافة كوسيلة للدعاية فأصدرت جرائد شبه رسمية مثل الناصح 1899 -1900م والمغرب 1903م، وأول جريدة باللغة العربية حررت من طرف جزائريين فقط "كوكب إفريقيا " ولم تكن مستقلة تماما .وبدأت صحافة الشباب الجزائري بجريدة "الحق" التي انشات بعنابة جويلية 1893 م ، وتوقفت في مارس 1894 م لقلة المشتركين . وكانت الجرائد الأولى تصدر لمدة معدلها سنه أو سنتان لأسباب مالية او مضايقات الإدارة الاستعمارية، ومن هذه الجرائد "المصباح " في وهران 1904- 1905، "الهلال" 1906- 1907 م وبعنابة جريدة "الإسلام" 1909- 1911 وجريدة "الحق" بوهران أيضا 1911- 1912م وبالجزائر العاصمة 1912-1914و"الساجي" بسكيكدة مارس 1912 وعلى العموم صدرت من سنه 1907 الى 1913 م نحو 15 جريدة دافعت وترافعت عن قضايا الشباب الجزائري المسلم.

- **حالة التعليم الموجه للمرأة الجزائرية في ظل الاستعمار الفرنسي:**

إذا تصفحنا الكتابات التاريخية الفرنسية، نجد أن المرأة الجزائرية كانت في صلب الإستراتيجية الاستعمارية لبسط النفوذ الفرنسي على الجزائر بأقل التكاليف، فكانوا يركزون على المرأة كمدخل لتفكيك المجتمع الجزائري وتقويض أسسه الحضارية ، ويتضح ذلك جليا في النوايا والمخططات التي سنتها الإدارة الفرنسية والفكر السائد آنذاك، والشاهد ما ذهبت إليه إحدى المعلمات'' السيدة أليكس'' عند مخاطبتها لوزير فرنسي '':كما تعلمون السيد الوزير إن أقوى عنصر من حيث التأثير في إفريقيا (الجزائر) كما عليه الحال في أوروبا هو المرأة، فإذا تمكنتم من استقطاب 100,000 من بنات الأهالي واشبعتهن بمبادئ حضارتنا بحيث يؤخذنا من مختلف فئات المجتمع وأعراق الإيالة ، ستصبح هذه الفتيات بحكم هذه الظروف الزوجات المفضلات للرجال ذوي

المكانة المرموقة ضمن الفئة التي ينتمون إليها في المجتمع ، ومن ثم يضْمنّ إلى الأبد خضوع البلد ، ويكنّ بالتالي الرهينة المتعذر استردادها ،ويتطلب ذلك 200,000 فرنك فرنسي وليس أكثر ([1]).

لم يشرع في التعليم الرسمي للفتاة المسلمة إلا خلال الخمسينيات من القرن 19 م وعلى نطاق محدود جدًا، وكانت الذرائع كثيرة، ومنها أن الجزائريين رفضوا إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية خشية تنصيرهم ومنها عدم وجود ميزانية كافية كما أسلفنا ([2]).

وعلى الرغم من صدور مرسوم 2/13 1883 الذي أقر إجبارية التعليم وفقا لقانون 182/3/22 فإن هذا المبدأ طبق على الفرنسيين والأوروبيين والإسرائيليين دون الجزائريين، أما بالنسبة لإجبارية التعليم للبنات فلم يشر إلى أي ترتيبات تخصها باستثناء المدارس الصبيانية المفتوحة للجنسين (الذكور والاناث) ولم يُخف مدير التربية "جون مير" سياسة فرنسا التعليمية المتجاهلة لحق الإناث في التعليم: «عندما أتكلم عن الأطفال أقصد الذكور فقط لأنه لم يخطر على بالنا أبدا فتح المدارس للبنات المسلمات..."وقد تأكد ذلك من خلال مرسوم 1892/10/18 م في المادة الخامسة، بأن الإجبارية لا تشمل إلاّ الأطفال الذكور ([3]). وفي تقرير "لجون مير" خلال الفترة 1887 -1888م اتضح جليا الفروق بين الجنسين الذكور والاناث، ففي الجزائر العاصمة 4026 ذكر مقابل 307 بنت، قسنطينة 485 ذكر مقابل 394 بنت، وهران 1958 ذكر مقابل 212 بنت فقط ([4]) ولمقارنة هذه النسبة بين الأوروبيين المسجلين في المدارس الابتدائية العمومية 12720 طفل مقابل10,639 بنت أوروبية بالجزائر العاصمة وحدها، في حين أن الأطفال الجزائريين 953 طفل مقابل 379 بنت مسلمة ([5]).

[1] -Yvonne Turin: Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale école ,médecine…1830-1880, Paris1971, p60.

[2]-سعد الله: خلاصات تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير (1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2007، ص ص 82-83.
للمزيد انظر للملحق رقم13 ص261

[3]- حلوش: المرجع السابق، ص143.

[4]- المرجع نفسه، ص147.

[5]- نفسه، ص166.

والواقع أن السلطات الفرنسية هي من أهملت تعليم البنات بشكل متعمد فإلى غاية 1900 م كانت النسبة حوالي 0.8% فقط، بالرغم من أن عادات المجتمع الجزائري المسلم قد تحسنت كثيرا بخصوص الموضوع، حيث كتب لأول مرة أعيان ومستشارو مدينة عنابة في 1907 م يطالبون بمدارس للبنات من السلطات الفرنسية ([1]) وبقي الاهتمام بتعليم الإناث المسلمات ضعيفا وإلى غاية 1909 م لم يتجاوز عدد المدارس 18 مدرسة ضمت 3300 تلميذة، وحسب مدير التربية ''آر ديون ''فقد اشتدت تلك المطالب بالخصوص قبيل الحرب العالمية الأولى.

وانتهاجا لسياسة الرفض والتحدي للاحتلال الفرنسي ومواجهة لسياسة التجهيل التي فرضت على الجزائريين بهدف طمس سمات الشخصية العربية المسلمة، وترسيخ الثقافة الأوروبية- كما أشرنا سابقا – فقد استمر الجزائريون في تعليم ابنائهم تعليما عربيا ذو طابع ديني ولو على نطاق ضيق خاصه بالنسبة للبنات ([2]). ومهما يكن من أمر فإن المرأة الجزائرية عموما بقيت عصية على كل المخططات، واستطاعت الحفاظ على مقومات شخصيتها العربية الإسلامية، وتمسكت بتقاليدها وعاداتها وبانتمائها الحضاري للأمة العربية، بل إن البعض من غُرِّر بهن المبشرون أو دفعتهم ظروفهم الاجتماعية والمعيشية القاسية إلى الرِدّةِ عن دينهنّ قد عدنا بسرعة، وبالتالي فإن جُلّ المشاريع لقيت فشلا ذريعًا وعجزت عن تحقيق الأهداف التي سطرها رجال الدين المسيحيين وبعض رجال السياسة وقادة الجيش الفرنسيين.

ثالثا: الانعكاسات السلبية والإيجابية لتعليم الأهالي:

لقد ألحقت السياسة التعليمية الفرنسية آثارا مدمرة ببنية المجتمع الجزائري الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وعرقلت تطوره التاريخي، فقد شوهت تاريخ الجزائر وقدمت التاريخ الفرنسي على أنه التاريخ الوطني، وكونت فئة من الجزائريين انفصلت عن شعبها وتنكرت لأمتها واندمجت في الحضارة الأوربية وتجنست بالجنسية الفرنسية

[1] -Agéron: Ibid,T2,p587.

- [2] سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي: ج6، مرجع سابق ص ص 339-340.

ودافعت عنها دفاعا مستميتا خاصة مع مطلع القرن العشرين، كان لذلك انعكاسات سلبية وإيجابية أثرت على الحياة الثقافية والتعليمية في أوساط المجتمع الجزائري.

1-الإنعكاسات السلبية:

لقد بدأ الغزو الفكري والاستلاب الثقافي في الجزائر منذ بداية الغزو الفرنسي في النصف الأول من القرن 19 م واستمر طوال فترة الاحتلال ([1]) وكانت بداية هذا الغزو بتدمير المؤسسات التعليمية والثقافية وتوقيف نشاط الزوايا والمساجد والمدارس، فقد انتهك الجيش الفرنسي مقدسات الجزائر واستولى على الأراضي والممتلكات والأوقاف([2]) وفي هذا الصدد ذكر " طوكفيل": ...تركنا المدارس تندثر وبعثرنا الحلقات الدراسية لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتقال رجال الدين والقانون وهذا يعني أننا جعلنا المجتمع الإسلامي أشد بؤسا وأكثر جهلا وأشد همجية بكثير مما كان عليه قبل أن يعرفنا ([3]) .

حاول الاستعمار طمس مآثر الشعب الجزائري وأمجاده عبر التاريخ بنكران وجوده لذاته ومنازعته في حقه في أن يكون له تاريخ وماضي مثل أي شعب وذلك بتقديم الأدلة والحجج العلمية على انعدام هذه المقومات ([4]) التي من أهمها اللغة العربية إحدى المقومات الأساسية للمجتمع الجزائري وجزأتها إلى لهجات (المحلية الشفهية) ([5]) حتى يفسح المجال للغة المستعمر ([6])، وبهذا دخلت معترك الصراع الحقيقي وهي قضية التعريب ([7]) والتي تعتبر جوهر القضية الوطنية لأنها جوهر معركة استعادة الشخصية الوطنية والعربية ([8]). كما عمدت إلى قطع أواصر

[1]-عبد الله ركيبي: عروبة الفكر والثقافة أولا...، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص6.

[2]-عبد العزيز فيلالي: عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى، الجزائر 2013، ص 10.

[3]-قويدر بشار: المساجد العثمانية في وهران ومعسكر، مجلة الدراسات التاريخية، ع1، جامعة الجزائر 1985، ص 155.

[4]-جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار، المجلد 4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2009، ص 21.

[5]-عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص152.

[6]-حاتم رشيد: الأزمة الجزائرية ...إلى أين؟ مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان 1998، ص 20.

[7]-أحمد طالب الإبراهيمي: التعريب والثورة الثقافية، مجلة الأصالة، ع 17، تلمسان الجزائر2001، ص 35.

[8]- محمد بهي الدين سالم: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة 1999م، ص 25.

الثقافة الجزائرية وحرمان المجتمع الجزائري من كل تبادل علمي مع الأقطار المجاورة خاصة الأقطار العربية وفرضت حصارا صارما على عبور الصحف والمجلات وسائر المطبوعات العربية إلى الجزائر ([1]).

لقد عمد الاستعمار على تحطيم التعليم التقليدي مما أدى إلى تراجع نشاطه بحيث أن الحروب أدت إلى ضعف مستوى التعليم كما أن العلماء قد حملوا السلاح أو هاجروا أو التزموا بيوتهم وأدى تأميم المساجد ودور العلم والمكتبات إلى شغورها من النشاط الثقافي ([2]). كما ترد وضع الأساتذة نحو التذمر والفقر وتابعه انخفاض في مستوى التعليم ([3]).

لقد اتبعت الإدارة الفرنسية سياسة تعليمية تعسفية والدليل على ذلك مجموع القوانين والمراسيم الردعية التي تُميز بين تعليم الأوروبيين والفرنسيين من جهة والجزائريين من جهة ثانية.

تمكن الاستعمار الفرنسي من إدخال النظرة الدنياوية أو العلمانية على المجتمع الجزائري وفقا للأفكار اللائكية.

2- الانعكاسات الإيجابية:

- **تكوين نخبة من المثقفين الجزائريين:** برزت مع نهاية القرن 19 وتكونت في المدارس الثانوية الفرنسية وغيرها من المعاهد الفرنسية ([4])حيث أن هذه النخبة نشأت على هامش مجتمعين متناقضين المجتمع الفرنسي الذي يرفضهم لعدم توفرهم على الشروط اللازمة ليكونوا كالإنسان الفرنسي في دينه وعاداته وأخلاقه والمجتمع الجزائري الذي يعاني ويلات الاحتلال المختلفة([5]) وكان ينظر إليهم كرعايا أو مواطنين من الدرجة الثانية، ولهذا قام هؤلاء يطالبون بالمساواة لانهم كانوا يؤمنون بالتقارب مع الفرنسيين والاندماج مع الجزائريين وقد مثل هذا التيار جيل من الشباب منهم أحمد بن بريهمات ومجذوب بن قلفاط وربيع الزناتي وسعيد

[1]- محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص333.

[2]- سعدالله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي 1830-1954 م، مجلة الثقافة، ع 79، يناير، فبراير1984، ص 66.

[3]-عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، ص20.

[4]- سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص65.

[5]-محمد العربي الزبيري: أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ، دار الحكمة، الجزائر 2014م ص15.

الفاسي ومحمد صويلح وعباس بن حمانة واحمد بوضربة وبالقاسم بن تهامي و شريف بن حبيلس ومحمد الصالح بن جلول وفرحات عباس ونحوهم ممن آمنوا بالأبوة الفرنسية ([1]) .

أسهم التعليم العربي الحر في تثبيت الهوية العربية الإسلامية من خلال إنشاء عدة زوايا ومساجد وكتاتيب رغم الرغبة الفرنسية في إضعاف التعليم بشتى الطرق. وبالرغم من تلك الصعوبات فقد اضطر هؤلاء إلى الانتقال ولو بصعوبة إلى المراكز الثقافية المجاورة كجامع الزيتونة والأزهر لإتمام دراستهم ([2]) وبالفعل كان لهم ما يريدون وأتم البعض منهم دراسته وقدر لهم أن يلعبوا دورا حيويا في الجزائر فيما بعد ([3]) ومن بين تلك النخبة التقليدية محمد ابن رحال الذي ولد في 17 ماي 1857 ومحمد الحسناوي وغيرهما وقد سبق الإشارة إليهم.

كما لعبت الصحافة دورا في النهضة العربية الإسلامية وفي تكوين العديد من الكتاب والمحررين الجزائريين الذين عملوا بها إذ قاموا بتأسيس بعض الجرائد والصحف رغم انتشار الأمية والجهل والاضطهاد ([4]) ومن بين تلك الصحف نذكر:

أ-صحيفة المصباح وتأسست في 3 جوان 1904 م بوهران من طرف العربي فخار ([5]).

ب-جريدة الحق صدرت بمدينة عنابة سنه 1893 ويحررها مسلمون جزائريون عملت على كشف المخططات اليهود ضد الأهالي إلاّ أنها أغلقت لمعارضة السلطات الإدارية لها ([6]) وصدرت مره ثانية تحت اسم جريدة الحق الوهراني في سنه 1911 ([7]).

---

[1]- أحمد مريوش: القضايا الوطنية في اهتمامات الأنثلجانسيا الجزائرية ما بين 1876-1927، مجلة حوليات المؤرخ ع2، 2002.

[2]-مصطفى ماضي: النخبة والمسألة اللغوية في الجزائر من القطبية اللغوية إلى الانتقاء والتهميش باللغة دار القصبة، الجزائر2007م، ص49.

[3]- سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، المرجع السابق، ص66.

[4]-عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985، ص25.

[5] -Agéron: les Algériens musulmans,T2,Ibid,p711.

[6]-محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م، ش.و.ن.ت 1980، ص 33.

[7]- جمال قنان: نصوص سياسية، المرجع السابق، ص258.

ج-جريدة الفاروق وتأسست على يد عمر بن قدور سنه 1912 الذي دعا الى الوحدة المغربية ([1]) وقد تأثر بجريدة المنار لرشيد رضا فكانت جريدة إصلاحية إسلامية هدفها الاهتمام بقضايا المسلمين العرب ([2])

د-جريدة ذو الفقه أسسها عمر راسم سنه 1913 وهو أول صحفي جزائري يرفع القلم داعيا إلى الإصلاح الديني بحماس وجرأة، قد تأثر بالشيخ محمد عبده فنشر أفكاره بالإصلاحية في الجزائر بكل حرارة ([3])

إن هذه الصحف والجرائد التي ظهرت بالجزائر كانت تعبر عن كل المواقف المختلفة للأحزاب والتشكيلات السياسية محاولة من خلالها ايجاد منابر إعلاميه للتعبير عن مطالبهم للإدارة الاستعمارية، وكانت هذه الصحف تجد تجاوبا لدى الشعب لأنها تعبر عن ذاته ([4]).

- **الجمعيات والنوادي العلمية:**

ظهرت مع مطلع القرن العشرين للالتحاق بركب العلم، حيث عمل عدد من المثقفين الشباب على نشر الوعي في صفوف الجزائريين عن طريقها ([5]) ومن بينها:

أ-الجمعية الإسلامية القسطنطينية: وقد تمسكت هذه النخبة الجزائرية بالدين الاسلامي وبالمقومات الشخصية والتراث العربي الاسلامي وانحصر دورها في إعانة وتقديم المساعدة للمتفوقين من أبناء الأهالي الذين كانوا بحاجة إلى موارد مادية ومعنوية وتوجيههم ونصحهم وإرشادهم، ما جعلها تنير طريق دراستهم ([6])

[1]- محمد بوطيبي: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة 2012، ص170.

[2]-عبد النور اختير: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الجزائر، ص236.

[3]-مجلة الثقافة، السنة الخامسة، ع30، ديسمبر 1976، ص19.

[4]-صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830إلى 1962م، دراسة تحليلية، ج1، دار دحلب، بيروت، ص125.

[5]-سعد الله: ت.ج.ث،1830-1954، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص371.

[6]-الجمعي الخمري: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900-1930م أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2002-2003، ص289.

ب–الجمعية الراشدية وتأسست عام 1839 م بالعاصمة ومع مرور الوقت تطورت إلى أن أصبحت تصدر نشر خاصة بأعضائها باللغة العربية والفرنسية ([1]).

ج–الجمعية التوفيقية وتأسست في سنه 1908 انضم إليها الدكتور ابن التهامي وكان هدفها تطوير الافكار العلمية والاجتماعية وشعارها السعي نحو تحقيق التطور لجميع الجزائريين الراغبين في الارتقاء الفكري والاجتماعي ([2]).

أ– نادي صالح باي تأسس على يد السيد أريب نائب رئيس مجلس عمالة قسنطينة الذي قدم خدمات جليلة للثقافة العربية وللمثقفين الجزائريين، كان هدفه هو تعليم الجزائريين واحياء الفنون والصناعة الخاصة بالأهالي ([3]).

حاول الاستعمار الفرنسي إيجاد بديل للتعليم الجزائري وهو التعليم الفرنسي وذلك لأجل غايات مسطرة ومنها تكوين نخبة جزائرية ت وبين باقي أفراد الشعب الجزائري .

كانت الإدارة الفرنسية ترى أنه لابد من التنويع في التعليم المقدم لأبناء الأهالي الجزائريين إذ نجدها وجهت نظرها نحو التعليم الديني بالدرجة الأولى وذلك لغرض تنصير الأطفال الجزائريين وبناء جيل مسيحي، كما اهتمت بالتعليم المهني والفلاحي بغية تكوين يد عاملة تخدم مصالحها الاستعمارية .تيقن الاستعمار الفرنسي من أهمية المدرسة باعتبارها وسيلة غزو فكري فبعد سياسة التجهيل والتدمير للمؤسسات الثقافية وتحويل المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية قامت السلطات الفرنسية بتأسيس المدارس العربية الفرنسية وكذا المدارس الشرعية الثلاث حيث كان غرضها من إنشاء هذه الأخيرة هو تخريج أعوان لها كالمفتي والإمام وغيرهم هذا من جهة أما من جهة أخرى كسب ولاء رجال الدين الجدد المكونين على الطريقة الفرنسية لتنفيذ مشاريعها الاستعمارية في البلاد. رد الشعب

[1]– عواطف عبد الرحمان: المرجع السابق، ص 28.

[2]– المرجع نفسه، ص 29.

[3] - Agéron: les Algériens musulmans,T2,Ibid,p710.

الجزائري على أمر تعليمه بمقاطعة الثقافة الفرنسية ومؤسساتها التعليمية المسيحية واعتبرها البعض استمرار للحروب الصليبية خاصة في عهد أخطر مبشر عرفته الجزائر وهو الكاردينال "لا فيجري " الذي أراد تنصير الأطفال عن طريق التعليم الديني وتثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر، إلا أن البعض الآخر من الجزائريين اعتبروا بأن منع أولادهم من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية والتعليم خطر عليهم لأن التعليم ولو بلّغه المستعمر أفضل من الجهل ولهذا التحق البعض منهم بالتعليم الفرنسي .لقي تعليم الأهالي بالجزائر أثناء فترة الاحتلال معارضة شديدة من طرف المعمرين بصفة خاصة وبعض رجال البرلمان والحكومة الفرنسية بصفة عامة، إذ اعتبر هؤلاء أن الجزائريين شعب متوحش لا ضرورة من تعليمه، وأن إعطائهم أي فرصة للتعلم يمثل تهديدا لمستقبلهم في الجزائر.

ترك تعليم الأهالي الذي طبقته فرنسا على المجتمع الجزائري انعكاسات سلبية وإيجابية أثرت على عقلية الأهالي الجزائريين خلال تلك الفترة وما بعدها، حيث نتج عن الانعكاس الأول تشكل نخبة جزائرية موالية لفرنسا متشبعة بالثقافة الفرنسية بالإضافة إلى تراجع مستوى اللغة العربية بالمقارنة مع اللغة الفرنسية لكن ذلك لا ينفي وجود تأثيرات إيجابية لهذا التعليم إذ نجد من بينها تكوين نخبة جزائرية مثقفة ثقافة مزدوجة استطاعت من خلالها أن ترفع وتحافظ على مقومات الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري وكذا استطاعت أن تكون جمعيات ونوادي علمية ثقافية متخذة إياها كمنبر خلال إلقاء بعض المحاضرات والخطب.

الفصـل الرابـع

النهضة وآثارها على التربية والتعليم

في الجزائر1900–1914م

نتطرق في هذا الفصل لتطور الثقافة العربية في الجزائر والعوامل التي أحاطت بذلك وأدت لظهور لحظه ثقافيه تعليميه اجتماعيه خلال هذه الفترة وعوامل تشكيلها فالثقافة العربية في الجزائر مرت بمراحل تميزت كل فتره فيها بخصائص معينه.

وكما سبق أن ذكرت، احتكر الفرنسيون التعليم والمناصب الدينية، وهي مجالات الظهور والعمل بالنسبة لأصحاب الثقافة الوطنية. ونتيجة للحروب المتوالية، وموقف الفرنسيين من المساجد والزوايا وما يتعلق بها، حدثت تلك النكسة الكبرى في مجال التعليم، تلك الحروب أدت بالتعليم للمستوى متدني ومزري، وساعد في ذلك الوضع أن القائمين على التعليم قد شاركوا فيها أو التزموا الصمت، بالإضافة الى المصادرات التي تمت مما ادى الى وجود حاله من الشغور، ولم يعد العلماء قادرين على ممارسة وظيفتهم الدينية والعلمية كما في السابق. ففرنسا هي التي أصبحت تختار من يقوم بهذه الوظائف وأكيد ممن اتسموا بضعف الشخصية ومن قليلي العلم.

وكما أسلفت أيضا فإن الادارة الاستعمارية لم يكن من مصلحتها ترك المجال فارغا من جهة، ومن جهة أخرى فالأهالي تابعوا مسيرة تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم على الطريقة التقليدية، و أمام هذا الوضع ، أسس الفرنسيون بعض المدارس الابتدائية والمتوسطة لاستقطاب بعض أبناء البرجوازية الجزائرية وأدخلوا في بعضها اللغة العربية(تلمسان الجزائر وقسنطينة) وأنشأوا بتلك المدارس الدراسات التقليدية الموجهة لتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية كالمفتي والقاضي والعدل والمترجم ومعلم مادة العربية... وقد أشرف على هذا المجال مستشرقين فرنسيين كانوا أبعد ما يكون عن الذوق الأدبي لهذه اللغة وببساطة كانوا يعلمون العربية بالفرنسية ويعتبرونها أداة لا حسن فيها ولا ذوق ولا جمال ([1])

تكونت مع نهاية القرن 19 م وأوائل القرن العشرين في الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء المصلحين الذين كانوا رواد للنهضة والاصلاح، فمنهم من كان تعليمه عربيا خالصا وثقافته دينية صرفه، ومنهم من التحق بالمدرسة الفرنسية منذ الصبا فكانت ثقافته مزدوجة (عربيه فرنسية) ومنهم من تعلم في الكتاب قبل دخول المدرسة

[1] -Henri Masse les études arabe en Algérie 1830-1930,**Revue Africaine**,No356-357,annee 1933,pp1-98.

الفرنسية الابتدائية والثانوية، ومنهم من رحل الى فرنسا ودرس بجامعاتها ثم رجع إلى الجزائر وكان من دعاة الإصلاح.

لقد رأى العلماء المصلحون الأوائل أن التعليم الفرنسي مفيد عكس ما كان يعتقد غالبية الجزائريين منذ ايام الاحتلال الأولى بأنه شرٌّ خالص لا نفع فيه بشرط أن يربى الأولاد تربية دينية صحيحة ويأخذون حظهم من العلوم الدينية واللغة العربية ([1])، ويمكن حصر تلك الخصائص فيما يلي:

1- **مرحله المدرسة التقليدية:** والتي تعود الى فترة نهاية العهد العثماني وامتدت الى نهاية مقاومة الأمير عبد القادر (ديسمبر 1847 م) في غرب الجزائر ومقاومة الحاج أحمد باي بقسنطينة في شرقها. وفي هذه الفترة شهدت الجزائر صراعا بين الحضارة الغربية والإسلامية، غير أن المجتمع الجزائري لم يكن مستعدا لهذه المواجهة ، ذلك أن الفرنسيون لم يصطحبوا معهم القوة العسكرية فحسب بل حملوا معهم المطبعة والمترجمين المستشرقين بالإضافة لنظمهم وأفكارهم وتقاليدهم([2]) أحدث ذلك هزة في المجتمع الجزائري في شتى الميادين ، أهمها الجانب الثقافي مما جعل طائفة المثقفين لا تهضم هذه الحضارة الجديدة فتكوينها تقليدي، منعها من التأثر بما يجري على المستوى العقلي من حولها ، أضف الى ذلك انشغالها بمواجهة هذا الغزو الجديد ([3]) وأمام عجزهم في مواجهة هذه الحضارة الجديدة هاجروا واستقروا في تونس والمغرب والبعض الآخر في المشرق ([4]) وما بقي منهم في الجزائر إلاّ من لا حول ولا قوة له ، بالإضافة إلى الوضع المتردي للدُورْ والمؤسسات الثقافية ([5]) و من أبرز زعماء المدرسة التقليدية الأمير عبد القادر ، حمدان خوجة ابن العنابي ابن الكبابطي وغيرهم . وبهذا تكون المدرسة التقليدية قد انتهت في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي تاركة الجزائر في معاناة.

---

[1]–محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر 1981، ص ص4–7.

[2]–سعد الله: منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، ع 14–15، السنة 3، 1973، ص ص 7–26.

[3]- سعد الله: مساهمة الجزائريين في الحضارة الإسلامية، الملتقى السادس للفكر الإسلامي، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972، ج4، ص ص 95–146.

[4]- سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية دار الآداب، بيروت1969م، ص ص 58–63.

[5] -Devoulx Albert: les édifices religieux dans l’ancienne Alger,1870.

2- **اما المدرسة المخضرمة (1845 1880 م)**: والتي عُرِفت بكونها أضعف المدارس إنتاجا وأقلها ارتباطا بالفكرة الوطنية، ففي هذه الفترة استكملت فرنسا احتلال بقية الجزائر واشتدت قبضتها على كافة الموارد الاقتصادية والطبيعية، ومع ذلك فقد استمرت المقاومة للوجود الفرنسي، فكانت عنيفة تارة، ويتبعها هدوء تارة أخرى الى غاية بداية القرن الجديد. وقد كان لفشل تلك الثورات عواقب كثيرة على السكان الجزائريين ماديا من خلال المصادرات وإداريا من خلال صدور القوانين الاستثنائية الردعية المعروفة بالاندجينيه، والضرائب وما الى ذلك.

وإذا كان الوضع بهذه الصفة فكيف يكون الحال الثقافي الوطني؟

كما سبق التطرق إليه، فقد عمدت مختلف أجهزة السلطة الاستعمارية على كسب عناصر المثقفين وزعماء الطرق الدينية ورجال البيوتات الكبيرة (الخيام الواسعة) كما سهرت على إثارة الفتن بين رجال الدين والدنيا، فراحت تمكن بعض العائلات ذات النفوذ الواسع بالأراضي والدعم المادي والصلاحيات الاجتماعية ومن تلك العائلات (عائلة بن قانة والمقراني وبن داود) وغيرهم، وفي المدن أيضا عناصر البرجوازية الوطنية التي لم تهاجر .([1])

ولا غرابة بعدها في تدني مستويات المتخرجين من هذه المدارس ولا مسايرة النهضة بالمشرق العربي ، وقد برز في هذه المدرسة المخضرمة مجموعه من الكتاب والعلماء الذين جمعوا إلى جانب التقاليد القديمة صلاتهم بالحضارة الغربية ولو بشكل ضعيف كما اضافوا لصلتهم بالفرنسيين معرفتهم بالوظائف الجديدة المعروضة آنذاك، والتي لم تكن تستدعي سوى معرفة بسيطة بأمور الفقه ومبادئ في النحو والصرف والعروض، وأهم شيء كان يجب إتقانه هو الولاء المطلق للسلطة الجديدة، وهكذا وُجِد مخضرمون أمثال: محمد الشاذلي القسنطيني ومحمد الصالح العنتري وعلي ابن الحفاف وحميدة العماني وأحمد بوقندورة وعلي بن موسى والطيب ابن المختار ([2])ولا غرابة ألاّ نجد منهم من استطاع أن يبرز في المجالات السياسية والإصلاح الاجتماعي، فكانت انعكاسا

[1]- سعد الله: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي (الجزائر)1830–1954، مجلة الثقافة السنة 14، ع79، يناير–فبراير1984م، الجزائر، ص ص65–66.

[2]–سعدالدين بن شنب: النهضة العربية في الجزائر، مجلة كلية الآداب، ع 1، 1964، ص ص 33–64.

ثقافيا للجزائر السياسية، فبقدر اشتداد طرق الاستعمار على مقاليد البلاد في جميع المجالات بقدر تدني المستوى الثقافي الى الحضيض.

بدأت بوادر التغيير تظهر مع نهاية القرن 19م وأدى هذا التغيير في الحياة الاجتماعية والسياسية الى ميلادي ما سمي بمدرسة الموظفين المستنيرين .

أولا: المدرسة المستنيرة ودورها في الحفاظ على التعليم العربي:

ابتداء من اوائل الثمانينات شهدت الجزائر عهدا جديدا بعد الهبوط المخيف الذي عايشته الجزائر في الفترة السابقة، وكان ذلك على يد جماعة من المثقفين الموظفين المستنيرين، ساعدت في ذلك عوامل عده نوردها فيما يلي:

- للتذكير فان هذه الجمهورية الثالثة التي عرفت بالتشدد الاستعماري منذ 1871 م منحت المستوطنين الاوروبيين حقوق المواطنة الفرنسية والحكم المدني بدلا من العسكري كما قامت بالانتقام من الاهالي بعد فشل ثوره 1871 م فكانت المصادرة التغريم والابعاد كعقوبة، وجاءت بعدها فترات من الاستقرار على يد بعض الحكام العاملين امثال لويس ترمان (1881 – 1891م) و "جون كامبون (1891–1897م) وشارل جونار (1903 –1911م)، استقرار اتسم ببعض الوضوح عما سلف.
- ونتيجة لتلك الصراعات الداخلية بين مختلف التشكيلات الأوروبية واليهودية حول حق المواطنة الفرنسية، وما نتج عنها من خلافات خلال التسعينات أدى ذلك إلى انقسامات اجتماعية استفاد الجزائريون منها، وتشكلت نخبة جديدة مع أواخر القرن 19 تُمثل الرأي العام الوطني والتعبير عنه لدى السلطات الفرنسية، مما استدعى قدوم لجنة للتحقيق – وقد سبق الاشارة لذلك – وهي ما عرفت بلجنة مجلس الشيوخ في

1892 م () [1]فكانت الفرصة لطرح رغبات المواطنين في الحفاظ على التقاليد الوطنية، وتعليم اللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية وتخفيف الضرائب والغاء قوانين الأنديجينيا الجائرة([2])

وللتوضيح فإن النخبة التي أشرنا إليها يعود ظهورها لسياسة فرنسا التعليمية وما عمدت إليه من عزل لمنع تطور الثقافة العربية الإسلامية، كما هو الشأن في اقطار المشرق من جهة ومنحها في المقابل قدرا محدودا من الثقافة الغربية، مما أدى الى تراجع الثقافة الجزائرية الى مستوى الجهل. وكان يمثل هذا التيار المثقفون التقليديون الموظفون، كما كان هناك تيار آخر موازي بنفس المواصفات التعليمية، تمثل في أبناء العائلات التي اتصلت بالفرنسيين وكان مصيرها مصيره وهم يمثلون النخبة الجديدة ذات الثقافة الفرنسية ([3]) والذين نقصدهم هم الفئة الاولى: وكما ذكرنا آنفا فإن فرنسا ادخلت تعديلات على برامج المدارس العربية في الجزائر تمثلت في تعديلات 1877 و1895 م وتعديلات جونار في بداية القرن([4]) لقد نتج عن ذلك بروز عناصر قليلة وفعالة.

لقد ساعد في تطور هذه النخبة أحداث العالم الاسلامي من ذلك سياسة عبد الحميد الثاني التي وصلت أثارها للجزائريين عن طريق الحجاج والجامعة الإسلامية بقياده جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، وهذا الأخير سعت فرنسا لجلبه إلى الجزائر بحكم معارضته لمنافستها إنجلترا، فزار الجزائر في سنه 1903 م ،كما ذكرنا من قبل وسيأتي الكلام فيما يأتي([5]) وكان لتلك الزيارة وأبعادها الأثر الكبير في الاوساط الثقافية الجزائرية، حيث سمحت السلطات الفرنسية بعدها بدخول مجلة " المنار" لسان حال تيار محمد عبده ، الجزائر فكانت بمثابة مدرسة إصلاحية متمكنة، فصار لهذا التيار العبودي أتباع في الجزائر وسناتي بالقليل من التفصيل لاحقا حول ذلك ، كما كان للأحداث الخارجية الدور الكبير على الحياه العامة الجزائرية والمثقفين خاصة والمتمثلة في احتلال فرنسا لتونس سنه 1881 م واحتلال بريطانيا لمصر سنه 1882 م والانقلاب العثماني سنه 1908 م والحرب الإيطالية

[1] -Agéron : les Algériens, musulmans,1871-1919, T1, Paris1968, pp447-453.

[2]–سعد الله: مدارس الثقافة العربية، المرجع السابق، ص72.

[3]–سعد الله: مدارس الثقافة العربية المرجع السابق 73

[4]–تعديلات الحاكم العام شنزي 1877م: جردة المبشر12 مايو، وعدد11 أوت 1877 والتعديل الثاني للسيد كامبون سنة 1895.

[5] -Merad Ali: l’enseignement politique de Mohamed Abduh aux Algériens 1903, Revue" L’ORIENT "1963 , pp75-123.

على طرابلس سنه 1911 ، 1912 م واحتلال المغرب سنه 1912 م. كانت الجزائر في كل هذا تتابع كل هذه الأحداث وتعيشها وقد تبلورت كل تلك الاحداث في شكل نهضة ثقافية اسلامية تشكلت من خلال إنشاء الصحافة الوطنية ومجموعة من النوادي والجمعيات وحركة التأليف والترجمة ونشر للتراث الوطني القديم([1])

كان على رأس هذه المدرسة مجموعة من المثقفين الجزائريين الذين جمعوا إلى الثقافة العربية ثقافة المحتل وأسلوبه في التفكير ونظامه الاجتماعي والسياسي .

عليه نجد الشيخ عبد القادر المجاوي من زعماء مدرسة الموظفين المستنيرين أصدر رسالة من 30 صفحة في 1877 م ، دعي فيها إلى الإصلاح الاجتماعي بنقده للتقليد، كما دعا إلى نبذ الركود والى اليقظة والأخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وكانت تحت عنوان "**إرشاد المتعلمين** "وكانت للمجاوي كتب أخرى شملت الجوانب الاجتماعية والإصلاح الديني ، كما كان مزدوج اللغة، اشتهر بالتدريس في قسنطينة والثعالبية في الجزائر، كما كان له دور ونشاط في النوادي والجمعيات المعاصرة وقد تولت جريدة كوكب افريقيا للشيخ محمود كحول وجريدة المغرب ، نقل محاضراته وكتاباته ،ومن تلامذته المولود ابن الموهوب ثم الشيخ ابن باديس ووافته المنية سنه 1914 م.

ومع مطلع القرن العشرون وتولي "جونار" ولاية الجزائر الذي جاء "**بسياسة أهلية**" ساعيًا وراءها بالطبع جلب طبقة المثقفين إلى فرنسا من جهة واستخدامهم لبث رسالة فرنسا "الحضارية" من جهة أخرى، لهذا نجده يوجه هؤلاء المثقفين ومن بينهم أبو القاسم الحفناوي بتأليف كتابه "**تعريف الخلف برجال السلف** "ووجه أبي شنب بنشر كتب التراث "**كرحله الورتلاني "نزهة الانظار** "وغيرهم ، فنشطت حركة التأليف إلى جانب تولي مطبعة فنتانا بطبع الكتب العربية، وعلى كل فإن سياسة جونار الثقافية أدت إلى وجود حركه نشيطة في ميدان الصحافة

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص113-121.

العربية والتأليف وبعث التراث والتعليم في المدارس العربية الفرنسية ودروس المساجد على يد نخبة من شيوخ تلك الفترة ([1]) وما تميزت به هذه النخبة على العموم ما يلي :

1- كان انتاجها الثقافي يمتاز بشيء من الجفاف والمحلية وغلبة روح الترجمة عليه.

2- التأثر بالفرنسية في التعبير والبحث.

3- بالرغم من تأثر بعضهم بأفكار الجامعة الإسلامية، فإنهم لم يتلقوا تعليمهم في خارج الجزائر وإنما كان ذلك عن طريق القراءة والسماع.

4- لم تخرج أعمالهم عن ميدانين: ميدان التراث والقضايا الاجتماعية.

5- الاتجاه العام كان الولاء لفرنسا في الظاهر على الأقل فلم يتزعموا حزبا سياسيا انفصاليا أو معارضة، بل اهتموا بالعلم والمعرفة اليقظة وتقليد الاوروبيين في نطاق النظام القائم.

6- كانت وسائل تعبيرهم على الخصوص الشعر والنثر معا، لكن غلب عليهم الأخير كما فتحت الصحافة العربية المجال أمام بعض هؤلاء.

لقد وصل الشعب الجزائري إلى مرحلة الغليان بين سنه سنوات1900- 1914 م بسبب عده عوامل ساهمت في وصوله إلى هذا الوضع ، فقد شهدت الجزائر ظهور النخبة المثقفة الفرنسية وانتعاش الثقافة الوطنية عن طريق العلماء، وميلاد الصحافة الوطنية، وتكوين التجمعات السياسية، وردة فعل قوية لفكرة التجنيس والخدمة العسكرية الإجبارية تحت العلم الفرنسي ، وهذا كنتيجة لاستمرار التعسف الاستعماري وحصول معمرين على الحكم الذاتي المالي سنه 1900 م وتثبيت تلك المحاكم الردعية سنه 1902 م وتحديث قانون الأهالي بالإضافة لمنشور جونار سنه 1906 م الذي قيد الحريات المدنية وختمت بإصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية للجزائريين سنه 1912 م. كما كانت هناك أسباب خارجية ساهمت في ذلك الغليان بشكل كبير

[1]- سعد الله: مدارس الثقافة العربية، المرجع السابق، ص78.

منها نداء الجامعة الإسلامية من المشرق وصراع الدول الكبرى واحتلال فرنسا للمغرب الاقصى ونشاطات الدعاية العثمانية والألمانية وثوره تركيا الفتاه...

لقد لجأت الجزائر إلى الثورة منذ القدم من أول ما وطأت أقدام هذا الاستعمار الغاشم الأرض، لكن الاحداث تغيرت وغيرت معها أسلوب المعارضة والثورة، فلقد لجأت الجزائر إلى الثورة من خلال النشاطات الاجتماعية والثقافية.

وبوحي من روح النهضة ظهرت لأول مره صحافة وطنية ونوادي وجمعيات اصلاحية نادوا بالتحرير عن طريق التعليم وظهرت لأول مره محاولات لكتابة تاريخ الاجداد وبعث الحياة في اللغة الوطنية، وهكذا شهدت العشرية الأولى من هذا القرن نشاطات قادها كل من المحافظين والنخبة، وقد كانت مصالحهم في كثير من الأحيان متضاربة ولكن في صراعهما وتناقضاتهما وحملاتهما من أجل تحرير الجزائر كل على طريقته الخاصة فقد قدمتا للنهضة دفعة قوية.

ثانيا: كتلة المحافظين وجماعة النخبة والتعليم العربي:

إن كلمة محافظ فيها التباس في مقصدها خاصة لدى السياسيين، من مكان لمكان ومن وقت لأخر، لكن في الجزائر تعني البقاء على الوضع الراهن المعارض للأفكار الغربية، والتجنيس والتجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي وكل ما من شأنه إدخال تغييرات متطرفة إلى المجتمع الجزائري وبشكل أدق سعى المحافظين لإبقاء النظام الاسلامي والتعليم العربي والقيم القديمة.

لم تعرف الجزائر أحزاب سياسية في هذه الفترة والأمر الوحيد الذي كان موجود هي لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين ويفترض أنها انشئت سنه 1908 م او هيئات اجتماعية وثقافية تابعة لبعض النوادي كصالح باي بقسنطينة والجمعية الراشدية بالعاصمة ([1]) وقد كان هناك عدد من مثل هذه الجمعيات التي ظهرت ابتداء من 1900 م.

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص152.

أ–كتلة المحافظين:

وعلى العموم تشكلت كتلة المحافظين من نتائج وتكتل المثقفين التقليديين أو العلماء والمحاربين القدامى وزعماء الدين وبعض الاقطاعيين والمرابطين الذين كانوا معلمين أو نواب معينين أو مصلحين آمنوا بالجامعة الإسلامية وصحفيين، وقد نادوا بضرورة السعي للتقدم في شتى الميادين والتسامح والتعليم، وقد كانت هناك عوامل مشتركه تربطهم منها:

- الرابطة الوطنية بشكلها القديم.
- التفافها حول مساعي الجامعة الإسلامية وأهدافها.
- رفضهم القاطع لفكرة التجنس.
- رافضهم للخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي.
- التجديد على الطريقة الغربية.

لقد التف المحافظون حول برنامج مبسط كان كما يلي:

1- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والمعمرين.
2- المساواة في الضرائب والفوائد من الميزانية.
3- دعوه إلى الجامعة الإسلامية.
4- معارضة التجنيس والتجنيد العسكري الاجباري.
5- إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية.
6- استرجاع العمل بنظام القضاء الإسلامي.
7- احترام التقاليد والعادات الجزائرية.
8- نشر وإصلاح وسائل التعليم العربية.
9- عدم العنف.

10-حرية الهجرة وبالخصوص إلى الشرق الادنى([1])

ونظرا لعدم تكافؤ وسائل القوة مع الفرنسيين فقد سعت هذه الكتلة لتوحيد جهودها للمحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، ومقاومة خطط الفرنسيين لإذابة الجزائر والتضامن بين الجميع حتى يكتب لهم النصر على هذا الاستعمار.

تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية وفي المدارس الفرنسية الجزائرية وفي بعض الجامعات الشرق الادنى ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في هذه الكتلة:

1- الشيخ عبد القادر المجاوي.

2- سعيد بن زكري.

3- عبد الحليم ابن اسماية.

4- حمدان بن الونيسي.

5- مولود بن الموهوب.

هؤلاء العلماء كانوا الممثلين للثقافة الجزائرية القديمة والمتحدثين باسم الجامعة الإسلامية في الجزائر فقد

كانوا بين1900- 1914 م معاصرين للشيخ محمد عبده ورشيد رضا وغيرهم. إلاّ أن المنادين بالإصلاح كانوا منقسمين إلى جماعتين:

1- قسم أراد التغيير داخل الإطار العربي الاسلامي الجزائري وقد رفضوا التجنس والتعليم الإجباري الفرنسي، وطالبوا في المقابل من فرنسا تنظيم المدارس العربية واسترجاع العمل بالقضاء الاسلامي بالنسبة للجزائريين والمساواة في الحقوق السياسية وعدم التدخل في العادات والتقاليد الجزائرية، وبهذا كان شعارهم المحافظة على الشخصية الجزائرية وتقاليدها وكانوا يمثلون أغلبية هذه الكتلة.

[1]- تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص153.

2- ويعدون ممن شجع التعليم بالفرنسية وانبهروا برسالة فرنسا الحضارية، ولكنهم لم يصلوا لدرجة التطرف ومع ذلك فقد عارضوا التجنس والخدمة العسكرية الإجبارية والاندماج، فكان شعارهم الإصلاح بكل الوسائل لأن ظروف الجزائر المتدهورة تفرض ذلك، ومن المتصدرين في هذا القسم المجاوي وابن سمايه وابن الموهوب وابن رحال:

- يعد الشيخ المجاوي([1]) احد قاده الاصلاح في كتله المحافظين كان يتمتع بشعبية واحترام بين الجزائريين([2]) فهو أستاذ للغة العربية والشريعة في المدارس الجزائرية الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة لعده سنوات يقال مدة 40 سنة ([3]) ساهم بفعالية في النهضة بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة مُتْقن للعربية والفرنسية، مكنه ذلك من الإلمام بشكل كبير بالمجتمع الجزائري والعالم الاسلامي والثقافة الأوروبية ([4]) ركز في كتاباته على مواجهة الآفات الاجتماعية والخرافات والعادات القديمة وكان ينادي بالإصلاح الاجتماعي والتعليم واليقظة وقد أيده خصومه في مساعيه من جماعه النخبة([5])

- **عبد الحليم ابن اسماية** ([6])من الشخصيات الهامة في كتلة المحافظين ومن أساتذة المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة، يعد من الدعاة البارزين للجمعية الإسلامية في الجزائر .عارض ابن سماية جماعة النخبة في موضوع الدين والخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي ،وبحكم تكوينه العالي العربي والاوروبي فقد كانت آرائه محترمة في المجتمع الجزائري وحتى عند بعض الفرنسيين الرسميين ، وخلال الحملة الجزائرية ضد التجنيد العسكري في سنه 1911 م كانت له مواقف واضحة وكذلك اتباعه ،منهم

[1]–هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي الحسني التلمساني، ولد سنة 1848م بتلمسان من عائلة اشتهرت بالعلم، ولقب بالمجاوي نسبة إلى قرية "مجاوة" بالقرب من مدينة تلمسان، أنهى تعليمه بجامعة القرويين ثم عاد إلى الجزائر واستقر بمدينة قسنطينة سنة1869 للتدريس فيها، واشتهر بطريقة تدريسه الحديثة والميسرة، توفي يوم السبت 25سبتمبر1914م بقسنطينة.

[2]–محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة، ج1، مصر1965، ص ص82–105.

[3] -Ben habiles Cherif: l'Algérie Française vue par un indigène Alger Orientale,1914,p83.

[4]–سعدالله: مدارس الثقافة العربية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع9، سنة 1978.

[5] - Ben habiles Cherif: Ibid,p92.

[6]-ولد سنة 1866م بمدينة الجزائر ترعرع في بيئة علمية تقية ومناضلة، تميز بجزالة الأسلوب وفصاحة اللسان وسعة الفكر وقوة الاستدلال، أنظر: محمد قنانش: الشيخ عبد الحليم بن سمايه في كتابات عبد الرحمن الجيلالي، الحوار المتوسط، ع7، ديسمبر2014، ص ص **254–270**.

عمر ابن قدور حيث نُشِرت هذه المواقف في الجريدة العثمانية" **الحضارة** "ونقل عنها في الجريدة التونسية" **المشير**" في 10 سبتمبر 1911 م ،وكان ذلك التعبير عن هذه المواقف في المجالس العامة وبحضور الرسميين الفرنسيين كشيخ بلدية الجزائر الذي كان فرنسيا حيث أصر على ذلك مهما كانت المغريات السياسية لأن الأمر حسب قوله يخالف الدين([1])لقد حقق ابن اسماية والمحافظين فوزا في المعركة ضد التجنيد الإجباري مع أن زعامة المحافظين الحقيقية كانت بيد **الشيخ المولود بن الموهوب،** كان ابن الموهوب مفتي قسنطينة لمدة طويلة وهو منصب لا يتقلد إلاّ من كانت له سلطة كبيرة في مجال الدين والقضايا الشرعية والاجتماعية ،بالإضافة إلى ذلك كان أستاذ الفلسفة والعلوم الدينية والأدب العربي في المدرسة الجزائرية –الفرنسية بقسنطينة وكان محاضرا في نادي صالح باي ونظرا لشغفه بالتقدم والعلوم الحديثة والأفكار الأوروبية فقد ساهم في تنوير العديد من الجزائريين الآخرين لإخراجهم من التعصب والجهل ونظرا لكل مكتسباته هذه فقد أثر تأثيرا فعالا على معاصريه. ([2])

- **المولود بن الموهوب**: كان شعاره نظرا للظروف التي تتخبط فيها الجزائر، يجب التخلص منها من خلال الإيمان بالتقدم والتعليم بكل الوسائل والتسامح والعودة الى منابع الإسلام الصافية، وكان يرى بأن كل الآفات التي سلطت على الجزائر من قانون الأهالي والمحاكم الردعية يمكن التخلص منها بالمدرسة ([3]). كان ابن الموهوب وراء كل محاولاته وتدخلاته يسعى إلى تنبيه الرأي العام الجزائري من خلال بعث الوعي وما يُوصِّل إليه من جهة ،أي الخروج من الكسل والتوجه لدراسة العلوم المتقدمة : كالزراعة والطبيعة والكيمياء والرياضيات مثل السلف السابق، " **مزقوا عنكم عالم الظلام وافتحوا أعينكم على عالم مليء بالضوء**"..."**احترامنا متوقف على جودة عملنا**" ([4]) والى السلطات الاستعمارية لمعالجة الوضع وإرضاء الجزائريين حتى لا يبحثوا عن الانفصال عنها وبهذا ينبه هؤلاء الفرنسيين المعارضين لتحسين وضع الجزائريين محذرا لهم بأن الوضع سينقلب

[1] -Millet Philippe: les jeunes Algériens Revue de Paris ,No20,1Novembre1913,pp175-176.

[2]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص158.

[3] - Ben habiles Cherif: Ibid، p2.

[4]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص159.

عليهم إذا تمادوا في ذلك وأن الجزائر دخلت مرحلة اليقظة والانفتاح على الأفكار الجديدة وقد تلخصت أهداف ومساعي ابن الموهوب في خطبته "**الجزائريون والحضارة**"([1]) التي تطرقت لكل النقاط الهامة التي تجمع المصلحين المحافظين وجماعة النخبة في نفس الوقت ([2]) وبما أن ابن الموهوب كان يؤمن بالجامعة الإسلامية فقد دعا الجزائريين إلى التعاطف والعمل من أجل الاسلام الحقيقي المتمثل في الأخلاق العظيمة وأن الحضارة لا تعني الكحول والرذيلة... كما يظنون وإنما هي برنامج للعناية الصحية والعمل والعلوم والتسامح والتضامن والتقدم وعلى الجزائريين أن يستوعبوا القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين بهما وصل أجدادنا الى المجد([3])

ان مساهمه ابن الموهوب كمصلح في الحركة الوطنية الجزائرية والجامعة الإسلامية كانت على أهمية كبيرة فَتحْت قيادته تحولت كتلة المحافظين من مجموعة مفككة وبدون فعالية إلى مجموعة نشطة مؤثرة، كما نجح في تجنيد وكسب تأييد بعض العلماء والنواب في المجالس المحلية وأعضاء النخبة ومعظم الطلبة، كما أنه ابتعد على المواجهة مع الإدارة الفرنسية لأن المحافظين لم يكونوا سياسيين بالمعنى المعروف للسياسة ولهذا حصر نفسه في برنامج إصلاحي. لقد أحرز المحافظين تحت قيادته تأييد البعض من جماعه النخبة لبرنامجهم الإصلاحي بالرغم من استمرار هجومهم الدائم، وهم الذين يطلقون على المحافظين بأصحاب العمائم القديمة والبرجوازي المتكبرة والاقطاعيين الكبار، بسبب معارضتهم للاندماج وتمسكهم بالتقاليد لهذا كانوا مؤمنين بأن المحافظين سيموتون ببطء([4]) عليه يمكننا اعتبار ابن الموهوب القاعدة الأساسية أو المقدمة لحركه ابن باديس الإصلاحية خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أنهما كانا في نفس المدينة (قسنطينة) في حين أنه في الوقت الذي كان فيه ابن الموهوب يبشر بمذهبه الإصلاحي كان ابن باديس ما يزال طالبا في المراهقة واحتمال أن يكون تأثر بأفكاره ([5]) .

[1] - Ben habiles Cherif: Ibid, pp189-191.

[2]–نشرت خطبة ابن الموهوب صحيفة "الأنديوندانت" في 1ماي 1909م.

[3] - Ben habiles Cherif: Ibid, pp.154-143

[4] -Ibid, pp92-105.

[5]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص 163.

- **محمد الحفناوي ابن أبي القاسم الديسي ابن ابراهيم الغول**: كان كاتب وشاعر له اشتغال بالتاريخ ولد سنه 1852 م ببلدة "الديس" بالقرب من مدينة بوسعادة وتعلم في زاوية طولقة وزاوية الهامل، له عدة مؤلفات مثل: دفع المحل في تربية النحل والقول الصحيح في منافع التلقيح والخير المنتشر في حفظ صحة البشر ([1]).

ب–جماعة النخبة:

تعد هذه الكتلة منافسة للمحافظين فبرنامجهم ونظرياتهم اختلفت عن سابقيهم ولعبوا دورا هاما في دفع القضية الوطنية خلال عهد النهضة، تأخرت في الظهور وبرزت أواخر القرن 19م، فهم يعتبرون أنفسهم "ثُريّات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين ([2]) ".أما الفرنسيين فيعتبرونهم أولئك الجزائريين الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت عن مؤلف العصر الإسلامي الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي ([3]) فهي جماعة تحسن اللغتين وتنتمي إلى الطبقة المثقفة فهم من درس الحضارة العربية والفرنسية ([4]).كما نجد من الكتاب من وصف النخبة الجزائرية بأنهم أناس ضائعون بين الحضارتين وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلاّ بصعوبة ([5]) كما أن من هؤلاء الكتاب من قارن النخبة الجزائرية بجماعة" تركيا الفتاة "وجماعته" مصر الفتاة "غير أنهم لم يرفعوا شعار الجزائر للجزائريين كالبقية.([6]) .

[1]–عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت – لبنان 1980، ص121.

[2] -Ben habiles Cherif: Ibid, p107

[3] - Ibid, pp109-110.

[4] Merad Ali: la formation de la presse musulmane en Algérie 1919-1939, institut de belles-lettres Arabe,1964, p13.

[5]– سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص169، عن:

–Dupont Octave : les berbères en France, R, l'Afrique Française-sup, septembre1925, p444.

[6] --Ben habiles Cherif: Ibid, pp 108-109.

إن جماعة النخبة لم'' يتبنوا افكار الغرب وما تعلق بها... وثقافته وتعليمه'' فقط، بل سعوا لتحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي، فنجدهم لم يهتموا بلغتهم وعاداتهم وصداقة مجتمعهم وتوجهوا نحو الحياة الأوروبية، فتزوجوا في كثير من الأحيان بفرنسيات وعاشوا مع المجموعة الفرنسية، وأرسلوا اطفالهم مثلهم إلى نفس المدارس. غير أن جماعة النخبة '':لم يكونوا مجرد عامل سلبي في عهد النهضة الجزائرية بل كانوا شغوفين أن يلعبوا دورا وطنيا قد يجعل المجتمع الجزائري التقليدي والمتخلف مجتمعا حديثا متقدما ([1]) ''.

استندت جماعة النخبة في تطبيق برنامجها والذي لم يكن متطرفا في النظرة ولا صعبا في الطبيعة على استمالة الليبراليين والجمهوريين الفرنسيين أو فرنسا الديمقراطية ضد استبداد الكولون بشتى أطيافهم ، وعلى كل ما يرتبط بالمحافظين ومن وقف الى جانبهم في المجتمع الجزائري ، وحتى على أولئك الفرنسيين الذين حاولوا أن يبقوا على التقاليد الجزائرية وكل الحواجز التي هي في طريق التقدم والحياة الحديثة بالنسبة لهم ([2]) وطالبوا فرنسا بتنفيذ ما أقرته بخصوص الجزائر كالقانون الفرنسي الذي يعتبر الجزائر مقاطعة فرنسية أو الإدماج الكامل لهذه المقاطعة في فرنسا والمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين وإلغاء قانون الأهالي والتمثيل النيابي والمساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل والتجنيس الكامل بغية الوصول الى'' توحيد ''الجزائر مع فرنسا ،كما طلبوها بألاّ تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين وهو ما يمثل رمز تمسكهم بالوطنية([3]) .

كانت جماعة النخبة تقول '':أنه بدل أن تبقى الإدارة على رأيها في اعتبار مطالب الجزائريين'' خطرا قوميا ''عليها أن تشرع في تحسين حالتهم وتطوير المجتمع الجزائري تطويرا حديثا.([4])

كان هناك صراع بين الكولون وجماعة النخبة حول آمالهم السياسية، حيث اتهموا الكولون بزرع الحقد وعدم النظام بين الجزائريين والفرنسيين، وهددتهم بالصمود لهم حتى يتم الحصول على مطالبهم العادلة والشرعية ([5])كما

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص170.

[2]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص ص 170-171.

[3] --Ben habiles Cherif: Ibid, pp 117-121.

[4] -Ibid, p138

[5] -Ibid, pp128-129

أصروا على التعليم الفرنسي في قائمة مطالبهم وكذبوا الادعاءات بأن الجزائريين كانوا أعداء المدرسة، وأبدوا أصرارا على اهتمامهم الكبير بالتعليم منذ سنة 1880 م، كما أبرزوا لهم بأن الحضارة الإسلامية جذور الجزائريين، تولي احترام عاليا للتقدم الأخلاقي والانساني ([1]) وجاءت مقترحاتهم كالتالي:

1- وضع برنامج خاص لتعليم الجزائريين موضع التنفيذ.

2- إصلاح المدارس الجزائرية– الفرنسية التي وصلت لوضعيه كارثية.

3- نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري.

وأمام أوضاع الشباب الجزائري المزرية وانتشار الكسل والرذيلة بين أوساطه فقد نادى جماعة النخبة بضرورة توعية الشباب للعلم والتعلم للقضاء على الأمية، وبأن سنوات التدهور قد مضت وأن ذلك يجب أن ينتهي([2]) .

اهتمت جماعة النخبة بالوضع الاجتماعي للجزائريين من خلال مضاعفه الجمعيات الخيرية والمساعدات الطبية والعناية بالمسنين والغاء نظام الخماسه الذي كان الفلاح والمرآة ضحية له ([3]) ومن بين المقترحات أيضا ضرورة تسهيل الهجرة الى فرنسا وقد برر جماعة النخبة ما لذلك من فوائد للجزائريين ولفرنسا:

1- سترفع من معنويات الجزائريين من خلال الاتصال بمجتمع مختلف.

2- ستضاعف من تصوراتهم وتجاربهم عند عودتهم الى بلادهم.

3- ستصلح الحالة المادية للجزائريين لأن أجورهم بفرنسا أعلى منها في الجزائر.

4- ستعطي للاقتصاد الفرنسي فرصة اليد العاملة الرخيصة([4])

لقد قبل جماعه النخبة بالتجنس والدخول تحت القضاء الفرنسي، وبالتالي الخضوع لقانون "سنطوس كونسول 1865 م " الذي ينص على أن الجزائري لا يمكنه الحصول على الجنسية الفرنسية إلاّ عندما يتخلى عن حالته

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص173.

[2] -Ben habiles Cherif: Ibid, pp103-104.

[3]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص175.

[4] - Ben habiles Cherif: Ibid, pp75-78.

الشخصية كمسلم فكانت هذه الجماعة تنظر إلى الدِين الذي كان أمام طريقهم للتجنس على أنه قضية ضمير شخصي ليس بقانون ينظم حياه المسلم، وقد واجهوا تفرقة وتميزا من الفرنسيين بينهم وبين المتجنسين الاجانب الآخرين ،كما أن الافتاء الجزائري اعتبر باسم الدين أن التجنيس يعد تخلي عن الدين الاسلامي فكانوا يسمونهم بالمرتدين ولم يعد لهم احترام([1]) .

سخط جماعة النخبة وحملوا على رجال الافتاء وتشددهم في الموضوع من هنا عملوا على ايجاد تقارب بين الفرنسيين والجزائريين من خلال الزواج بين الطائفتين وتبني طرق الحياة الفرنسية...

لم يسلم المحافظون من هجمات جماعة النخبة نظرا لاستنكارهم لمواقفهم من التجنس واعتبروهم أعداء الوطنية وبأنهم معارضين للتقدم الاسلامي الحقيقي ([2]) فكانوا يعتبرونهم كأدوات استغلال في يد الإدارة الفرنسية في البلديات المختلطة([3]) . وبالرغم من آرائهم اللائكية وتسامحهم وثورتهم على التعصب، فقد أُتُهِم جماعة النخبة من الفرنسيين باعتناقهم فكرة الجامعة الإسلامية وبكونهم مستغلين للمشاعر الدينية لدى الجماهير الجزائرية([4]) .

إن التناقض الذي ظهر لدى جماعة النخبة بالنسبة للإسلام والقومية كان نتيجة للاضطهاد السياسي الفرنسي الذي منعهم من إبداء آرائهم بصراحة، فبالرغم من لائكيتهم كانوا مصلحين إسلاميين متحمسين لرفضهم التجنس الجماعي إلاّ بعد أن ترفع فرنسا شرطها للتخلي عن أحوال المسلم الشخصية، وقد عملوا للدفاع على الكثير من النظم المحلية ومع ذلك أيدوا نظرية أن اللغة العربية غير مثمرة، ونادوا بدراسة العلوم والثقافة باللغة الفرنسية ([5]). أجمع معظم الكتاب على أن الشرق الادنى عموم والعالم الاسلامي خاصة كان يمر بمرحلة يقظة في العقد

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص176.

[2]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص176.

[3] -Ben habiles Cherif: Ibid, p78

[4]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص177

[5] -Leroy Beaulieu Paul: la France dans l'Afrique du Nord , indigènes et colonies" Revue des deux mondes", 1906, p60

الأول من هذا القرن وكانت قاعدتها سياسية، امتدت الى الجزائر وجرى الاعتقاد أن جماعة النخبة الجزائرية لعبت دورا هاما في هذا المجال والتي كانت تأخذ مجرى "الاتجاه الديني "([1])

لقد طالبت كل حركات النخبة بالتعليم كوسيلة لاسترجاع مكانتهم الضائعة وكان ذلك من فترة، لكن النخبة في الجزائر بدأتها في هذه الفترة المتأخرة وعلى عكس بقية النخب التي طالبت الحكم الذاتي فإن النخبة الجزائرية لم لم تظهر أي اتجاه معاديا للأوروبيين بل كان هناك خضوع لإرادة الإدارة الفرنسية. فمثلا أورد أحد أعضاء النخبة الجزائرية سنة 1909م مقارنة بينهم وبين مماثليهم في تونس فادراك أن هناك فرق كبير بينهما من حيث القوة التي اكتسبوها من التمثيل النيابي والتنظيمي والاجتماعي ، بينما كانوا في الجزائر ضعفاء معزولين موزعين وبدون حقوق سياسية ([2]) فكانت النخبة الجزائرية ما تزال ضعيفة وصغيره خلال العقد الاول من هذا القرن بالرغم من جهودهم السالفة الذكر كما أنهم لم ينادوا بالعنف والتطرف الاستعماري بل نادوا بالعدل والمساواة والتسامح ، لكن رفضوا منطق الشعب الجزائري ،مما جعل موقفهم المعتدل ضعيف وغير مدعومين في نظر الإدارة الفرنسية، كما أن هذا الموقف نفسه لم يكسبهم ثقة الشعب ولم تكسبهم ثقه الكولون أيضا.

ان دور جماعة النخبة بالرغم من كل التناقضات التي ميزتها كان دورهم الوطني هام وكل مساعيهم من أجل التعليم العربي، وكل ذلك ساهم في ايجاد ضمير وطني جديد وطريقة جديده للمقاومة ([3])

إن الطريقة الجديدة هذه للمقاومة كانت على الجبهة السياسية أكثر منها في المجالات الاخرى وقد اشترك فيها كل من المحافظين وجماعة النخبة تمثل ذلك في تقديم العرائض أي اختلف الأمر عن سابقه في العهد القديم واختلفت طريقة المطالبة، وأصبحت حقا أخلاقيا وسياسيا وليست مجرد شكوى واحتجاج.

أ– قدمت هذه المقاومة الجديدة بأسلوبها الجديد عريضة إلى المجلس الوطني الفرنسي سنة 1886 م طلبت فيها:

---

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص180.

[2]- المرجع السابق ص180.

[3]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص182.

1- بتنظيم المدارس العربية ونشر تعليم العربية بين الجزائريين.

2- المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والفرنسيين في المجالس البلدية والعمالية.

3- استرجاع العمل بالقضاء الاسلامي الذي أُلغي سنه 1866([1]).

ب– اغتنمت هذه الجماعات فرصة مناقشة المجلس الوطني الفرنسي لمشروع تجنيس الأهالي بطريقة جماعية سنة 1887 م وقدموا عريضة بالعربية والفرنسية أبدو فيها معارضتهم المطلقة للمشروع مطالبين بالاحتفاظ بتقاليدهم بتقاليدهم وقوانينهم وشخصيتهم الخاصة.([2])

أمام كل تلك العرائض قَدِمت إلى الجزائر لجنة مجلس الشيوخ للتحقيق، ويُعَدُّ هذا الحدث بمثابة آفاقاً جديدة أمام الجزائريين، قد قضت خلالها تلك اللجنة 53 يوما في الجزائر (19 أبريل الى 5 جوان 1892 م) برئاسة "جول فيري" استمعت فيها للعديد من المطالب السياسية والثقافية والاجتماعية، فكانت النتائج أن اللجنة اعترفت بأن عرائض ومطالب الجزائريين كانت معتدلة وعلى رأسها معارضة التجنس (المحافظة على الأحوال الشخصية) والتجنيد العسكري الإجباري، وفرض التعليم بالفرنسية، والتدخل في الشؤون المدنية ([3])

ومن العرائض المقدمة من قبل كتلة النخبة التقليدية سنة 1892 م أمام لجنة مجلس الشيوخ تطالب فيها بإعادة تنظيم المدارس الجزائرية الفرنسية وإصلاح التعليم العربي ([4]) ومن بين الامور الهامة التي يمكن أن نستخلصها من لجنة الشيوخ الفرنسية ما يلي:

1- ايقظت الجزائريين الذين بدأوا يعون مكانتهم.

2- التعريف بالقضية الجزائرية عموما للرأي العام الفرنسي.

[1]–مصطفى الاشرف: الجزائر الامه والمجتمع مرجع سابق، ص ص –238–248

[2] -Lacheraf Mostefa: le nationalisme Algérien: sens d'une révolution", Revue les temps modernes, Septembre- Ooctobre, 1956 pp 240- 242.

[3]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص184.

[4] Agéron Charles Robert ":Jules Ferry et la question algérienne en 1892" Revue historique Modernes et contemporaine, avril- juin 1963, p 145.

3- حق التمثيل النيابي أحدث تغييرا في الرأي السياسي الفرنسي([1])

جاءت مشكلة جديدة بكامل حيثياتها الاجتماعية والدينية والسياسية وتمثلت في التجنيد العسكري الاجباري والذي ناله أمر المعارضة الشيء الكثير، فوجهت العرائض والرسائل واللوائح المعبرة عن ذلك، ففي 25 ديسمبر 1907 م وجه "المستشارون الأعيان " الجزائريون في البليدة رسالة الى جريدة "دييبش الجيريان" رافضين فيها رسميا التجنيد الإجباري مؤكدين أن جميع الأهالي يؤيدون وجهة نظرهم ([2]) وتوالت الاحتجاجات المعبرة عن ذلك الرفض، ومن أنشطها دور تلك الحملة لأعضاء بلدية الجزائر العاصمة، حيث حاولوا بسط قضيتهم أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي، وبعثوا في 27 ماي 1912 م عريضة هامة إلى حكومة الجمهورية والمجلس الوطني الفرنسي عبروا فيها عن موقفهم:

1- أن قانون التجنيد الاجباري كان معاديا للديمقراطية لأنه كان مطبقا على الفقراء فقط

2- أنه كان مهينا للجزائريين بسبب التعويض المقدر ب 250 فرنك جعلهم يشعرون كأنهم مرتزقة وليسوا جنودا بفخر واحترام.

3- لم يكن عادل لأنه جعل مده الخدمة للجزائريين 3 سنوات بينما الفرنسيين سنتين كما أنه لم يعطيهم تلك الحقوق السياسية والمدنية التي هي ضرورية. وفي مقابل ذلك تم اقتراح ما يلي:

1- إلغاء التجنيد الإجباري وتعويضه بقانون يمنح الجزائريين الحرية والعدالة والمساواة.

2- انهاء العمل بقانون الأهالي والمحاكم الردعية والاجراءات الاضطهادية.

3- الاعتراف للجزائريين المجندين بحق اختيار الجنسية الفرنسية بعد التسريح([3])

دامت هذه الحالة من الحملات والحملات المضادة بشأن التجنيد الإجباري رغم وعود جول فيري سنة 1892 م ووعود كليمو نسو سنة 1908 م ووعود بوان كاري سنة1912م. طيلة هذه الفترة لم تتحرك فرنسا ولو بخطوة

[1]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص185.

[2]- المرجع نفسه، ص190.

[3]- سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق ص ص 192-194.

إلى الأمام لإرضاء الأعمال الوطنية، بل بالعكس خلال الفترة من 1890 إلى 1912 م طبقت عليهم أسوأ القوانين والإجراءات الاضطهادية، واستمرت في تعنتها، غير مبالية بمواقف المعارضة، وأصبح التجنيد قانونا في فيفري 1912 م. وألحقته بقرار في 19 سبتمبر من نفس السنة يحتوي بعض الاجراءات تستهدف تهدئة الجزائريين :

1- أن المجندين لن يخضعوا لقانون الأهالي والقوانين الاستثنائية بعد التسريح.

2- عند ارتكاب الجرائم يحاكمون امام محاكم القانون العام بدلا من المحاكم الرادعة.

3- بناء على طلبهم بعد التسريح يمكن السماح لهم بالمشاركة في انتخابات المجالس البلدية.

4- بعد قضاء 3 سنوات خدمة ستكون لهم فرصة الوظيفة بشرط التمتع بالمؤهل الجيد للعمل ([1])

ثالثا: آثار الإصلاحات بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر:

ظهرت في العالم العربي حركة إصلاحية بقيادة علماء ودعاة معادين للاستعمار الغربي والذين سعوا جاهدين من أجل إصلاح المجتمعات العربية والإسلامية والنهوض بها وتخليصها من كل ما آلت إليه من انحطاط وضعف في الثقافة وابتعاد عن الدين الإسلامي ونشر الوعي والحفاظ على مقوماتها والعمل على مجابهة الاستعمار. الاستعمار. ولقد لعبت عدة عوامل في وصول أفكار ومبادئ هذه الحركات إلى الجزائر مطلع القرن العشرين وكان لها انعكاسات على العلماء وعلى الجزائريين عامة .إن ظهور الحركة الإصلاحية في المشرق العربي كان له تأثير إيجابي على المثقفين والعلماء من أبناء الجزائر([2]) حيث جمعت فيما بين روادها أهداف ومبادئ غاية في الأهمية وكان من أبرزهم الشيخ **جمال الدين الافغاني** الذي كان يدعو إلى النهضة والتجديد ، وهو موقن بأن ضعف المسلمين يكمن في انحرافهم عن أصول دينهم، وأن خلاصهم من الوضع المزرى الذي هم فيه من الاستبداد والعبودية لن يتأتى إلاّ بقيام حركة دينية شاملة تُوجّه الأمة للرجوع إلى مبادئ اجتماعية وإنسانية، وأعتبر أن الإسلام

[1]- المرجع نفسه، ص ص 196-197.

[2]- عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931- 1945 م، ط 1دار البعث، الجزائر ،1981 ص 55.

والعلم متوافقان ، وأن المبادئ الأساسية للإسلام مرتبطة مع العلوم والتطور الحديث. كما دعا إلى إعادة النظر في الفكر السياسي لكي يشتمل على الديمقراطية والحكومة الدستورية، وركز في آرائه السياسية والايديولوجية على ضرورة إصلاح الدولة الإسلامية من خلال الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، من ذلك التمسك بالعدالة والشورى كأساسين رئيسيين للحكم الحديث ([1]).

فالحركة الإصلاحية الإسلامية برزت في شكل حركة إحياء وبعث، تقوم على التطور الذاتي لتجاوز التأخر الاقتصادي والتفكك الاجتماعي الكفيل بوقف المد الاستعماري ومحاصرته وتصفيته، وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية– بغض النظر عن مضامينها – بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء القيم الحضارية ويهدف إلى تجديد النظرة إلى الحياة ([2]).

إن حركة التجديد التي دعا إليها الأفغاني بدأت إرهاصاتها منذ أواخر القرن 19م وامتدت آثارها إلى الجزائر في الثلاثينيات، تلامذته هم الذين أثروا تأثيرا مباشرا في الحركة الإصلاحية (...) ورغم العزلة التي كانت فيها الجزائر استعماريا، ما لبثت أن أصبحت مرتعا خصبا لدعاية القومية الإسلامية، وذاع صيت زعماء القومية الإسلامية المشرقية في الجزائر وكانت أفكارهم الإصلاحية الدينية معروفة من خلال ما كانت تنشره الجرائد الوطنية مثل جريدة ''**المغرب** "و "**ذو الفقار** ''ثم مجلة'' **الشهاب**'' عن آرائهم في الشؤون الإسلامية. كما كانت الكتب والصحف المشرقية تصل إلى الجزائر رغم الطوق الاستعماري كجريده "**المنار**'' **للشيخ رشيد رضا** ([3]) والتي ساهم المهاجرون الجزائريون بالكتابة فيها لمهاجمة فرنسا على معاملتها للعربية والإسلام في الجزائر ([4]) أما

[1]- أحمد الموصلي: موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2004، ص ص166-167.

[2]–ناصرالدين سعيدوني: الجزائر: منطلقات وآفاق، عالم المعرفة للنشر، الجزائر 2008، ص 208.

[3] – ولد الشيخ محمد رشيد رضا في قرية قلمون (طرابلس الشام) سنة 1865 م ،كان واعظا متصوفا تأثر بفكر مدرسة الأفغاني ومحمد عبده توفي سنه 1935 م ،انظر عبد الغفور شريف : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954–1956) 2011،ص ص 38–39.

[4]- حنفي بن عيسى: تأثير جمال الدين الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة عدد 38 ماي 1977 وزاره الاعلام والثقافة، الجزائر، ص ص 113– 114.

الشيخ ''**محمد عبده**'' فيعتبر بحق أول من أَوْلى العناية بالمجال التربوي والتثقيفي على أسس إسلامية خالصة تهيئ الناشئة للتطور والرقي والتفاعل إيجابيا مع متطلبات الحداثة والتمدن في إطار المنظور الإسلامي المُتَفتح .([1])

ان زيارة محمد عبده للجزائر عمقت أفكار الإصلاح في نفوس الجزائريين الذين صاروا يدركون البعد الحقيقي للفكر الإصلاحي الحديث، أما المهتمون بتاريخ الصحافة فيرون أن الزيارة أثرت على مصير الصحافة وتطورها بالجزائر وأدت الى تعلقهم الكبير بفكر محمد عبده، فنجد صاحب جريدة ''**ذو الفقار** ''عمر راسم يؤكد ذلك بتاريخ5 أكتوبر 1913 م بقوله'' :**ذو الفقار جريدة عبدويه إصلاحية"**

فالفكر الإصلاحي المشرقي ساهم بشكل فعال في تغذية نفوس المصلحين بالجزائر وتهيئة البلاد لقبول الدعوة الاصلاحية، والفضل في ذلك لتلك الجرائد التي منها ''**العروة الوثقى** ''**لجمال الدين الأفغاني** و ''**المنار**'' التي كان يصدرها **رشيد رضا** ومجلة ''**الفتح**" لمحب الدين الخطيب ..ومن العوامل التي ساعدت على تسرُّب وتأثير فكر المدرسة السلفية في الفكر الإصلاحي الجزائري الحجاج الى بيت الله الحرام، وكذلك البعثات الطلابية والجرائد([2]) .كما لعبت تونس بحكم موقعها الجغرافي، دورا بارزا في انتقال المؤثرات الشرقية الإصلاحية إلى الجزائر بواسطة العلماء الجزائريين الذين درسوا بالزيتونة حيث تأثروا بنهضتها وكثرة مدارسها العصرية وصحافتها الحرة ونواديها الأدبية والسياسية فحملوا كل ذلك إلى الجزائر، فتونس كانت بوابة المشرق العربي بالنسبة للجزائريين([3]) ولما كان للصحافة من تأثير واضح على عديد من العلماء الجزائريين أصحاب الاتجاه الإصلاحي انعكس ذلك عليهم من خلال المشاركة في نشر الحركة الإصلاحية ودعمها ، ومن بين هؤلاء **الشيخ عمر بن قدور** صاحب جريدة **الفاروق وعمر راسم** صاحب مجلة **ذو الفقار** ..

[1]–جمال قنان: المرجع السابق، ص 61.

[2]– سعيد شريفي: البعد التاريخي لنشاط الحركة الإصلاحية الباديسية، مجلة الباحث الجامعي، ع 23، ديسمبر 2009 م، كلية الآداب، الجزائر 1988 م، ص 121.

[3]– محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر 1981 م، ص ص 14– 17.

رابعا: دور الصحافة وآثارها في المجال التربوي والتعليمي:

بوحي من روح النهضة أنشا الجزائريون لأول مره صحافة وطنية ذلك أن الكولون احتكروا الصحافة إلى سنه 1900 م، فعلى المستوى الرسمي كانت هناك صحيفتان موجهتان من قبل الإدارة الفرنسية في الجزائر:

1- **صحيفة الاخبار** وكانت أسبوعية بالفرنسية أسست سنه 1839 م، وتطبيقا لسياسة التقرب من الرأي الإسلامي العام في الجزائر وابتداء من 1903م أصبحت تصدر باللغتين 6 صفحات بالفرنسية وصفحتان بالعربية، وقد استمرت لغاية سنة 1924 م ([1]) تحت إشراف **فكتور باروكان** (Barrucand) وإيزابيل إيبرهارت (Eberhardt) ([2]).

2- **صحيفة المبشر** أسست سنه 1847 م كانت تصدر بالعربية والفرنسية وقد اشتغل بها عدد من النخبة الجزائرية بإدارة التحرير في أواخر القرن 19 وبدأيه القرن 20م ([3])

كان الهدف من الصحيفتين اطلاع الجزائريين على الأخبار الرسمية وتقديم التوجيهات الفرنسية ولم يكن همهما التثقيف، وبين 1913 و1914 م أنشات فرنسا صحيفة جديدة باسم "**لا فرنس إسلاميك** "غايتها الدعاية وإعداد الرأي العام الجزائري للحرب العالمية الاولى([4])

وبالرغم من الاحتكار الفرنسي للصحافة فقط أوجد بعض الرواد الجزائريين صحافة وطنية في بداية القرن 20 م. اختلفت توجيهاتهم، منهم من كان ينتمي للنخبة وبعضهم للتقليديين التابعين للطبقة القديمة لكنهم اجتمعوا على استعمال الصحافة كوسيلة وطنية للتعبير.

فجريده "الحق" ظهرت بمدينة عنابة في 30 جويلية 1893 م وهي أول تجربة وطنية يديرها ويحررها مسلمون جزائريون وهم (**سليمان بنقي وعمر السمار، وخليل قائد العيون**)، عملت على كشف مخططات اليهود ضد

[1] -Merad Ali:la formation de la presse musulman en Algérie 1919-1939 , institut de belles-lettres Arabes, 1964, p 10.

[2]– محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية (اتجاهاتها وخصائصها 1920–1930) مجلة الثقافة السنة 3، ع15، جوان–جويلية ،1973، ص ص 75–82.

[3] - Merad Ali:la formation…Ibid, pp10-11.

[4] - Merad Ali :la formation, p16.

الأهالي اغلقت لمعارضة السلطات الإدارية عليها ([1]) ثم عادت للصدور باللغتين العربية والفرنسية وذلك في 14 جانفي 1894 م حامله شعار" **جريدة فرنساويه عربية سياسية أدبية في شؤون العرب الجزائريين.**"

ومن الجرائد التي أثرت على الرأي العام خلال الفترة (1900- 1914):

صحيفة" المغرب 1903–1904" الأسبوعية باللغة العربية وذات التوجه الإصلاحي الاسلامي لصاحبها" **بيير فونتانة** "الفرنسي صاحب المطبعة الشهيرة التي أخرجت العديد من الكتب العربية في تلك الأثناء، وكان من أبرز كتابها الشيخ **عبد القادر المجاوي والمولود ابن الموهوب ومحمد ابن ابي شنب ومحمود كحول** وغيرهم ([2]) ومن هؤلاء الرواد **العربي فخار مؤسس جريدة "المصباح** "التي تأسست في 3 جوان 1904 م بوهران باللغة العربية والفرنسية كان شعارها" **جريدة افريقية الصغرى** ([3]) كان هدفها الاسهام في التقارب بين المجموعة الجزائرية والمجموعة الفرنسية، اهتمت بالتعليم والثقافة بهدف إحداث نهضة في المجتمع الجزائري والدفاع عن الاسلام وعلى إثرها نجد فرنسا قد دعت الى تطوير التعليم قدر المستطاع لأنه أداة للسعادة وباب للمستقبل ([4]) وتوقفت عن الصدور في 10 فيفري 1905م.

وهناك " **الأحياء " أول مجلة عربية** تصدر بالجزائر في 14 فيفري 1907م لمستشرقة فرنسية الآنسة جان ديرايو (Destayaux) كان لها أهمية خاصة في تاريخ الإصلاح الجزائري، كانت محررة بأسلوب عربي جيد، وبعناية بالغة بالإسلام، دعت إلى تثقيف الجزائريين عن طريق لغتهم العربية ودينهم الحنيف، حيث جاء في عددها السابع:" ايها المسلمون حافظوا على عوائدكم المحمدية، وشعائركم الدينية لباسا ومعاشا وديانة، ولا تتبعوا الأوروباويين إلاّ فيما هو موافق لدينكم وصالح لأحوالكم الوقتية..."([5])

[1]– محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847–1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م، ص ص 22–23.

[2]–نفس المرجع، ص ص 25–27.

[3] - Merad Ali:la formation…Ibid ,p15.

[4] - Agéron Les Algériens Musulmans…T2,Ibid,p711

[5]– محمد ناصر: الصحف…المرجع السابق، ص 30.

وعمر راسم ([1])**محرر** "**جريدة الجزائر** " الشهرية التي أسست في 27 اكتوبر 1908 م باللغة العربية فقط، كان هدفها نشر الوعي والثقافة وتعليم الجزائريين الوضع العالمي ([2]). كان صاحب نزعة عبدوية، وطني ثائر حاول قبل بروز " الجزائر" إصدار **صحيفة " الإصلاح"**. وقد عرف عن عمر راسم لهجته الوطنية الحادة. **صدرت "جريدة الحق الوهراني خلال"(1911– 1912 م)** أسبوعية حررت في أول الامر باللغة الفرنسية كلها وبدأيه من العدد 31 أي في أبريل من سنه 1912 اضيفت لصفحاتها الفرنسية صفحه ثم صفحتين بالعربية. كان عنوانها كلمات لنابليون الثالث: "**إني أريد أن أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم**". وكان مديرها فرنسي يدعى "**تابي** « Tapie اعتنق الاسلام وأخلص له وكان متحمسا للإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم ([3]) دافعت على حقوق المسلمين الجزائريين وأبرزت خطورة التجنيد الاجباري على أبناء الأهالي محرضة لهم بالوقوف ضده وعدم السماح للسلطات بتطبيقه كما كتبت عن نوايا المبشرين المسيحيين ضد الاسلام.([4]) قائلة :" **لا تحاول ان تعطوا لأولادنا شعورا مسبقا عن حضارتكم التي اعتبرناها منذ زمن بعيد أدنى من حضارتنا**([5])وهناك من ما يزال يعتقد بان فرنسا كانت تقوم ببعثه حضارية في الجزائر وأن الجزائريين قد استفادوا من هذه البعثة" ، ففي سنه 1913 م اعترف الفرنسي" **أرنولد فام جينات**" إننا قد حضرنا الجزائر جزئيا من الوجهة المادية ولكننا لن نفعل شيئا تقريبا بخصوص الناحية العقلية التي هي اكثر أهمية ([6]) دافعت هذه الصحيفة عن التعليم والعمل على نشره حتى ولو كان في المخيمات التي تتوفر على أبسط الضروريات لان التعليم يُكوِّن جيلا مثقفا([7]) وقد شجع موقفها هذا بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم للمشاركة فيها بأقلامهم بأسلوب فيه كثير من الجرأة أحيانا.

[1]–من مواليد العاصمة سنة 1883 عرف بأفكاره السياسية الوطنية الجزائرية، وفي ميدان الإصلاح الاجتماعي متأثرا بمحمد عبده، ومن أوائل المحاربين للصهيونية في العالم العربي، توفي سنة 1959.

[2]–سعدالله: الحركة الوطنية ...المرجع السابق، ص 156.

[3]– محمد ناصر: الصحف...المرجع السابق، ص35. للمزيد انظر للملحق رقم13ص 261

[4]– نفس المرجع: ص 35

[5]- جمال قنان: نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م (1830–1914م) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص135

[6] --Van Gennep Arnold: la mentalité indigène en Algérien Revue Militaire Francaise,1913,p 688.

[7]– عبدالقادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث ، دار الحداثة ،بيروت ص 63.

دافعت على الحرية الدينية للمسلمين واحترام تقاليدهم ([1]) ونظرا لاتجاهها الوطني الصريح تم ايقافها عن الصدور بعد 46

عددا ([2]) . وهناك **الصادق د ندان** الذي يعد من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها انضم إلى حركة المتجنسين **وهو محرر صحيفة "الاسلام** "المؤثرة ما بين (1912 – 1913) سياسية وطنية باللغتين، ظهرت أولا بعنابة في أكتوبر 1910م باللغة الفرنسية ،ثم انتقلت إلى العاصمة وأصبحت تصدر باللغتين في 26 جويلية 1912م، أما أهدافها فكانت الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين واطلاعهم على ما تنشره الصحف الفرنسية فيما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية بصفه خاصة "إنارة للأذهان" وتوقفت النشرة العربية في سنه 1913 بينما استمرت النشر الفرنسية حتى نوفمبر 1914 م بسبب الحرب العالمية الأولى([3]).

ومن الصحف المؤثرة جريدة "الفاروق "اسست في 18 فبراير 1913 ودامت لغاية سنة 1915م، لصاحبها **عمر بن قدور الجزائري،** تأثر بمضمون جريدة "المنار لرشيد رضا " فكان مضمونها اسلامي اصلاحي ([4]) حيث كتب:" أن المسلمين كأُمّة والجزائريين كأفراد لن يعيدوا سالف مجدهم ولن تتحسن أحوالهم إلاّ إذا رجعوا الى القرآن الكريم يُحكِّمُونه في جميع أمورهم وبه يقاومون كل الانحرافات وهذا دليل على دعوته الى مقاومه سياسة التنصير.([5]) .

بعد 8 أشهر من صدور **الفاروق** التي شارك "عمر راسم" في تأسيسها أصدر جريدة خاصة به بعنوان **"ذو الفقار** " تميزت بمادتها الفكرية وأسلوبها العنيف، ومحاربة أعداء الدين وكتشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود،

[1]–جمال قنان: نصوص سياسية ...، المرجع السابق، ص 258.

[2]– محمد ناصر: الصحف...المرجع السابق ص 35

[3]– نفس المرجع: ص 36.

[4]–عبد النور خثير: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، ص 236.

[5]- محمد ناصر: الصحف...المرجع السابق ص ص 36–38.

ومراقبة المفسدين في جميع حركاتهم وسكناتهم ([1]). كان متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية وقد أشار عمر بن قدور إلى اسلوب ذي الفقار "وإننا وإن كنا نخالف ذو الفقار في المشرب الذي توخاه فإننا نعتقد تماما الاعتقاد أن للهيئة عوارض عويصة تنجح في تسويتها الصحف الانتقادية الحارة اللهجة أكثر من غيرها ([2]) كانت تصدر في الجزائر ودامت من 1913 الى 1914 م.

خلال عقد أنشأ الجزائريون صحافة مؤثرة بلغتهم الخاصة فكانت قسنطينة والجزائر ووهران مراكز النشاط الصحفي، إلاّ أن شكلها وأسلوبها كان يفتقر لبعض الأمور لكن أهدافها والقضايا التي عالجتها كانت هامة في بلورة القضايا الوطنية للرأي العام الجزائري وباعتبار أن الصحافة رسالة حضرية ([3]) فقد استعملها الجزائريون للهجوم على الإدارة الفرنسية وايقاظ الجزائريين من غفلتهم، وقد برز دور الصحافة بشكل مؤثر وملموس كان ذلك في قضية التجنيد العسكري الإجباري بالنسبة للجزائريين خاصة بين 1906 و1912 ومن التوجيهات التي اعتمدها رواد الصحافة تفادي التهجمات الشخصية والفضائح لنقل الأخبار إلاّ بعد التحري، الشجاعة في التعبير عن آرائهم باتقاء استعمال الأسماء المجهولة، الوثوق بأن الإدارة الفرنسية ستقبل مطالبها ([4]) وأهم شيء أن تكون الافكار مسؤولة وممثلة للرأي العام الجزائري لنيل الثقة .

خامسا: النهضة وآثارها على المرأة الجزائرية:

عرف طرح قضايا المرأه للنقاش تأخرا، وبقي محل النظر على مستوى النخبة المثقفة فالاستعمار الفرنسي بسياساته على مختلف الأصعدة قد غيب الجزائر عما يجري على أرضها وخارجها وهو سبب تأخر النهضة الثقافية في هذه البلاد وعليه يمكننا اعتبار خطاب التحرر في كل المجتمعات العربية بدعواته الملحَّة للتحرر والخلاص وفك القيود هو الدافع لظهور مشكلات قضية المرأه الاجتماعية التي تعاني منها بالجزائر، ودخل بذلك مفهوم

[1]- نفس المرجع، ص ص 39–40.
[2]- نفسه، ص 42.
[3] -Ben habiles: Ibid,p115.
[4] - Ben habiles: Ibid,pp132-133.

تحرير المرأه التي عانت طويلا من الجهل والانحلال والركود ومن هنا بدأ رواد الفكر والاصلاح يتناولون موضوع المرأة بكثير من الاهتمام لإبعادها عن التخلف والجهل التي عانت منه الكثير، ومن ثمة بلورت مفاهيم تنويرية تهم المرأة خاصة باعتبارها تمثل المجتمع وعنصر فعال لاستمرار الوجود فيه ([1]) كما يعزو الدارسون الغربيون المحافظة على الروح والعادات والتقاليد الإسلامية إلى المرأة الجزائرية بفضل الأم الأهلية المواطنة الحارسة الوفية للتقاليد وكل ما يتعلق بها([2]) كما ساهمت النخبة المتفرنسة التي رغم دعوتها للاقتداء بالنموذج الغربي والفرنسي تحديدا ، ودعوتها لتعليم الجنسين معا كانت مهمة وعادت بشكل إيجابي على القضية. بالنسبة لهذه النخبة المتفرنسة كان موضوع تحرير المرأة المسلمة أمرا ضروريا، رغم قلة عدد المؤيدات لهذا التوجه مقارنه بالأغلبية المناهضة للأفكار الداعية إلى تحرير المرأة، فدعاه تطوير المرأه الأهلية (من النساء) كانت لهم صحافة ينشرون بها أفكارهم في الأوساط الإسلامية المتفرنسة، وكان أكثرها انتشارا: صوت المستضعفين

La Voix des humbles» وصوت الأهالي La Voix indigènes " تركز نشاطهن على الوضع المزرى للمرأة الأهلية وذلك بتحسيس الفرنسيين والأهالي بالضرورة المستعجلة بتحرير المرأه المسلمة عن طريق التربية والتعليم والتكوين المهني وتحسين ظروفها المعيشية والمساعدة الطبية والحماية القانونية لها،وما إلى ذلك ([3]).

عملت نخبة من المتجنسين على ابداء مواقفهم بشأن قضية تحرير المرأه الأهلية، والذين أصروا على ضرورة ادماج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي ومن أبرزهم:

❖ **اسماعيل حامد:** نصب نفسه سنة 1906 م مناضلاً من مناضلي "الاتجاه النسوي" الذي كان جِدُّ نشيط في أوروبا خلال هذه المرحلة، حيث نادى بضرورة تعليم المرأه المسلمة ([4]) لكي تستطيع المشاركة

[1]– ايمان محمد علي نونو: دور زعماء الاصلاح تجاه تحرير المرأه التونسية في القرن 19 م، دوريه كان التاريخية، ع 9 سبتمبر 2010 ص ص 29-33.

[2]– نشره المؤتمر الاول الاتحاد الجمعيات العلمية بشمال افريقيا، الجزائر يونيو 1935، ص ص 400-.404.

[3]– علي مراد: المرجع السابق، ص ص384-385.

[4]– الطاهر عومري: النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900 – 1940 م، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

في الحياة العامة وكسر كل القيود الاجتماعية، مع بقائها تحت سلطة الرجل لقلة خبرتها وكفاءاتها، ويُرْجِع السبب في ذلك إلى أنانية الرجل التي حطمت كرامة المرأه، وحال دون ترقيتها حتى تستطيع أن يكون لها دور في المجتمع الأهلي([1]) .

- **محمد صالح**: وهو صاحب كتاب المجتمع الأهلي لشمال افريقيا (La société indigènes de l'Afrique du Nord) ، ممن نادوا بضرورة التطوير الذهني للمرأة المسلمة حتى تتطور وضعيتها والتي بدورها تؤثر في تربية الأولاد وتساهم في ترابط وتكاتف النسيج الاجتماعي، كما طالب بتهذيب روح المرأه المسلمة وحمايتها من أنانية الرجل، وركز على ضرورة تعميم مدارس البنات في كل القطر الجزائري الحضري والريفي ،كما ذكر من بين الجوانب الإيجابية لتعليمها أنها عند تخرجها ستمارس تأثير داخل وسطها العائلي ، وحتى يحدث ذلك التطور الحقيقي في الظروف المادية والمعنوية لحياة المجتمع ،كان لابد على المرأة قيامها مثلها مثل الرجل بدور الريادة ، فالمرأة هي السيدة في المنزل وإذا لم تمر بتلك المرحلة من التنوير عن طريق التعليم فإن دورها يبقى سطحي([2]) .
- **الحاج الشريف قاضي**: سعى للربط بين وضعية المواطن الفرنسي الذي أدرك بفضل التعليم واجباته نحو أسرته وبين وضعية المرأة عندنا في الجزائر، مستندا على القرآن الذي يأمر بحسن معاملتها ويركز على التدرج في تحريرها بواسطة تعليم الرجل نفسه ، حتى يتوصل تدريجيا إلى الاقتناع بضرورة تعليم زوجته وابنته، أما بالنسبة للباسها فيرى أنه في البداية لابد من احتفاظها بحجابها خصوصا في المدن الكبرى، وذلك لفترة قصيرة خصوصا وأن المرأة داخل القبيلة ليست محجبة أي الريفية حسب رأيه... والمقصد من حجاب المرأة حمايتها من إيذاء الغرباء، وبالتالي فإنه عادة الحجاب حسب الكاتب سوف تختفي

الإسلامية، قسنطينة 2023 -2004، ص 398

[1]- أحمد مريوش: مساهمة الحركة الاصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900 - 1952 م، مجله الحكمة، ع1، ابريل 2009 م، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر، ص103.

[2]- الطاهر عومري: المرجع السابق، ص 402.

شيئا فشيئا عندما تختفي الأسباب، وبالخصوص عندما يتحلى الرجل بمراعاة الأدب في معاملة النساء ([1])

.

❖ **الشريف بن حبيلس:** وهو يمثل تلك الفئة من المتجنسين المتكونين في المدرسة الفرنسية ويعد كتابه" الجزائر الفرنسية " كما يراها أحد الأهالي والذي نشره سنه 1914 شهادة مطابقة لأيديولوجية المتجنسين.

كان يرى بأن الشعب الجزائري ليس لديه ما يخسره إن هو تجنس وأصبح فرنسي، رفض الحجج القائلة إن الجزائريين لا يقبلون التعليم وأنهم أعداء المدرسة، وطالب بنشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوروبية لتطوير المجتمع الجزائري([2]) .

بالنسبة لموقفه حول "تحرير المرأه": يقول أنه تكوّن في الجزائر نوع من النخبة الأهلية التي يسكنها حب الحضارة الفرنسية، هذه الأقلية المتفتحة على معجزات الحضارة الغربية وما يتعلق بها جعلها تصل لحد عباده المجتمع الفرنسي وخصوصا في الجانب المتعلق بحريه المرأه... واذا كانت هذه النخبة لا تزال مرتبطة بالعقيدة الدينية فإن تأثرها بالخطاب الديني لا أثر له كما أنها هجرت ممارسة الشعائر الدينية... " وسعى بن حبيلس إلى ضرورة تحرير المرأه الجزائرية التي ورثت وضع ثقيل ومحزن جعل منها "أُمة" تقوم بالأعمال الشاقة بالإضافة الى نظام الخماسه الذي تعتبر ضحي' له أكثر من الرجل([3]).كما دعي إلى ضرورة تكوين الشعب الجزائري وإغراءه لقبول التعليم الفرنسي وشدد على ضرورة احترام الحياء الديني في البرامج التعليمية من أجل تجنب كل حساسية في المدرسة.([4])

[1]- الطاهر عومري: المرجع السابق: ص ص 399-400.

[2]- كريمة بن حسين: المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم، مجله العلوم الإنسانية، ع 30، ديسمبر 2008 م، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه قسنطينة صاد 136 -137.

[3]- الطاهر عومري: النخبة ...، المرجع السابق، ص ص 398-399.

[4] -Ben habiles: Ibid,p35

❖ **رابح زناتي**: من أبرز المتجنسين بالجنسية الفرنسية منذ 1903 م برز نشاطه في مجال الكتابة الصحفية بجريدة المتجنسين وصوت المستضعفين والعديد من المقالات التي تهتمهم بالشأن الأهلي والشأن العام في الجزائر المستعمرة ، وقد خصَّ المرأة ببعض مقالاته والمتشددين في المطالبة بمنح فرنسا الحقوق للنساء الجزائريات ، فكان يرى بضرورة تحرير المرأة الأهلية من العادات والجهل والتخلف ، وكان من المعجبين بالنموذج التركي "**الثورة التركية والمرأة المسلمة**" حيث أشاد بما وصلت إليه وما حققته ما سمح بتغير وضعها تماما واصبحت شريكة الرجل ومساوية له ([1]) لكنه تأسف لتحقيق ذلك التقدم خارج الإطار الاسلامي الذي يكفي لتطور المرأه المسلمة وعصرنتها ([2]) .

أن قضية المرأه قد تأخر طرحها في الجزائر بالمقارنة مع قريناتها في الدول العربية وقد تناولتها أقلام النخبة المثقفة بالفرنسية والعربية، واجتمع رأيهم على أن حريتها وتطورها يكمن في تعليمها، وتفرق دعاه الاصلاح في أوضاعها:

- بين أنصار الحداثة أو دعاة تغيير كل ما هو قديم.
- وبين المتمسكين بالأصالة ودعاة المحافظة على كل ما تم توارثه عن الماضي.

فاشتد الصراع بين أنصار الحداثة أو المجموعة المستنيرة والمحافظين وكل منهما يستند إلى مدرسته وأدبياته ([3])

ومن أبرز رواد الإصلاح الجزائريين الذين اهتموا بقضايا المرأه المسلمة ودعوا إلى تعليمها :

❖ **عبد القادر المجاوي**: وقد سبق التطرق إلى أعماله فيما سبق ([4]) يعد من أوائل المصلحين الذين أرجعوا فساد الأخلاق بين الشباب إلى جهل المرأه و إبعادها عن مجال التربية ، وحرمانها من التعليم، كما تطرق بالنقد إلى الطرق التقليدية، حيث دعا إلى الإصلاح والتجديد كما أنتقد طرق التعليم في عصره،

[1] -Rabeh Zenati :La révolution turque et la femme musulmane, la voix des humbles No 66, Novembre 1928.

[2] – النوى معماش: موقف المتجنسين الجزائريين من المرأه خلال النصف الاول من القرن 20 م، مجلة الحوار الفكري، ع 6، 2004م جامعة قسنطينة، ص 50.

[3]-عبد الهادي بوطالب: حقوق الأسرة وتحرير المرأة، مؤسسة النشر والتوزيع الدار البيضاء، ص 95 .

[4] -Ounassa Tengour -Sari: Médjaoui Abdelkader(vers 1840...)parcours, les hommes et l'histoire، No 13 -14 October 1990, p179.

وقد أثار حال المرأه التي كانت تعاني الجهل والأميه في ظل الاستعمار الفرنسي بالإضافة إلى خضوعها للعادات البالية والأعراف الاجتماعية الفاسدة الناتجة عن الفهم الخاطئ للشرع الاسلامي ، وإغفال دورها التربوي في تهذيب الأبناء إلى جانب الرجل، كما أن تعنت المجتمع سبب الضرر للأولاد ثم للمجتمع. ([1])

كما حذر المجاوي من تعليم المرأة تعليما ناقصا غير مفيد لأنها في هذه الحالة تصبح الجاهلة خير منها، فتصبح كثيرة العناد وعديمة الوعي بأهمية العلم الذي تحمله وقد يتأثر الابناء بذلك ([2]) كما بين محاسن المرأة المتعلمة والآثار الإيجابية لذلك على عائلتها وأولادها ومجتمعها([3]) وقد حث أيضا على ضرورة اتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة الاخلاق وعلم النفس كما ثار ضد الطرق البالية في التعليم وضرورة معرفه العلوم النافعة في الدين والدنيا ([4]).

فالمرأة إذا أحسن الأولياء تعليمها فسيعود ذلك عليها بالنفع وينعكس على زوجها وأولادها من خلال أنها ستغرس في نفوسهم الفضيلة والتربية الصحيحة، ومن خلال ما تعلمته ستعتني بصحتهم ونظافتهم ونقاء أرواحهم وتصبح داعية في بيتها لطلب العلم في قلوب أهلها والاهتمام بدينهم حتى يتعودوا على الطباع الحميدة ويشبُّوا عليها، وقد كان المجاوي أكثر جراه عندما استهدف بكلامه الزوايا والطرقية وتعليمها الناقص وقدم نظرة مستقبلية عندما أوصى بالتعليم وفق المناهج الحديثة التي تعتمد على التربية في توظيف علم النفس التربوي.

❖ **محمد بن العربي بن محمد بن ابي شنب:** حاصل على شهادة اللغة العربية سنه 1894 م وكان عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، ويحمل دكتوراه في الآداب من جامعه الجزائر وأحد اساتذتها، وهو

[1] -Ibid, p115.
[2] - Ibid, p116
[3] -- Ibid, p117
[4] –عمار الطالبي: اثار ابن باديس، مج 1، تفسير وشرح أحاديث، ط 3، الشركة الجزائرية، الجزائر 1997، ص 21.

أول جزائري يجلس على كرسي الجماعة، له عده كتابات بالتربية والتعليم ومؤلفات الأدب واللغة والتاريخ والتراجم والسيرة، كما كان يكتب الشعر ([1]) .

فابن أبي شنب من أهم الشخصيات المثقفة التي خدمت الثقافة العربية وعلومها واللغات الأجنبية المساعدة لإثرائها في مرحلة اليقظة الجزائرية منذ نهاية القرن 19م والعقود الثلاثة الأولى من القرن 20 م، توفي في 5 فبراير 1929م.

مع بدأيه القرن 20 م بدا الحديث عن مرحلة "**تربية المرأة** "مع أن المرحلة الأولى "**تعليم البنات**" لم يتحقق منها إلاّ القليل بسبب السياسة الاستعمارية والانغلاق الذي كان سائدا، في تلك الفترة ظهر من النخبة الجزائرية المزدوجة الثقافة **محمد ابن الخوجة** الذي يعد من أشد المدافعين عن حقوق المسلمين وكانت جهوده مركزة حول قضية التعليم ومن المطالبين بفتح المجال أمام الجزائريين لدخول المدرسة والحصول على تعليم لائق.

أبدى ابن الخوجة اهتمامه بقضية المرأه تزامنا مع ظهور كتاب "تحرير المرأه" لقاسم أمين بمصر، وكتب بعض المستشرقين منهم "يوجين دوماس" المرأة العربية" الذي نشر سنة 1912 م وكتاب "أرنست مرسييه" المرأة المسلمة في الشمال الافريقي" سنة 1895 م وكتاب "**الحياة المدنية الإسلامية في مدينه الجزائر** "ووَضْعُ المرأة طبقا للقرآن والسنة و"**أعمال المرأة المسلمة**" لمحمد ابن ابي شنب في 1907 م والعديد من المواضيع الخاصة بالمرآة وإصلاح شأنها في العالم العربي والإسلامي ([2]) .

لقد اهتم ابن الخوجة كخبير بشؤون المشرق ومتابع لتطورات الفكر والأدب السياسي بحكم عمله في جريدة المبشر والذي كان مكلف فيها بقسم المشرق ومهتما بإنتاج دور النشر والجرائد والصحف التي تصدر في مصر خاصه وبلاد المشرق العربي عامة، فكان على اتصال بالشيخ رشيد رضا ومتابع للمنار كما كان متأثر بمنهج

[1]-عبد الرحمن ابن محمد الجيلاني: محمد ابن أبي شنب، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص 181.

[2]-ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954 م) ج 6، ط1، الجزائر 1998 م، ص 186 .

محمد عبده وفكره في مجال التعليم والتحديث والابتعاد عن السياسة.([1]) .

لقد تطرق ابن الخوجة في كتابه "**الاكتراث في حقوق الاناث**" إلى المسائل الفقهية والاجتماعية للمرآة المسلمة وانصب تركيزه على الجانب الشرعي إلاّ أنه عرج على الكثير من المشاكل اليومية في حياتها في السياق التاريخي والظروف التي كانت تعيش فيها النساء الجزائريات أما كتابه الثاني "**اللباب في أحكام الزِينَةُ واللباس والاحتجاب**" فقد أفرده للأحكام الفقهية وضمنه إشارات إلى قضايا متعلقة بالمرآه وحريتها وخروجها إلى العمل لمساعدة زوجها([2]) كما تناول بعض الظواهر والأعراف الاجتماعية السلبية المنتشرة في المجتمع وقت ذاك خاصة في بلاد القبائل، أضف إلى ذلك مسالة الجَبْرُ وهو حق الأب في تزويج أولاده وهم صغار دون السن القانوني (الزواج مبكر)، وتعدد الزوجات والحرمان من الميراث...([3]) كما تناول لباس المرأة الشرعي وما يتعلق به([4]) وحاول معالجة السلوكيات الأسرية بين الزوجين خصوصا من ذلك عدم الاحترام والإهانة والضرب وما إلى ذلك وأرجعه إلى الجهل بينهما بعلم الدين المرُادف لِلَفْظة التمدن عند غيرنا...([5]) ويقارن ذلك بين المرأه العربية ونظيرتها الغربية بخصوص حسن معاملة الزوج معتبرًا أن تَعلُّمِهِن هو السبب. فالعلم أكمل مذهب، وأجلُّ مؤدب، وهو مُقوم لنفوس الامم، ومُعَدِّل الطباع والشِّيَم وقد حث الحكومة الاستعمارية في الجزائر على نشر رسالته هذه حول حقوق الإناث وواجباتهن في جميع القطر الجزائري ([6]) وبخصوص حريات المرأة اعتبر أن الشرع الاسلامي أعلن حريتها وخوَّلها حقوق الانسان واعترف لها بكفاءتها التي لا تنقص عن كفاءة الرجل في جميع الأحوال المدنية من بيع وشراء ورهن وإجازة وهبة ووقف ووصية، ومن غير أن يوقف تصرفها فيما ذكر على إذن أبيها أو زوجها([7]) .

---

[1]- محمد بن مصطفى بن الخوجة: الاكتراث في حقوق الإناث، تعليق زهير قوتان، دار الكتب العلمية، بيروت 2007، ص4.

[2]–المصدر نفسه، ص ص 28–29.

[3]- نفسه، ص 52.

[4]– محمد بن مصطفى بن الخوجة: اللباب في احكام الزينة واللباس والاحتجاب، دار ابن حزم، لبنان 2005 م ص 139 وما بعدها.

[5] – ابن الخوجة: الاكتراث...المرجع السابق، ص80.

[6] –المصدر السابق، ص81.

[7] –بن الخوجة: اللباب...المصدر السابق، ص 157.

❖ **عمر بن قدور الجزائري**: ويعد من روّاد مدرسة الإصلاح الإسلامي المتأثرين بفكر الشيخ محمد عبده ومجلّه" **المنار**" للسيد رشيد رضا فقد حاول أن يقلده عن طريق نشر الوعي والإصلاح الدينيين بواسطة الصحافة، وهو ما دفعه إلى إنشاء صحيفة عربية إسلامية في الجزائر وهي ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة التي تهتم بقضايا المسلمين الجزائريين والعالم الاسلامي مع مراعاة الاعتدال الذي اختارته مشربا لها ([1]).

لقد ربط ابن قدور تخلف الأمة بجهل المرأة، ويعتبر ذلك نتيجة طبيعية وحتمية لأجيال من الأبناء تربوا وكبروا في حجر أمهات جاهلات ([2]) .

[1] – محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 م، ص33.

[2] – محمد ابن قدور: بجهل المرأة المسلمة وأحلامها الفاسدة نال الشعب من كوارث البدع ما ناله" الفاروق "ع 38، 28 نوفمبر 1913 م.

الخـــــاتمـــــة

الخاتمـــــة:

توصلت في ختام هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات أوجزها على النحو التالي:

أن الوضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لم يكن بتلك الصورة القاتمة التي وصفها به بعض المؤرخين والدارسين الفرنسيين الذين اعتبروه تعليما رتيبا يجتر نفسه في الكتاتيب والمساجد. إن التعليم في الجزائر كان يعرف بداية نهضة محسوسة قبل خضوعه للاحتلال، وكان في وضع يسمح له بأن يؤدي إلى نهضة علمية وثقافية شاملة لولا التدخل الاستعماري وإحباطه لهذه الانطلاقة، بسبب تدمير البنية الثقافية للبلاد وإيقاف التطور الطبيعي للمجتمع الجزائري:

- الاستعمار الفرنسي عند احتلاله للجزائر، لم يكن يستهدف إدماج الجزائريين، بل كان يمهد لتنصير المسلمين واعتناقهم الدين المسيحي واعتبر الأرض الجزائرية فرنسية، في حين أعتبر الإنسان الجزائري من جنس منحط، يجب إجلاؤه من أرضه والقضاء عليه وليس تسويته بالفرنسي، لأن المعمرين كانوا يخافون العربي المتعلم واعتبروه عنصرا خطيرا وعاملا لغير صالحهم.
- أما المدافعين عن تعليم الجزائريين فلم يكونوا يريدون تثقيف الجزائريين وخدمتهم بقدر ما كانوا يريدون خدمة أنفسهم حتى يبقى العالم العربي متخلفا ومشتتا ليسهل عليهم عملية إخضاعه واستعما ره.
- في ظل هذه الظروف الصعبة والعداوة والحذر المتبادل بين الطرفين، الوطني والأوروبي، كان من الصعب قبول الطرف الوطني لمدرسة المستعمر التي كانت تسير في اتجاه لا يخدمه ولا يساعده على الارتقاء، بل إن هذه المدرسة كانت تريد أن تجعل منه العبد الذلول، الفلاح المطيع لسيده المستعمر الذي لم يأت للجزائر إلا لفرض سيطرته ونهب خيارته وطمس هويته.
- أدركت فرنسا أن الاسلام واللغة العربية هما الصخرة الصلبة التي تتحطم أمامها كل المشروعات التي ترمي لفرنسة الجزائر، فوحده الشعب الجزائري لم تتم إلاّ بسبب وحدة الدين ووحدة اللغة، فعمدت إلى تحطيم هذه هذه الصخرة ظانة أن القضاء عليها قضاء على الوحدة، وفي القضاء على الوحدة قضاء على المقاومة الجزائرية،

فواجه الاستعمار الفرنسي طيلة احتلاله للجزائر مقاومه شديده اختلفت أشكالها وأنواعها وشكلت المقاومة الثقافية من خلال التعليم إحدى حلقات هذه المقاومة.

- جابهت فرنسا بسياستها الثقافية عامة والتعليمية خاصة الأمر بتشريعات ومراسيم نفذتها لتصبغها بصبغة قانونية وتتدرج في عملية تنفيذ سياسة التجهيل وفرنسة التعليم والقضاء على التعليم الحر:
- فجعلت اللغة الفرنسية لغة الدولة الرسمية، ووضعت الحواجز للحد من انتشار اللغة العربية والإسلام، فعمد لمحاربة المدارس التي كانت قد فتحت قبل هذه الفترة وذلك بإصدار مختلف القوانين.
- استدار المستعمر لمحاربة الاسلام فأهدر حقوق الشعب وداس على مقدساته وضمت أعيان الاوقاف الدينية إلى مصلحة الأملاك واعتدت على الملكية الفردية، ودنست المساجد، إضافه إلى التهديم.
- حاربت الشيوخ بالتضييق عليهم، مما أدى بهم إلى الهجرة أو السكون.
- أضعفت القضاء الشرعي وشلّت عمله بالقوانين الوضعية.
- منحت بسخاء للمبشرين المسيحيين التسهيلات ليعملوا على نشر المسيحية في الجزائر.
- حاولت السلطات الاستعمارية توجيه الزوايا لخدمتها نظرا لمكانتها وقوتها وشعبيتها
- أنشأت المدارس الإسلامية الحكومية لمنافسة الزوايا والكتاتيب ومدارس إضافية لإحلالها محل المدارس العربية الحرة، كبدائل لجلب فئات المجتمع، وتقزيم دور المدارس العربية الإسلامية.
- نعم فتحت في الجزائر مدارس ومعاهد ولكنها كانت مدارس فرنسية دما ولحما، كل عنايتها كانت للغة والتاريخ والحضارة الفرنسية، أما اللغة العربية فقد أهمل شأنها حتى في المدارس الابتدائية حيث تُعلَّم على أنها لغة أجنبية أو لغة قديمة كاللاتينية، وأما الدين الاسلامي فلا عناية به على الاطلاق.
- فتحت هذه المدارس لأبناء الفرنسيين والأوربيين، أما أبناء الجزائريين فيها فكانوا قلة غرباء في ديارهم، أما في المدارس الثانوية فنسبتهم قليلة جدا، فالإدارة الفرنسية سمحت لبعض الجزائريين بالالتحاق بالمدارس الابتدائية واكتفت بهذا المستوى لهم ولم تسمح إلاّ لنسبة ضئيلة جدا للالتحاق بالمراحل العليا الأخرى.

- أمام هذا الحرمان من مدارس الحكومة وإغلاق المدارس الأهلية، كان بعض الجزائريين يعلمون أولادهم داخل المنازل في سرية تامة. أما الغالبية العظمى فقد شملها الجهل والأمية.
- كانت سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر تهدف ليس لإنشاء مدارس فرنسية لتثقيف أبناء الجزائر بل نكاية في اللغة العربية وحربا على الشخصية القومية، تعليما ينسون به ألسنتهم العربية، لتصبح اللغة الفرنسية لغة النخبة المثقفة و المتعلمة، و تصبحت لغة الإدارة ولغة الفئة النافذة، ولا مكان للغة العربية معها في أي مجال من المجالات ، وانما مكانها في طبقات الشعب الدنيا وفي شؤون الحيات العامة، فتكون معزولة عن العربية في الاقطار العربية الأخرى، ومقطوعة الصلة بماضيها إذ هي عربية" **جزائرية**" كما زعموا عن الاسلام فقالوا "**إسلام جزائري**" فهي لغات كلام فقط وهكذا يتضائل شأن اللغة العربية، وتهون مكانتها ، وتسقط اعتبارا كعنصر من عناصر الشخصية الجزائرية .
- فشلت سياسة فَرْنَسة الجزائريين وادماجهم في الكيان الفرنسي العام وفي تحقيق أهدافها والدليل على ذلك أنهم منذ نابليون الثالث ومشروعه في 14 جويلية 1865 م القاضي بفتح باب التجنيس بالجنسية الفرنسية أمام الجزائريين لم يُقبل على طلب هذه الجنسية سوى عدد قليل جدا.
- إن التعديلات التي شملت هذه الفترة مست إلى حد كبير إعادة هيكلة البرامج الدراسية والمناهج التعليمية، والشيء المهم الذي اعتمدت عليه ليس أن تأخذ اللغة الفرنسية مكانة كبيرة فحسب، بل سعت لوجوب توجه التعليم والدراسة إلى الأعين والآذان، وإلى الأمور الحساسة والرئيسية كالتي تمس جانب التطور الفرنسي والاتصال بين فرنسا وشمال إفريقيا من الجانب الاقتصادي والعلمي.
- إن من أهم المشاكل التي عرفها التعليم في هذه المرحلة أساسا النقص المال الكبير، فمنذ 1989 الى 1891 م لم يسجل أي قرض في ميزانية الدولة لإنشاء مدارس جديدة، والقلة القليلة من هذه المؤسسات إنما أنشئت بفضل تبرعات بعض المحسنين.
- إن مسألة تعليم الجزائريين قد شكلت نقطة اهتمام وتلاقي مختلف التنظيمات الوطنية وتصدر مطلب تعميمه ومجانيته مختلف العرائض التي تقدمت بها للإدارة الفرنسية.

الخاتمـــــة

- إن المقاومة الثقافية من خلال التعليم استمرار لمقاومة الشعب الجزائري، وبوسائل وأدوات جديدة، حيث نقلت القوى الوطنية المواجهة مع الاستعمار إلى الميدان الثقافي بمجالاته الواسعة صحافه مسرح أدب موسيقى تعليم مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م.
- تأسيس المدارس الحرة ما هو إلا ردة فعل للقوى الوطنية، مع ظهور أهداف الإدارة الاستعمارية المتمثلة في الغزو المعنوي والفكري لعقول الجزائريين، بعد أن تبين أن المناهج التي أحدثتها إدارة الاحتلال كانت تهدف لتشويه عادات وأعراف الجزائريين وعقيدتهم، وفرض نماذج تعليمية وبرامج تربوية جديدة ودخيلة بغرض اجتثاثها من أصولها وترسيخ واقع الاستعمار.
- بقي التلاميذ الجزائريين مرتبطين بالمدارس القرآنية رغم خضوعهم لتنظيم زمني ثقيل، فكانوا يلتحقون بالمدارس القرآنية في الصباح الباكر، وبعد نهاية دوام المدارس الفرنسية في الفترة المسائية، وهذا حرص على الهوية الوطنية وإيمان بالتعليم الوطني الذي يستجيب لمطامحهم ويشبع حاجاتهم .
- إن المقاومة الثقافية لم تبقى منحصرة في مدارس التعليم العربي الحر التي بلور القائمون عليها مناهج ذات مرجعية وطنية، بل امتدت إلى المدارس الفرنسية التي تجاوب تلامذتها مع مختلف المبادرات، فهذه المدارس قامت في الأصل على أساس إدماجي بغرض تحقيق الغزو الفكري لعقول الجزائريين لكن اعطت نتائج عكسية، فأصبحت فضاء جديدا للنضال والدفاع عن القضية الوطنية وساهمت في تكوين العديد من زعماء ورموز الحركة الوطنية .
- رغم الهبوط الشديد الذي ساد سالفا، فان هذا الفترة الجديد شهدت فيها الثقافة العربية نفسا جديدا على يد نخبة المثقفين الموظفين المستنيرين، كما عرفت الجزائر على يد بعض الحكام العاملين فيها أمثال لويس تيرمان 1881- 1891 م وجول كومبول 1891-1897م نوع من الاستقرار جعلت سياسة فرنسا تزداد وضوحا خلافا لما حدث في عهد نابليون ، مما بعثت النخبة الجديدة للوجود مع أواخر القرن19م و هي التي مثلت الرأي العام لدى السلطات الفرنسية وقدمت عرائض على غير العادة تعبيرا عن مواقفها لتعليم اللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية وغيرها ...

الخاتمـــــة

- تيقن الاستعمار الفرنسي من أهمية المدرسة باعتبارها وسيلة غزو فكري، فقام بتأسيس المدارس العربية الفرنسية وكذا المدارس الشرعية الثلاث، حيث كان غرضها تخريج أعوان لها كالمفتي والإمام وغيرهم، وكسب ولاء رجال الدين الجدد المكونين على الطريقة الفرنسية لتنفيذ مشاريعها.
- تميزت الفئة المثقفة التي كانت نتيجة للعلاقات الثقافية الجزائرية الفرنسية، بشيء من الجفاف والمحلية وغَلبةُ روح الترجمة على أعمالها و تأثير اللغة الفرنسية في تعبيرها ، و منهم أبي القاسم الحفناوي وابن أبي شنب ،كما كانت هناك فئة أخرى تأثرت بأفكار الجامعة الإسلامية بطريقة غير مباشرة من خلال القراءة والسماع ، لكن كان ولائهم للمستعمر واضح فلم تكن لهم معارضة أو أحزاب سياسية بل اختصرت أعمالهم في العلم والمعرفة ونشر اليقظة ومحاولة المحافظة على الوجه الحضاري و القيم الوطنية للشعب الجزائري ، من خلال الأعمال الصحفية و التأليف والتعبير في ذلك بالشعر والنثر وإن غلب عليهم الطابع الأخير.
- رغم كل تلك الاجراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية من اجل تعليم الجزائريين كما تدعي، لاقت معارضة شديدة من طرف المعمرين بصفة خاصة وبعض رجال البرلمان والحكومة الفرنسية بصفة عامة، إذ اعتبر هؤلاء أن الجزائريين شعب متوحش لا ضرورة من تعليمه. كما كان منهم المؤيد لتعليم الجزائريين الذين يرون بأن مُستقبل فرنسا معهم، وبالتالي سيدافعون عنها ويصبحون موالين لها ويَكُونوا همزة وصل بينهم وبين الشعب.
- خلق ذلك انعكاسات سلبية وايجابية مما أثر على عقلية الأهالي خلال تلك الفترة وما بعدها حيث نتج عن الانعكاس الاول تشكل نخبة جزائرية موالية لفرنسا متشبعة بالثقافة الفرنسية بالإضافة إلى تراجع مستوى اللغة العربية بالمقارنة مع اللغة الفرنسية، ومع ذلك لا ننفي وجود تأثيرات إيجابية لهذا التعليم، اذ نجد من بينها تَكَوُن نخبة جزائرية مثقفة ثقافة مزدوجة استطاعت أن ترفع وتحافظ على مقومات الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري، واستطاعت أن تُكوِّن جمعيات ونوادي علمية ثقافية متخذة إياها كمنبر لتنوير عقول الجزائريين من خلال إلْقاء بعض المحاضرات والخطب .
- استفاد الجزائريون من السياسة التعليمية رغم عدم قناعتهم بها، فقامت الفئة المثقفة التي عُرِفت بالنخبة بتزعم العمل السياسي والنشاط الوطني وعملت على تدويل القضية الجزائرية وتوعية الشعب الجزائري، مما ساهم

في سطوع عصر جديد متأثر بدعاة النهضة العربية، وبروز عدد كبير من الادباء والعلماء وتأثرهم بالحركات العلمية ،مما سمح بظهور حركات وجمعيات إصلاحية كرمز للمقاومة التعليمية مدافعة على اللغة العربية وتعليمها، ومرتبط بها كعنصر من عناصر الهوية والدين الاسلامي عبر وسائل عديد أبرزها الصحف والمدارس لتعليم أبناء الشعب ثقافتهم التي حاربها الاستعمار.

وهناك عده عوامل ساعدت على ميلاد النهضة بالجزائر من بينها:

- الاتصال المباشر مع الثقافة الأوروبية.
- تأثير الشرق الأدنى من خلال نداءات حركة الجامعة الإسلامية.
- التطورات العالمية للصراع بين القومية والإمبريالية.
- شاركت جميع الطبقات الاجتماعية خلال العقد الاول من هذا القرن في هذه النهضة.
- لقد ظهرت هذه النهضة بأشكال مختلفة:

1- انتعاش ثقافي بعث الحياة في الشخصية الوطنية مكنها من استعادة ثقتها.

2- مطالب سياسية أدت إلى ايجاد تعابير جديدة في القاموس الشعبي مثل "**الحقوق السياسية** " "**المساواة** " "**الوطن**" "**العدالة**" "**التقدم**".

3- ظهور هيجان اجتماعي بسبب الاجراءات التعسفية وقانون التجنيد الاجباري مما دفع لوجود ضمير مشترك جديد بين الجماهير.

- فالمساواة التي نادى بها الجزائريون والتي كانت وسيلة وليست غاية، طالبوا بها ليس ليبقو فرنسيين ولكن ليسلحوا أنفسهم ضد قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية، كما كان تحدي سياسي برز ضد السلطات الفرنسية بسبب التجنيد العسكري الاجباري بدافع من النهضة وتأثير الحركة القومية العالمية، فكان بين 1906 و1912م تحدي جزائري للفرنسيين على عدة جبهات من أهمها وضع برنامج كافي للتعليم والابقاء على الشخصية الجزائرية.

- لم تكن المرأة الجزائرية تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي بمعزل عن الحالة السيئة والبائسة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري ككل، فالفرنسيون بعد أن استباحوا الأرض استباحوا العرض، ولم يقتلوا المرأة جسدا فحسب بل قتلوها روحا، بقتل زوجها أو ابنها أو أحد اقاربها وبتسليط الفقر والمرض والجهل عليها.
- دخلت المرأة الاهلية ضمن مخططات فرنسا الاستعمارية الرامية إلى البقاء والتوسع والسيطرة، فكانت تمثل لهم مفتاح اختراق المجتمع الجزائري المسلم وفكّ ألغازه، بِغزْوه عن طريق البيت، وأصبحت هدفا لمخططاته وحملاته التنصيرية والغزو الفكري.
- وَجَّهَ التيار الثقافي الفرنسي بمختلف أوجهه حالة'' المرأة الاهلية ''وما وصلت إليه إلى الإسلام، باعتباره سببا في بقائها متخلفة ومنغلقة ومقاومة للغزو بجميع أشكاله، برفضها التعليم الفرنسي لها ولأبنائها والطبيب الفرنسي لعلاجها.و في المقابل كانت خطابات الحداثة التي ظهرت لتحرير المرأة العربية تعطي أهمية قصوى للتعليم كحل لمشاكلها ووضعها المتدني في المجتمع، وهو ما دعي إليه'' **رفاعة بك الطهطاوي**'' بخصوص نهضة المرأة، وما أبرزه في كتابه'' **المرشد الأمين في تربية البنات والبنين**''، بوجوب تثقيف البنات أسوة بالبنين وإعدادهنّ عن طريق التربية والتعليم، للقيام بواجباتهنَّ في المجتمع.ومع ما أفرزه النموذج الغربي حول تحرير المرأة، الذي يرى أنها ندًّا مماثلاً للرجل ومنافسة له، وأن تحررها إنما يمر عبر الصراع ضِدّهُ وضد منظومة القيم الاسلامية والشرقية التي تزاوج بين إنصاف المرأة وتحريرها وبين بقائها أنثى.
- أمام تلك التأثيرات ظهرت أوجه اتفاق واختلاف بين الاتجاهين الإدماجي ذو التوجهات التغريبية والإصلاح ذو التوجهات المشرقية بخصوص قضايا المرأة وتحريرها فهم يتفقان غالبا من حيث المبدأ حول طبيعة مشاكلها بينما يختلفان في الوسائل لتحسين أوضاعها والغايات التي يهدفون إليها:

1-يقر الاتجاهين الوضعية السيئة التي كانت عليها المرأة الجزائرية الأهلية مع الاختلاف في تفسير أسباب ذلك بين الاتجاه التغريبي الذي يرجع هذا إلى انغلاق المجتمع الجزائري على نفسه وإلى العادات والتقاليد والأعراف الفاسدة التي حلت محل الدين الإسلامي، والاتجاه المشرقي ذو الثقافة العربية الإسلامية الذي

يجعل من الاحتلال الفرنسي للجزائر وسياسته سببا رئيسيا ومباشرا في كل ما حل بالجزائر من نكبات وفيما آلت إليه حالة المرأة المسلمة من تدهور.

2- كلاهما يدعو إلى تعليم المرأة المسلمة مع الاختلاف كذلك حول طبيعة ونوع التعليم الذي يجب أن تستفيد منه، فالاتجاه المتفنرس يرى في التعليم الفرنسي تعليما عصريا يمكن أن يحقق غاية تحرير المرأة، ويخدم بالتالي مشروع الإدماج، بينما ترى النخبة الإصلاحية أن التعليم الفرنسي يضر أكثر مما ينفع وتعطي الأولوية للتعليم العربي باعتبار أن أي تعليم تحظى به الفتاة المسلمة يجب أن يكون منطلقه عربيا إسلاميا ،حفاظا على هويتها ودينها وشخصيتها من الذوبان في الحضارة الغربية الفاسدة حسبهم ، مع إقرار بعض العلماء بأهمية تعلم اللسان الفرنسي لخدمة الأمة الجزائرية من خلاله، وتحسين المستوى الفكري والثقافي للفرد المسلم .

خلاصة لما سبق نجد أنّ المصلحين الجزائريين قد وُفِّقوا إلى حدٍّ بعيد ، في تناولهم لقضايا المرأة ، و في تشخيصهم لمتطلبات إصلاحها من الناحية النظرية و العَمليّة ، فقد اعتمدوا وِفْقَ المنظور الإسلامي في البلاد العربية ، منهجًا لتغيير الثقافة السائدة تجاه المرأة و قضاياها، من داخل هذه الثقافة ذاتها ، مرتكزين على الاجتهاد و العقل و التفتح على العصر الحديث أي الأسباب المدنية ، و هو ما ذهب إليه محمد عبده و رشيد رضا بمصر و محمد ابن خوجة بالجزائر، بخلاف التوجّهات التي تتجاهل الثقافة المحلية ، و تسعى بكل الطرق إلى إيجاد قطيعة معها ، و تعتقد أن تبني ثقافة بديلة أي ثقافة الغرب ، و استجلاب قيمها و عاداتها هو الحلّ الممكن و الوحيد لتحقيق التحرّر النسائي في العالم الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم1: النصوص الرسمية لتنظيم التعليم في الجزائر بداية من 1870م

منشور 7-16ديسمبر 1870م

إجراءات نشر تعليم اللغة العربية

السيد الوالي:

إن مرسوم 4 ديسمبر 1849 م يقضي بإعطاء مكافآت للموظفين والعاملين بكل المستويات الإدارية المدنية والمتمكنون من اللغة العربية. وتعترف الحكومة من خلال ما هو مذكور أعلاه بأنه يستوجب اتخاذ جميع التدابير اللازمة بهدف تعميم دراسة هذه اللغة وهذه الفكرة كانت من ضمن انشغالات كل الفترات السابقة، واليوم فهي ملائمة للنشر أكثر من أي وقت مضى، ففي نفس الوقت الذي تستعد فيه الإدارة المدنية للأخذ في التوسع تدريجيا ينبغي أن تتصرف – وفي أقرب الآجال- في أكبر عدد ممكن من العملاء من يستخدمون اللغة العربية، ويستطيعون من جهة أخرى التعود على العادات والتقاليد الأهلية حتى يحسنوا استخدامها بكل دراية ومعنى حقيقي.

ان مرسوم 1849 م كان لا يهم إلاّ الموظفين وعمال الحكومة العامة في الولاية ونياباتها والمحافظات المدنية، وفيما بعد ضرورة توسيع مجالاتها الى المصالح الخاصة الأمر الذي أدى الى صدور مراسيم أخرى بهذا الشأن، من ذلك المرسوم الأخير الصادر في 25 مارس 1860 م، غير أنه وبقرار 2 جوان 1863 و27 مارس 1864 م اللذان (لم ينشرا) ظهر أول تقييد أدخل على منح المكافآت والتي لم تعط للعمال المدنيين إلا بعد درجة محافظ في القسم الرابع.

وبتاريخ 25 سبتمبر 1868 م صدر مرسوم الحاكم العام (لم ينشر) موجه إلى الوالي متراجعا فيه على الحجج التي أدت إلى تقرير منح مكافآت، والتي لا تعترف بالخدمات المقدمة من طرف المعربين، وتقرر بالتالي نظرا لإلغاء المكاتب العربية بالمقاطعات وجعل حيز التنفيذ مرسوم 18 أوت 1868م، حيث أن الإدارة المدنية لم يعد في مستطاعها اكتساب على مستواها عمال يحسنون لغة البلاد، وتقرر من جهة أخرى عدم منح أي مكافآت أخرى جديدة.

ونظرا للمشاكل التي كانت تحيط منذ البداية بتعليم اللغة العربية فإنها قد أبعدت بعد التجارب عددا كبيرا من متداوليها، غير أنه كان بإمكانهم لو قدمت لهم التشجيعات الكافية لتحقيق أعمالهم، فلو كانت في كل المحافظات أين توجد المناصب العربية (Chaires Arabe) قد شجعت السلطات الأمنية ورؤساء المصالح بصورة دائمة التردد على هذه الدروس ولو أخذنا بعين الاعتبار درجة الاستحقاق في مجال الاقتراحات الخاصة بالمكافآت والترقيات في التحسن المتحقق والنتائج المحصل عليها لتمكنا من الوصول إلى غايتنا ولدي الحجة بأن معظم المشاكل التي تواجه المصالح المالية وغيرها ترجع لكون لغة البلاد ليست مألوفة لدى الموظفين الذين أصبحوا في علاقاتهم مع الأهالي مجبرين على استخدام المترجمين كواسطة فيما بينهما.

ومن هنا كانت أخطاء وشكوك في العمليات تبلورت للإدارة على شكل عقبة دائمة وشيء أخطر من ذلك في احتجاجات عديدة من طرف المساهمين الذين تعرضوا للأذى في مصالحهم.

ويجب الاعتراف بان مؤازرة هذه الحالات المسيئة في هذه السنوات الأخيرة هي سياسة خاصة ساهمت في عرقلة دراسة اللغة العربية، التي من المفروض أن تكون بالنسبة للإدارة الفرنسية وسيلة قوية للتوغل في المجتمع الجزائري، لذلك فالأقاليم المستعمرة إلى حدّ الآن لا تزال غير مهمة، مع العلم أن هناك مساحات شاسعة آهلة بالأهالي مع أن علاقاتهم ومستوطنينا غير متبادلة إلى حدّ الآن، فيجب أن تتضاعف خدمة لمصالحنا الزراعية والتجارية والصناعية.

أن مفعول هذه المعاشرة الودية تسمح بربط علاقات متينة، لمحو تلك الآراء المسبقة، الأمر الذي يؤدي إلى تقارب بين العنصر الأهلي والأوروبي، فيجب أن يكون هذا العمل من ضمن مهام الإدارة ما يستوجب تحضيرها، وضمانها بهدف تطويرها. ولتأدية هذه الرسالة فإن الإدارة تحتاج إلى موظفينا وعملاء يجمعون مع معارفهم الإدارية المطلوبة، عادات وتقاليد الجزائريين.

وعلى هذا يجب سيدي الوالي تشجيع داخل المكاتب الإدارية وفي المصالح الخاصة دراسة اللغة العربية وإلغاء من اليوم التقييد وتثبيط الهمة، الصادرة من سياسة لا تريد اتباعها حكومة الجمهورية.

ونظر لهذا الهدف يجب التسهيل للعمال والموظفين بكل المستويات ،الذين يتفرغون إلى التردد على الدروس العامة ،أن أساتذة المؤسسات التي انشئت ،عليهم بإعطاء دروسهم في الأوقات التي يكون الاقبال عليها أكثر في في خلال اليوم ،ومن ثمة عليهم أن يرسلوا لكم بعد كل ثلاثة أشهر تقريرا يلخص سير التعليم في الثلاثي الفارط وقائمة بأسماء الذين حضروا الدروس مداومة ومثابرة لكل واحد منهم ،والتقدم المحصل عليه ، وبعد ذلك توجهون

لي هذا التقرير، مع ملاحظاتكم الخاصة حول كل ما يمكن القيام به لتحقيق الهدف الذي أشرت إليه ،وحتى تتأكدون وتستخدمون من الآن تلك المهارات المكتسبة في دراسة اللغة العربية، قررت بأن تكون هناك امتحانات في المقاطعات الثلاثة يوم 27 من هذا الشهر([1])

الملحق رقم2: منشور 30 – 31 ديسمبر 1870م ([2])

نفس الهدف السابق:

السيد الوالي

إن منشوري الصادر في 7 من هذا الشهر، المتعلق بدراسة اللغة العربية، يشير بوضوح إلى وجهات النظر التي تسير عليها حكومة الجمهورية لبحث سبل نشر معارف جدًّ هامة لتسيير الأمور الضرورية لكل العمليات التي ستفتح حقلا واسعا للاستعمار. إن مقر المقاطعات قد خصت بمؤسسات عربية، لكن ثلاث مؤسسات غير كافية لكل الجزائر، فيجب رفع هذا العدد. إن الإدارة بإمكانها استخدام معارف هؤلاء العمال الذين بحوزتهم المكافآت ولديهم الاستعدادات للتعليم ولديهم المعرفة لفتح دروس خارج مقر المقاطعات،

وإذا كان هنالك من بينهم ممن ليس لديهم تلك الاستعدادات يمكننا أن نعهد بهذه الدروس لمترجمين قضائيين ومترجمين عسكريين أو لأي شخص آخر لديه كل الإمكانيات اللازمة. ان مختلف فروع الإدارة العامة والمستوطنين يكونون هنا مطالبين بالإسراع لتطبيق الإجراءات التنفيذية في كل الأماكن الممكنة.

إن السيد القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية والسيد الوكيل العام والسيد عميد الكلية، الذين أتوجه إليهم بنسخة من هذا المنشور: الرجاء منهم العمل على تشجيع إنشاء هذه الدروس، كما يجب على السادة رؤساء البلديات تفهم أمر هذه الدروس الشعبية والمجانية ذات الفائدة العامة، وأنا متأكد بأنهم سيسارعون لتسهيل أمر الإنشاء .وبخصوص المكافآت لهؤلاء الأساتذة الجدد سأسجل في ميزانية 1871 م القروض الخاصة، التي

[1]- قمت بالترجمة عن:

-Ménerville, Dictionnaire de la législation Algerienne,T3,1866-1872,Paris 1872,pp 215-216.

[2]- **قمت بالترجمة عن:**

- Ménerville,Ibid,pp215-216.

ستسلم إليهم على شكل تعويضات ونفقات الوسائل، وكل مؤسسة بإمكانها استعمال المصاريف التالية :تعويضات الأساتذة 600 فرنك، الوسائل والصيانة 300 فرنك. واظن أنه بتفهمنا الجيد والاستعمال المحكم والموفق للوسائل التي بحوزة مختلف الإدارات يمكننا تجهيز أهم المدن الجزائرية بهذه المؤسسات الضرورية ...

شارل دوبوزيت Charles Du Buzet

الملحق رقم3: أحـكام عامـة ([1])

المدارس العربية الفرنسية Collèges Arabe–Français

23– 28 اكتوبر 1871م.

اجتماع المدرسة العربية–الفرنسية في ثانوية الجزائر.

باعتبار أن الخبرة أثبتت أهمية إدماج بعض التلاميذ الأوروبيين في المدارس العربية– الفرنسية، بقصد تسهيل دراسة اللغات، وتقريب الأجناس:

- وباعتبار أن هذا الهدف يمكن تحقيقه بالتأكيد بإلحاق المدرسة العربية بالثانوية
- باعتبار على أن الاختلاف في الديانات يفرض على التلاميذ ان يكونوا منفصلين ليس فقط لأداء واجباتهم الدينية فحسب وإنما أيضا في المطاعم والمضاجع.
- واعتبارا وفضلا عن ذلك فإن وزارة التكوين العام في رسالتها الموافقة لأكتوبر 1871 م، تذكر أن تبقى المؤسستان مفصولتين كليًّا تحت إشراف المنظمة وتضيف أن هذا الانصهار لا يجب أن يفرض أيه تكلفة على الثانوية:

المادة 1: أن المدرسة العربية– الفرنسية للجزائر سوف تحول إلى الأقسام الصغيرة في الثانوية وتوضع تحت إدارة وإشراف مدير الثانوية ولا يكون هناك إلاّ مجلس إداري واحد للمؤسستين.

المادة 2: أن الأساتذة وغيرهم من الموظفين وعمال المدرسة العربية–الفرنسية بعد هذا التنظيم والذين وجدوا أنفسهم فائضين عن الاحتياجات، تبقى مرتباتهم تجري عليهم حتى تسمح الظروف للإدارة العليا بإعادتهم، سواء في فرنسا أو في الجزائر.

المادة 3: في حالة عدم كفأيه المنحة المسجلة في ميزانية الدولة ومكتسبات التعويضات المدفوعة من طرف العائلات الجزائرية لتغطية المصاريف فإن العجز يبقى على كفالة الميزانية المجموعة من ضرائب الأهالي في أقاليم الجزائر ووهران.

[1]- قمت بالترجمة عن:

-Ménerville, Ibid, T3,p183.

المادة 4: يفصل بالترتيب في كل التساؤلات التي تطرح قضية تحويل المدارس الى أبنية الثانوية وأيضا التي تتعلق بتشكيل العمال وتنظيم التعليم بالنظر إلى اقتراحات المجلس الإداري للثانوية والسيد مدير الأكاديمية.

الكونت دوقيدون Comte De Gueydon ([1])

([2])الملحق4 رسالة الى الرئيس الفرنسي

PARTIE OFFICIELLE

— Du 15 août 1875. —

DÉCRET.

Le Président de la République française,

Sur le rapport du Ministre de l'Instruction publique, des Cultes et des Beaux-Arts,

Vu l'arrêté du Gouvernement en date du 30 mai 1848 et l'arrêté du Chef du pouvoir exécutif du 16 août 1848 ;

Vu la loi du 15 mars 1850 et spécialement l'article 81 de ladite loi ;

Vu les lois des 14 juin 1854, 21 juin 1865, 10 avril 1867 et 19 mars 1873 ;

Vu les décrets du 29 juillet, 7 octobre, 20 décembre et 30 décembre 1850 ;

Vu les décrets du 22 août 1854 ;

Vu l'arrêté du 30 décembre 1853 ;

Vu l'avis du Conseil supérieur de l'instruction publique ;

Le Conseil d'État entendu,

DÉCRÈTE :

Article premier. — Les établissements d'instruction, publics ou libres, en Algérie, sont placés dans les attributions du Ministre de l'instruction publique.

Néanmoins, les écoles arabes-françaises, situées en territoire militaire, et les écoles musulmanes, dans toute l'Algérie, restent placées sous l'autorité du Gouverneur général.

Art. 2. — La législation qui régit actuellement l'instruction

[1] - Louis Henri, comte de Gueydon, né le 22 novembre 1809 à Granville et mort le 1er décembre 1886 à Landerneau, est un vice-amiral français, grand-croix de la Légion d'honneur. Il a été le Premier gouverneur général de l'Algérie sous la IIIe République.

[2] - Bulletin administratif de l'instruction publique. Tome 18 supplément au n°374,1875. pp. 2-6 ;

publique en France, est applicable à l'Algérie, sauf les modifications résultant du présent décret.

Art. 3. — L'Algérie forme une circonscription académique dont le chef-lieu est Alger.

Art. 4. — Le Conseil académique d'Alger, se compose :

Du recteur, président ;
De l'archevêque d'Alger ou son délégué ;
Du directeur général des affaires civiles ;
Des inspecteurs d'académie de la circonscription ;
Des doyens des facultés ou directeurs d'établissements publics d'enseignement supérieur ;
De six membres choisis par le Ministre de l'instruction publique pour trois ans, savoir :
Quatre parmi les membres du clergé catholique et les représentants des cultes non catholiques reconnus en Algérie ;
Deux parmi les membres de la cour d'appel ;
De deux membres choisis par le Gouverneur général, pour trois ans, parmi les fonctionnaires ou personnes notables de la circonscription.

Art. 5.— Le Conseil académique exerce, en ce qui concerne les affaires disciplinaires et contentieuses relatives aux établissements libres d'instruction secondaire, les attributions déférées aux conseils départementaux par l'article 7 de la loi du 14 juin 1854.

Art. 6.— Le Conseil départemental de l'instruction publique pour chacun des départements de l'Algérie, se compose :

Du préfet, président ;
De l'inspecteur d'académie ;
De l'évêque ou de son délégué ;
D'un ecclésiastique désigné par l'évêque ;
Du procureur général près la cour d'appel, dans le département d'Alger, et du procureur de la République près le tribunal de première instance du chef-lieu, dans les autres départements ;
De membres nommés pour trois ans par le Ministre de l'instruction publique, savoir :
Un ministre de l'une des deux églises protestantes dans les départements où il existe une église légalement établie ;

Un membre du consistoire israélite dans les départements où il existe un consitoire légalement établi ;
Un musulman ;
Un membre de la cour d'appel dans le département d'Alger, un président ou juge titulaire du tribunal civil du chef-lieu dans les autres départements ;
Quatre fonctionnaires ou personnes notables, dont un inspecteur de l'enseignement primaire.

Art. 7. — Le gouverneur général est membre de droit du conseil académique d'Alger et des conseils départementaux de l'instruction publique en Algérie. Quand il assiste à une séance, il la préside.

Art. 8.— Le gouverneur général peut, dans les délais prévus par les articles 28 et 64 de la loi du 15 mars 1850, s'opposer à l'ouverture des établissements d'enseignement libres, dans l'intérêt de l'ordre public en Algérie.
L'opposition est portée directement devant le Conseil supérieur de l'instruction publique, qui sera saisi dans sa plus prochaine session.

Art. 9. — Sous l'autorité du Ministre de l'instruction publique, le recteur exerce :

En ce qui concerne l'enseignement secondaire libre, les attributions déléguées aux inspecteurs d'académie par le second paragraphe de l'article 9 de la loi du 14 juin 1854 ;
En ce qui concerne l'enseignement primaire, public ou libre, l'autorité conférée aux recteurs par la loi du 15 mars 1850 ;
En outre, il nomme et révoque les instituteurs et les institutrices publics et les directrices des salles d'asile, sur le rapport de l'inspecteur d'académie du département ; il les choisit, soit sur la liste d'admissibilité et d'avancement dressée par le Conseil départemental, soit sur la présentation des supérieurs des associations religieuses vouées à l'enseignement et autorisées par la loi, ou reconnues comme établissements d'utilité publique.
Les consistoires jouissent du droit de présentation pour les instituteurs et institutrices appartenant aux cultes non catholiques.
En ce qui concerne les écoles arabes-françaises établies dans

les territoires civils et les écoles israélites dites médrashim, des arrêtés pris par le Ministre de l'instruction publique détermineront le régime spécial de ces établissements et les attributions du recteur.

Le recteur adresse au gouverneur général, pour être soumis au conseil supérieur du gouvernement, un rapport annuel sur la situation de l'instruction publique en Algérie.

Art. 10. Les professeurs et fonctionnaires de l'instruction publique autres que les instituteurs et les institutrices, reçoivent en Algérie le traitement accordé en France à leurs fonctions et à leur classe; ils jouissent, en outre, du supplément colonial.

Art. 11. — Un règlement d'administration publique déterminera les charges des départements et des communes, en ce qui concerne l'enseignement primaire public.

Jusqu'à la promulgation de ce règlement, l'arrêté ministériel du 30 décembre 1853 reste en vigueur.

Le minimum obligatoire des traitements des instituteurs et des institutrices des écoles publiques sera provisoirement celui qui est déterminé par les paragraphes 1 et 2 de l'article 1er de l'arrêté du 30 décembre 1853 pour les instituteurs et institutrices établis dans les localités de l'Algérie non érigées en communes.

Art. 12. — Dans les écoles musulmanes de tout ordre et dans les écoles arabes-françaises situées en territoire militaire, l'autorité du gouverneur général s'exerce par l'intermédiaire du recteur et des généraux chargés de l'administration du pays.

L'organisation du service est réglée par arrêtés du gouverneur général.

Art. 13. — Un règlement d'administration publique déterminera les dispositions de la loi du 12 juillet 1875, qui seront applicables à l'Algéric.

Art. 14. —Le Ministre de l'intérieur, le Ministre de l'instruction publique et le gouverneur général de l'Algérie sont chargés, chacun en ce qui le concerne, de l'exécution du présent décret.

Fait à Versailles, le 15 août 1875.

Mal DE MAC MAHON.

Par le Président :

Le Ministre de l'Intérieur,

L. BUFFET.

Le Ministre de l'Instruction publique, des Cultes et des Beaux-Arts,

H. WALLON.

(1) الملحق رقم5 قرار 16فبراير1876

قـــــرار 16 فبراير 1876

المادة 1 : إن سلطة الحاكم العام على المدارس الاسلامية للتعليم العالـــي في الجزائر ،تلمسان و قسنطينة تطبق بواسطة :
1- الجنرالات الحكام في الاقسام العراقية السياسية و الاداريـــة
2- رئيس الاكاديمية فيما يخص إدارة الدراسات و النظام الداخلي للمؤسسات .

المادة 2 : إن المدارس الإسلامية للتعليم العالي من أهدافهم تكوين مرشحين للوظائف الدينية الإسلامية للقضاء و التعليم الحكومي الاسلامـــي بالاضافة إلى الوظائف التي ممكن - من خلال مرسوم 21أفرين 1866 أن تشغل من طرف المسلمين غير المتجنسين .

المادة 3 : نظرا لاحتياجات مختلف المصالح و للموارد المحدودة المقدمة لكل المؤسسات فإن الحاكم العام في كل سنة يحدد عدد التلاميذ الذين يقبلون في المدارس الاسلامية للتعليم العالي .
لا يقبل أي مرشح -إذا لم يثبت أمام لجنة إمتحان - مقيمة من طرف الحاكم العام واقتراح من رئيس الاكاديمية -أنه يكتسب المعارف الضرورية لمتابعة دروس السنة الأولى : كما يجب أن يثبت من جهة أخرى على أنه مسلم أهلي ،يبلغ 18 سنة على الأقل و 25 سنة على الأكثر .
أن برنامج الامتحان يحدد من طرف الحاكم العام و اقتراح من رئيس الاكاديمية ،ولكي يتقدم المترشح يجب أن يسجل نفسه مسبقا بشهر في مكاتب رئيس الاكاديمية وهذا بالنسبة لمدرسة الجزائر وفي المفتشيات الأكاديمية بالنسبة للمدرستين الأخريتين وعليه أن يثبت أنه أهلي ،وسنه و أخـــلاقه .
ترتيب لجنة الامتحانات قائمة الممتحنين حسب الاستحقاق حيث يقوم الحاكم العام بتعيين التلاميذ الناجحين .

المادة 4 : إن هذه الدارسة في مدارس التعليم العالي حددت بثلاثة سنوات وتشمل هذه الـــدروس :
1- تعليم اللغة الفرنسية ،التاريخ ،الجغرافيا ،الحساب،مبادئ القانون الفرنسي (القانون المدني ،قانون العقوبات و القانون الاداري) .
2- تعليم اللغة و الآداب و التوحيد و الفقـــة .

المادة 5 : يقوم رئيس الأكاديمية بتأييد من الحاكم العام بوضع تنظيم يحدد في كل سنة توزيع المواد المدرسة .

[1]- قمت بالترجمة عن:
- Ménerville, Ibid, T3, p185.

لا يسمح لأي كان لمتابعة دروس السنة الثانية و الثالثة
إذا لم يثبت أمام اللجنة المذكورة أنه استوى الدروس العليا ،
غير أن الاهالي المتحصلين على شهادة الدراسات للتعليم الخاص
بامكانهم أن يقبلوا لمتابعة دروس السنة الثانية .

المادة 6 : في نهاية السنة الثالثة يجري إمتحان لتحديد الترتيب النهائي للتلاميذ المتخرجين ، ثم تحدد الوظائف الممكن التحصل عليها من بين المعددة في المادة 2 من هذا القرار و أما التلاميذ المتخرجون و الغير الواردون في هذه القوائم فلا يتحصلون على حق الوظيف .

المادة 7 : إن تلاميذ المدارس يعتني بهم من الجانب المادي من خلال جمع سنتيم الضرائب ، وما يجمع من الأهالي في الحدود يسن .
أما المقاطعات و البلديات و رؤساء الاسر تستطيع تحمل نفقات الأطفال دون الشروط الواردة في المادة 3 من هذا القرار ،

المادة 8 : إن المدارس العليا الاسلامية تخضع للتفتيش . أما المفتش و كذلك الاساتذة سواء أكانوا فرنسيين أو أهالي ، يعينون من طرف الحاكم العام و المفتش يوضع تحت أوامر رئيس الأكاديمية . أما الموظفون الأقل مستوي فيعينون من طرف الحاكم العسكري بتعيين من مدير المدرسة

المادة 10 : تقوم مصاريف المدارس الاسلامية للتعليم العالي ، على أساس القروض الحكومة المسجلة في الميزانية ، ومن عوائد البلديات العامة و بلديات الأقسام .

المادة :: أما التلاميذ الخارجيون الأحرار ، مهما كانت جنسيتهم ، والمفوظين من طرف رئيس الأكاديمية بإمكانهم متابعة الدروس حسب الشروط التي ستحـــــدد (١) .

(1)

[1]–تحدد المادة 9 قيمة الأجور.

الملحق رقم6: قـــرار 25 فبراير 1876.([1])

المادة 1: إن التعليم الابتدائي مجاني في المدارس العربية– الفرنسية التي تقع في حدود المنطقة العسكرية وهو يضم

مبادئ اللغة الفرنسية القراءة والكتابة الفرنسية مبادئ الحساب والنظام الوزني والكيلي، القراءة والكتابة بالعربية.

المادة 2 :أن موظفي المدرسة يتكونون على الأقل من مدير فرنسي ومن مدرس مساعد مسلم.

المادة 3: المدير والمدرسين المساعدين يعينون من طرف رئيس الأكاديمية وتلغى وظائفهم من طرف الحاكم العام باقتراح من الرئيس.

المادة 4: لا يمكن أن يُعيّن كمدير أيًّا كان بصفة نهائية إذا لم يكن حاملا لإجازة الاستحقاق لمزاولة التعليم الابتدائي.

المادة 5: أن المديرين مقسمون إلى أربعة أقسام والمساعدون مقسمون إلى ثلاثة أقسام وبالتالي أجورهم حددت كالتالي:

الأقسام	المديرون	المساعدون الفرنسيون	المساعدون الأهالي
القسم الأول	**2100 فرنك**	**1500 فرنك**	**1400 فرنك**
القسم الثاني	**1900 فرنك**	**1300 فرنك**	**1200 فرنك**
القسم الثالث	**1700 فرنك**	**1200 فرنك**	**1000 فرنك**
القسم الرابع	**1400 فرنك**		

إن الزيادة في الأجور محددة في المواد 3 و4 و5 من قانون 19 جويلية 1865 م حول اجور المعلمين في فرنسا، فهي تطبق على المعلمين الموضوعين في المدارس العربية الفرنسية ابتداء من تاريخ جانفي1877 م.

المادة 6: يدفع مبلغ 500 فرنك عند تأسيس أي مدرسة وذلك لشراء الوسائل اللازمةالتقليدية.

المادة 7: تتمتع كل مدرسة ايضا بأثاث تقدر قيمته بـ 600 فرنك.

المادة 8: يوضع النظام من طرف رئيس الاكاديمية بعد اقتراح من لجان المقاطعات، وهو يحدد كل ما يتعلق بالنظام الداخلي، وتسيير المدارس العربية –الفرنسية، ويقرر هذا النظام الحاكم العام .

[1]- قمت بالترجمة عن:

- Léon Béquet: Algérie, gouvernement, administration ،législation, Paris 1883,pp225-226.

الملحق رقم7: برنامج امتحانات المرشحين للمنح ودبلومات ([1]) معرفه اللغة العربية.

في إطار محتوى قرار 7 ديسمبر المحدد ل 27 من هذا الشهر الامتحانات العربية

فان الاشخاص الأجانب عن الإدارة يسمح لهم بالتقدم للحصول على دبلوم مناظر لكل

قسم مكافئ له، وعلى هؤلاء أن يسجلوا أنفسهم في الأمانة العامة للولاية، وذلك حتى آخر يوم محدد لإجراء الامتحانات، ويُشْعرُون بأن البرنامج المطلوب هو كالتالي:

- مكافأة القسم الأول أو الدبلوم المناظر له:

1- تمارين الترجمة الشفوية بالفرنسية والعربية حول كل الأمور المصاغة بصورة عامة، قصه حدث، تفاصيل حول الإدارة.

2- القراءة والترجمة الشفوية والكتابية من العربية إلى الفرنسية: رسالة صعبة جدا ونص من مرجع عربي مخطوط يحدده أعضاء اللجنة.

3- ترجمه مكتوبة من الفرنسية إلى العربية: إعلان أو وثيقة مشابهة لها تحتوي على الاقل 20 سطرا بالفرنسية.

- مكافأة القسم الثاني أو الدبلوم المناظر له:

1- ترجمه شفوية حول كل النقاط العادية للمصلحة.

2- قراءة وترجمة شفوية وكتابية لرسالة بالعربية بأسلوب سهل.

3- الترجمة بالعربية لرسالة أو إخطار بأمر موضوعه يكون سهلا.

[1]- قمت بالترجمة عن:

- Ménerville,Ibid,p216.

تشكل سنه 1883 م منعطفا هاما في تاريخ المدرسة الاستعمارية، وذلك لأنها شهدت ولأول مرة منذ الغزو الفرنسي للجزائر بلورت سياسة تعليمية ووضع نظام تعليمي مؤسس كبديل عن الممارسات السابقة وذلك بإصدار "جول فيري" وزير التعليم والتربية آنذاك لمرسوم 13 فبراير 1883 م والقاضي بتعميم القوانين المنظمة للتعليم في فرنسا والصادرة على التوالي في سنتي 1881 و1882 م في الجزائر.

الملحق رقم8: مـرسـوم 13 فبراير 1883م

العنوان الأول: واجبات البلديات – مصادر النفقات الخاصة بالمؤسسات وصيانة المدارس

المادة 1-2-3-4: على كل البلديات الكاملة الصلاحيات أو المزدوجة الاعتناء بمؤسسة أو أكثر للتعليم الابتدائي المفتوحة مجانا للأطفال الأوروبيين والأهالي بما في ذلك أجور الموظفين المعدة وفق مرسوم 1878 م ([1]).

أما أمر الترقية فيكون كل 5 سنوات من العمل وفي الأقسام الدنيا كل 3 سنوات للمدرسين الذين يظهرون اجتهاد في العمل.

المادة 5-6 -7- 8: تتعرض هذه المواد بالإضافة إلى هذا الحد الأدنى من الراتب، العلاوات التي تدفعها البلديات حاليا، البدلات المختلفة المرتبطة بحيازة (شهادات التعليم الابتدائي، شهادة الكفاءة في التدريس، الخ) أو الميدالية الفضية، علاوة معرفة اللغة العربية، السكن والأثاث الشخصي أو ما يعادله من تعويضات، كلها مزايا مضمونة للمدرسين الجزائريين. بما في ذلك مصادر ميزانية التعليم الابتدائي التي تكون إما من المساعدات المجموعة من مختلف البلديات وإعانات الحكومة. كما تُحدَّدُ المؤسسات التي تمنح تلك الاعانات من مدارس الحضانة والملاجئ ومدارس الفتيات والمدارس الواقعة بين المدارس الابتدائية والحضانة وللمدرسين الحاملين لشهادات الكفاءة ولإدارة مدارس الحضانة ([2]). يسري على الجزائر قانون 28 مارس 1882 م المتعلق بالالتزام وقانون 16 يونيو 1881 م المتعلق بالهبة. برامج التدريس والتنظيم التعليمي هي نفسها الموجودة في فرنسا. يتم التفتيش في ظل ظروف متطابقة: لا يحق لوزراء الديانات المختلفة دخول المدرسة. يتم تقديم التعليم الديني خارج المباني المدرسية.

العنوان الثاني: تنظيم التعليم الابتدائي العام الحكومي.

المادة 11: يتضمن هذا التعليم بالمدارس المخصصة له، المواد الواردة في المادة الأولى من قانون 28 مارس 1882 م وهي:

1- التربية الخلقية والوطنية.

[1]-مرسوم 27 ماي 1878م المادة 1.

[2]-تنفذ هذه الإجراءات وفق المادتين 6و7 من قانون 16 جوان 1881م والمادة 6 من مرسوم 10 أكتوبر 1881م.

2- القراءة والكتابة.
3- اللغة الفرنسية.
4- الجغرافيا الجزائرية الخاصة.
5- التاريخ الخاص بفرنسا والجزائر.

المادة 12: تطبق في الجزائر:

1- قانون 16 جوان 1881 و28 جويلية 1881 و27 جويلية 1882 و9 جانفي 1883م.
2- التنظيم المثالي للمدارس الابتدائية الحكومية 18 جويلية 1881 وتنظيم مدارس الحضانة المؤرخ ب 2 أوت 1881م.
3- التنظيم البيداغوجي للمدارس الابتدائية الحكومية ل 27 جويلية 1882 م والذي هو خاص بـ مدارس الحضانة 28 جويلية 1882 م وايضا تنظيم 9 جويلية 1882م.
4- التنظيم الخاص باختيار الكتب المستعملة في هذه المدارس في تاريخ 16 جوان 1878م.
5- التنظيم الخاص بالمكافآت 22 جويلية 1881 م.

المادة 13: ومع ذلك، في البلديات التي يطلب المجلس البلدي ذلك، في حالة عدم وجود المباني المناسبة وفي

ظل الظروف الخاصة بالجزائر، يجوز للوالي، بشكل استثنائي وبترخيص مؤقت قابل للإلغاء دائما، منح استخدام المباني المدرسية خارج ساعات الدراسة للتعليم الديني للأطفال المنتمين إلى ديانات مختلفة. كما تتوقف المدارس الابتدائية عن الدراسة يوما في الأسبوع باستثناء يوم الأحد وهذا حتى يتمكن آباء الأطفال إذا أرادوا أن يتعلم أبنائهم المواد الدينية المختلفة.

المادة 14: تطبق على الجزائر المادة 3 من قانون 28 مارس 1882 م المتضمنة أن لوزير التعليم العام حق التفتيش والرقابة للإدارة والمدارس الابتدائية.

العنوان الثالث: واجبات التعليم الابتدائي.

المادة 15: أن التعليم الابتدائي واجب على الاطفال ما بين 6 و13 سنة وذلك في البلديات الكاملة

الصلاحيات، وتكون الدراسة إما في المؤسسات الابتدائية أو الثانوية أو في المؤسسات الحرة أو الحكومية أو عند العائلات من طرف الاب أو أي شخص آخر، كما أن هذه المادة لا تطبق على أطفال الأهالي إلاّ بشرط المادة 34.

إن تنظيم العاصمة الخاص بتحديد إمكانيات ضم للتعليم الابتدائي، الأطفال الصم البكم والعميان ليطبق على الجزائر.

المادة 16: يؤسس مجلس دراسي في كل بلدية لتشجيع ورقابة التردد على المدارس يتكون من رئيس البلدية ممثل للولاية ممثل المفتشية الأكاديمية ومن أعضاء يعينون من طرف المجلس البلدي بالإضافة إلى مفتش التعليم الابتدائي.

العنوان الرابع: اجراءات خاصه متعلقة بتعليم الاهالي

اجراءات عامه ([1]):

المادة 30: تسلم منحة للأهالي الذين يثبتون معرفتهم باللغة الفرنسية قدرها 300 فرنك.

المادة 31: إن امتحان شهادة الدراسات الابتدائية الواردة في المادة 17 من هذا المرسوم تضم المواد التالية:

- اللغة الفرنسية: القراءة الكتابة معلومات عامة حول القواعد وضبط كتابة الكلمات مع إملاء وشرح شفهي.
- الحساب القواعد الأربعة والقاعدة الثلاثية ومعلومات أساسية للنظام الرقمي.
- معلومات عامه جدا حول الجغرافيا والتاريخ الفرنسي والجزائري.
- اللغة العربية أو القبائلية: القراءة والكتابة. ([2]).

بالنسبة للفتيات تضاف الخياطة اما الاطفال فيختارون بين الرياضة والاعمال اليدوية

المادة 32: إن الطالب الأهلي المتحصل على الشهادة الابتدائية، بإمكانه أن يوظف كممرن في المدارس الحكومية ويتقاضى اجرا مثل ما هو محدد في المادة 39.

ماده 33: بإمكان التلاميذ النجباء والمجتهدين التحصل على تشجيعات ومكافئات على شكل مواد غذائية وملابس مختلفة وكتب ولوازم مدرسية.

ماده 34: يصدر الحكام العام قرار يحدد عدد الحجر الدراسية الكافية للبلديات وملحقاتها حتى تظهر امكانيات تطبيق العنوان الثالث على الأهالي.

المادة 35: تُضمن رسمياً حرية المعتقد لأطفال الأهالي في كل المدارس الحكومية، ولا يجوز إجبارهم على ممارسة أي ممارسة لا تتوافق مع دينهم، ويحق لهم على وجه الخصوص تطبيق المادة 13.

المادة 36: تأسس دورات عادية في كل ولاية من ولايات الجزائر تهدف إلى إعداد الأهالي لوظائف التدريس. ويحدد عدد هذه الدورات العادية ومكانها وتنظيمها بقرار من وزير التعليم العام، بناء على اقتراح الحاكم العام ورئيس الأكاديمية. وتتحمل الموازنة العامة للتعليم النفقات الناتجة عن إنشاء وصيانة هذه الدورات. ويجوز إنشاء دورات عادية في نفس الظروف مخصصة لدراسة اللغة العربية أو القبائلية لمدرسي اللغة الفرنسية.

المادة 37: سيطرح وزير التعليم العام للمنافسة كتابا أو أكثر موجها على الخصوص للتعليم الابتدائي الأهلي Elémentaire.

2- اجراءات متعلقة بالبلديات الكاملة الصلاحيات والمزدوجة:

المادة 38: يقبل الاطفال في هذه البلديات بنفس الشروط مثل الاوروبيين.

المادة 39: كل المدارس الحكومية التي تحتوي ما لا يقل عن 25 طالبًا من الأهالي، يتم تعليمهم خلال وقت الدروس الابتدائية. ويكون من الأفضل أن يُعهد بهم إلى مساعد أهلي يحمل شهادة الكفاءة، أو

[1]- **تنفذ هذه الإجراءات وفق التنظيمات الوزارية: 6 جوان 1880 و23 ديسمبر 1882م.**

[2]- تنفذ هذه الإجراءات وفقا مرسوم 26 ديسمبر 1882م

في حالة التعذر، إلى مساعد أو مدرس أهلي يحمل الشهادة الابتدائية.([1])

سيتم مساواة المساعد الحاصل على شهادة، من حيث الراتب والترقية، مع المساعدين الفرنسيين، واستثنائه من الفقرة 4 من المادة 1 من المرسوم الصادر في 27 مايو 1881م.

يحصل المدربون الحاصلون على شهادة دراسية على:

1- راتب ثابت يمكن زيادته بزيادات متتالية، على الأقل سنة واحدة، من 400 إلى 900 فرنك؛

2- بدل محتمل قدره 1 فرنك لكل طالب وعن كل شهر تم فيه الحضور.

يتم تعيين المساعدين والمراقبين الأهليين من قبل رئيس الأكاديمية بنفس شكل المساعدين الفرنسيين؛ ومع ذلك، يجب أن يتم هذا التعيين في البلديات المختلطة بناءً على عرض من الوالي.

المادة 40: يمكن إنشاء مدارس حضانة لأطفال الأهالي من الجنسين من سن 4 إلى 8 سنوات، يديرها مدرسون حاصلون على شهادة الكفاءة أو دبلوم. ويمكن أن يحصلوا على المساعدة من مدربين من الأهالي ويتقاضون أجورهم بنفس الطريقة التي يحصل بها المعلمون.

المادة 42: يمكن إنشاء مدارس في البلديات الأهلية، بقرار من الحاكم العام بناءً على اقتراح القائد العسكري أو بناءً على طلب مفتش الأكاديمية، وفي كلتا الحالتين بعد مشورة مجلس الولاية. ومن أجل إنشاء هذه المدارس، تتحصل البلديات على إعانات من صندوق المدارس الثانوية والمدارس. وستكون رواتب المعلمين على مسؤولية الدولة، والنفقات الأخرى على مسؤولية البلدية.

المادة 43: تكون الدراسة في البلديات الأهلية بالفرنسية والعربية

المادة 44: تصنف المدارس في البلديات الأهلية إلى نوعين: مدارس رئيسية أو مركزية يديرها مدرس لغة فرنسية؛ ومدارس إعدادية أو فصول يُعهدُ بها إلى مساعدين أو مدرسين أهليين، تحت إشراف مدير المدرسة الرئيسية.

المادة 45: يعين مدير المدرسة الرئيسية بقرار من الحاكم العام بناء على عرض مدير المدرسة. ويجب أن تستوفي الشروط التالية:

1- أن يكون حاملا لشهادة الكفاءة؛

2- أن يكون متزوجا؛

3- أن يكون قد أقام لمدة سنتين على الأقل في الجزائر؛

4- أن يكون قد حصل على منحة اللغة العربية.

5- الالتزام بممارسة المهنة لمدة خمس سنوات على الأقل في إحدى البلديات الأهلية، إلاّ في الحالات الاستثنائية.

[1]-تنفذ المادة وفق مرسوم 27ماي 1878م المادة 1، الفقرة4

6- يحصل على راتب يبدأ من 3000 فرنك مع زيادة سنوية قدرها 100 فرنك؛ تضاف إلى هذا العلاوات المنصوص عليها في المادة 6 من هذا المرسوم.

7- يتحصل على سكن مع حديقة أو حقل.

8- كما يحق له، إذا تطلبت الإقامة ذلك، الحصول على عدد من المزايا العينية التي تحددها السلطة العسكرية المحلية لضمان مؤنته.

9- وسيحق له، كل سنتين، خلال فترة الإجازة، نقل مجاني له ولعائلته إلى أي نقطة في الجزائر، فضلا عن تصريح بالمرور المجاني إلى فرنسا، وسفر بنصف القيمة على السكك الحديدية الفرنسية.

10- يتقاضى علاوة على الراتب قدرها 200 فرنك سنويا معفية من الضرائب عن كل مدرسة إعدادية تفتح تحت إشراف أحد تلاميذه.

المادة 46: قد تكون أم أو زوجة أو ابنة أو أخت المعلم مسؤولة عن الإشراف على الأطفال الصغار ورعايتهم وتحصل على علاوة تتراوح بين 500 إلى 800 فرنك. إذا كانت معتمدة وتستطيع إدارة روضة أطفال، فستحصل على راتب قدره 1500 فرنك مع زيادة سنوية قدرها 100 فرنك.

المادة 47: يعين المساعدون والمعلمون المحليون القائمون على المدارس الإعدادية وتصرف لهم مكافآتهم على النحو المبين في المادة 39.

المادة 48: لضمان التنفيذ الفوري للإجراءات المنصوص عليها في الباب الرابع من هذا المرسوم، يضع وزير التعليم العمومي تحت تصرف عميد مدينة الجزائر، من خلال ندب مؤقت، مفتشا للأكاديمية، وإذا وجد مكان، مفتشًا أو واحدًا أو أكثر. المزيد من المفتشين الابتدائيين، بمهمة تنظيم خدمة التعليم الابتدائي للأهالي، بأوامر من رئيس الأكاديمية ([1]).

[1] – قمت بالترجمة عن:

Ahmed B. Brihmat: Décret du 13 février 1883: Revue Algérienne et Tunisienne de législation T4 Alger 1895, pp73-85.

الملحق رقم9: المرسوم18اكتوبر1892

مرسوم I8 اكتوبر I892

خاص بالتعليم الابتدائي الحكومي و الخاص للاهالي الجزائريين

I - اجراءات عامة :

المادة I : يعطي التعليم الابتدائي لاطفال الاهالي الذين هم في سن الدراسة ، سواء في المدارس الابتدائية الحكومة من كل المستويات ، التي فتحت لهم وفق القانون المحدد للنظام ، او في المدارس الخاصة التي انشأت من اجلهم لتطبيق هذا المرسوم.

المادة 2: كل البلديات الجزائرية يجب أن تتمتع بمدارس كافية بامكانها استقبال اطفال الاهالي الذين هم في سن الدراسة .

المادة 3 : تفتح المدارس الحكومية الخاصة باطفال الاهالي لكل الاطفال الفرنسيين و الاجانب الراغبين في دخولها .

المادة 4 : ان حرية ضمير تلاميذ الاهالي يجب ان تحترم في كل المدارس الحكومية و الخاصة ، و لا يكونون ملزمين بتطبيق اى امر مخالف لشريعتهم .

المادة 5 : ان امر الوجوب بالنسبة للاهالي ، لا يلتزم به الا في البلديات المعينة بقرارات خاصة من طرف الحاكم العام - كما ان امر الوجوب لا يخص الا الاطفال الذين هم في سن الدراسة . اذ ان قرار الحاكم العام يحدد الشروط التي من خلالها تكون اعفاءات المثابرة الفردية و الجماعية التي يمكن ان تمنح باستثناء الحالات القانونية .

المادة 6: في البلديات اين توجد مدارس حكومية عادية تستقبل اطفال الاهالي ، فانه يضم الى المجالس الدراسية معلمين من الاهالي ، كما ان عددهم يحدد وفق كل بلدية من طرف الحاكم العام .

المادة 7: في كل مقاطعة بها مدرسة موجهة خاصة للاهالي، ينشأ بها مجلس مدرسي متكون من وجهاء الاهالي ، من بينهم 3 يعينون من طرف الوالي و 3 ينتخبون من طرف الاهالي في ظروف تحدد وفق قرار من طرف الحاكم العام .

المادة 8 : ان مهام المجالس المدرسية تكون تحت اشراف مفتش المرحلة الابتدائية ، و تتمثل في تحضير قوائم للاطفال الذين هم في سن الدراسة ، مع الحرص لضمان احسن اقبال علي هذه المدارس - و من مهامها تنفيذ الاجراءات الخاصة علي الوجوب في الظروف المخصصة في المادة 5 .

التعليم الحكومي الخاص بالاهالي :

المادة I3 : ان المدارس الحكومية الموجهة علي الخصوص للاهالي هي علي ثلاثة اصناف اى: رئيسية و تتضمن علي الاقل 3 اقسام و يكون علي رأسها مدير فرنسي: متوسطة ، و تتضمن اقل من 3 اقسام و علي راسها معلم فرنسي : تحضيرية ، و تتضمن قسم واحد و توكل الى مساعدين من الاهالي ، او مؤقتة الى معلمين .

المادة I4 : ان المدارس التحضيرية توضع تحت رقابة مدراء المدارس الرئيسية او مدلفي المدارس المتوسطة الواقعة في المناطق المجاورة .

المادة I5 : في كل المدارس المترددة عليها بالخصوص من طرف الاهالي فان التعليم القائم بها يكون وفق برامج خاصة ، مؤكدة من طرف وزير التكوين العام ، الكتب ، الخرائط و الصور التي توضع للاستعمال في المدارس تختار من طرف العميد ، باقتراح من مفتشي الاكاديمية .

المادة I6 : ان الاعمال الفلاحية التطبيقية ، و الاعمال اليدوية تدرس في كل المدارس و كذا دروس تعليمية توكل لرؤساء عمال بامكانهم ان يلحقوا بالمدارس الرئيسية : و يوضعون تحت رقابة مدراء هذه المدارس .

المادة I7 : ام مدارس الحضانة المفتوحة لاطفال الجنسية ابتداء من سن الرابعة ،وكذا مدارس البنات التي تكون في المراكز الاوربية او الاهلية ، و هذا عند طلب السلطات المحلية باتفاق مع اغلبية الاعضاء المسلمية من المجلس البلدي .

المادة I8 : ان التلميذ في مدارس البنات يخصصون نصف الوقت الدراسي في اعمال الخياطة و الشؤون المنزلية .

المادة I9 : ان المدارس التحضيرية و مدارس البنات توكل سواء لممرنات فرنسية او للنساء ، و الاخوات البيض ، لبنات او امهات الممرنات الفرنسيات ، او الي معلمات او لمساعدات من الاهالي موضوعات تحت رقابة المعلمات الفرنسيات الاكثر ترقيا .

المادة 20 : بتفويض من وزير التكوين العام ، فان الحاكم العام للجزائر له الادارة العامة لمصلحة تعليم الاهالي فيما يخص كل امور لتأسيس المدارس و الوظائف ، تصليح المدارس ، انشاء حجرات الدراسة و استعمال القروض المسجلة في الميزانية للراتب - و يقرر وفق اقتراحات عميد الاكاديمية .

المادة 2I : و فيما يخص التأسيس و تنظيم المدارس الابتدائية الحكومية الموجهة للاهالي ، فان مجلس الحكومة يمتلك صلاحية منح للمجالس الاقليمية التعليم الابتدائي من خلال المادة I3 لقانون 30 اكتوبر I886 - غير ان هذا الامر يجب ان يكيف عليه مسبقا .

المادة 26 : لا يمكن ان ينجز اى مشروع مدرسة اذا لم يكن يتضمن :الوسائل الدراسية - مساحة من الارض تابعة للمدرسة لدراسة الفلاحة التطبيقية - ورشة للاعمال الخشبية و الحديدية في المدارس الرئيسية ، و مكان ما للاعمال اليدوية للمدارس المتوسطة او التحضيرية

المادة 29 : ان المعلمين الفرنسيين لمدارس الاهالي ، المدرسين او المدرسات ، هم مقسمين الي متربصين و مرسمين .

المادة 30 : ان المرسمين موزعين الي 5 اقسام تبعا لقوانين الترتيب و التقدم المعد لموظفي المدارس الموجهة للاوربيين ، و هم موجودين في لوحة لترتيب علي انفراد و المقامة في كل اقليم او مقاطعة .

المادة 31 : ان اجور المرسمين محددة كما يلي :

	المدرسين		المدرسات	
القسم الخامس :	1.500	فرنك	1.500	فرنك
" الرابع :	1.700	"	1.600	"
" الثالث :	1.900	"	1.700	"
" الثاني :	2.200	"	1.800	"
" الاول :	2.500	"	2.000	"

المادة 33 : اما المتربصين فهم موزعين علي اربعة اقسام في كل منها الرواتب محددة كالتالي :

القسم الرابع :	1.200	فرنك
" الثالث :	1.300	"
" الثاني :	1.400	"
" الاول :	1.500	"

كما ان الترقيات لا تكون ممكنة الا بعد سنتين علي الاقل من العمل في قسم منخفض ، الا في حالات استثنائية ، و تكون في كل مقاطعة من طرف العميد ، بعد استشارة المفتشين الابتدائيين لتعليم الاهالي .

المادة 39 : ان المساعدين و المساعدات الاهالي يخضعون لنفس شروط مهارة المساعدين الفرنسيين المتربصين ، و هم موزعين علي نفس الاقسام ، و يتحصلون علي نفس الاجور و علي ترقيات بنفس الشروط .

المادة 40 : ان المعلمين الاهالي يجب ان يكونوا حاملين للشهادة الابتدائية و يبلغون من العمر علي الاقل 16 سنة - و يتحصلون علي مكافآت سنوية محددة بـ 800 فرنك و ممكن ان ترتفع بـ 100 فرنك في كل ستتين حتي 1.200 فرنك .

3 - التعليم الخاص للاهالي :

المادة 47 : ان المدارس الخاصة التي اسسها الاوربيون و الموجهة لاعطاء التكوين الابتدائي للاهالي يجب ان ترضي ما جاء في قانون 30 اكتوبر 1886 للمدارس الخاصة العادية ، و التي لا يمكن ان تفتح الا بترخيص خاص من الحاكم العام .

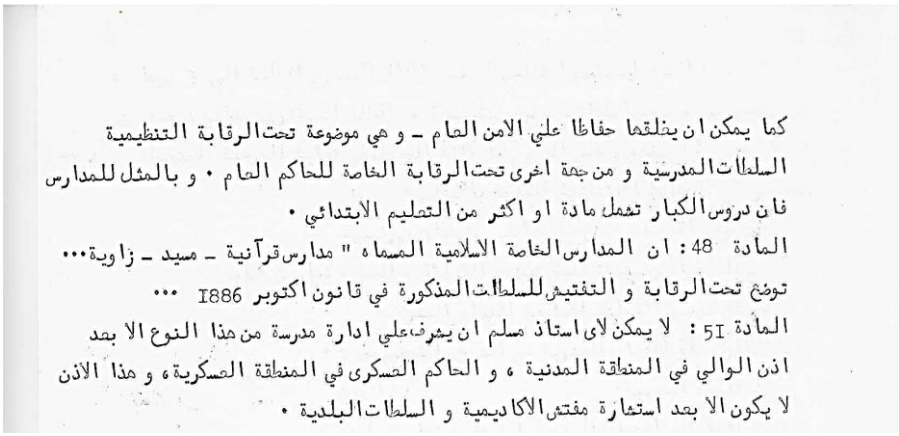

كما يمكن ان يخلقها حفاظا علي الامن العام - و هي موضوعة تحت الرقابة التنظيمية السلطات المدرسية و من جهة اخرى تحت الرقابة الخاصة للحاكم العام • و بالمثل للمدارس فان دروس الكبار تشمل مادة او اكثر من التعليم الابتدائي •

المادة 48 : ان المدارس الخاصة الاسلامية المسماه " مدارس قرآنية - مسيد - زاوية••• توضع تحت الرقابة و التفتيش للسلطات المذكورة في قانون اكتوبر I886 •••

المادة 5I : لا يمكن لاى استاذ مسلم ان يشرف علي ادارة مدرسة من هذا النوع الا بعد اذن الوالي في المنطقة المدنية ، و الحاكم العسكرى في المنطقة العسكرية، و هذا الاذن لا يكون الا بعد استشارة مفتش الاكاديمية و السلطات البلدية •

([1])

– [1]قمت بترجمة النص عن:

-Estoublon R: Code de l'Algérie annote, chronologie de lois, ordonnance décrets…1895-1897, Alger1897, pp944-948

الملحق رقم10: مرســـوم 23 جويلية 1895م

إعادة تنظيم التعليم بالجزائر في المدارس "Medersas "

جاء في تقرير وزاره التعليم العام وبأجماع المجلس الأعلى لهذه الهيئة:

أولا: المدارس:

المادة 1: إن مدة الدراسة في هذه المؤسسات في العاصمة قسنطينة وتلمسان 4 سنوات

المادة 2: إن المسلمين الذين يتقدمون للقبول في احدى المؤسسات يجب أن يكونوا حاملين للشهادة الابتدائية مع إجراء امتحان القبول.

المادة 3: يشتمل التعليم على الأمور التالية:

1- اللغة الفرنسية معلومات في التاريخ والجغرافيا القانون العادي والتنظيم الإداري.

2- الهندسة معلومات في الهندسة، العلوم الفيزيائية، والطبيعية

3- اللغة العربية.

4- القانون الاسلامي(الفقه) مع وسائله التطبيقية (أصول الفقه).

5- التوحيد الإسلامي.

المادة 4: تُضم المدرسة في الجزائر ولمختلف مستويات التلاميذ اللغة القبائلية، وقانون عاداتهم.

المادة 5: بالنسبة للتلاميذ الذين يتخرجون في السنة الرابعة بامتياز يتحصلون على شهادة لدخول المدارس العربية .

ثانيا: الفروع العليا لمدارس الجزائر :

المادة 6: إنشاء فرع عالي في مدرسة الجزائر.

المادة 7: حددت مدة الدراسة بسنتين

المادة 8: يسمح فقط لدخول هذه المدارس للتلاميذ الحاملين لشهادة المذكورة في المادة رقم 5 وفي حالة

استثنائية لهذه المادة بقرار خاص من الحاكم العالي للجزائر.

المادة 9: يشمل تعليم هذا الفرع العادي المواد التالية:

1- التوحيد الإسلامي وحفظ القرآن

2- الفقه وأصول الفقه.

3- الأدب العربي.

4- تاريخ الحضارة الفرنسية.

5- مبادئ القانون الفرنسي والتشريع الجزائري

المادة 10: بالنسبة للتلاميذ الذين ينهون دراستهم في هذه المدارس بتفوق يتحصلون على دبلوم الدراسات العليا للمدارس العربية.

المادة 11: بعد سنوات من العمل في وظيفة عمومية يعينون فيها بقرار من الحاكم العام فإن الجزائريين المتحصلين على شهادة النجاح المذكورة في المادة رقم ستة بإمكانهم متابعة سنتين دراسة في الفرع العالي للمدارس المذكورة.

المادة 12: إن البرامج وشروط امتحانات الدخول والخروج المذكورين في المواد رقم 2 و5 و10 أنفا تحدد بقرار من الحاكم العام للجزائر وباقتراح من عميد كلية الجزائر ([1]).

[1]- **قمت بترجمة النص عن:**

- ESTOUBLON R: Code de l'Algérie annoté, chronologique de loi ordonnance décret,... Alger 1896 page 1041.

([1])الملحق رقم11 قرار من الحاكم العام الفرنسي1اوت1985

التلاميذ والمدارس الأهلية ما بين 1882 و1899م

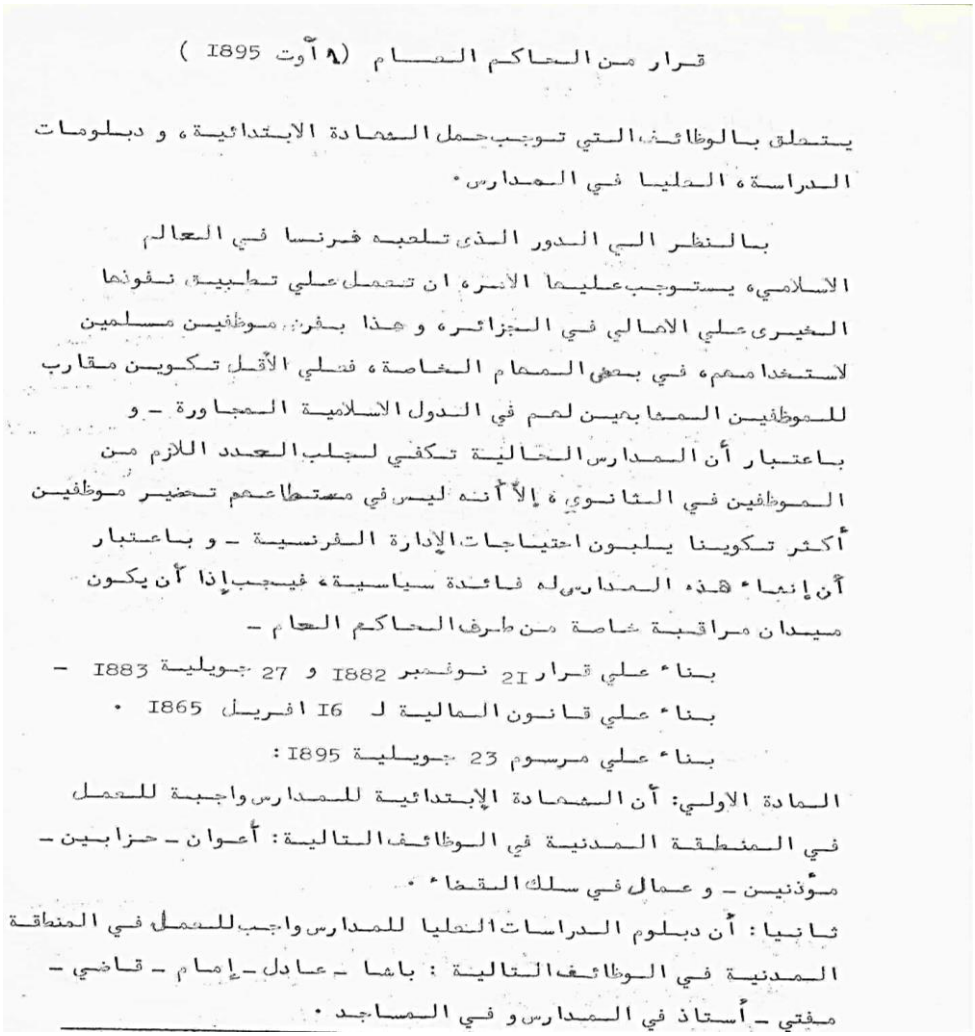

قرار من الحاكم العام (٩ آوت 1895)

يتعلق بالوظائف التي توجب حمل الشهادة الابتدائية، و دبلومات الدراسة العليا في المدارس.

بالنظر الي الدور الذي تلعبه فرنسا في العالم الاسلامي، يستوجب عليها الامر، ان تعمل علي تطبيب نفوذها الخيري علي الاهالي في الجزائر، و هذا بفرض موظفين مسلمين لاستخدامهم في بعض المهام الخاصة، فعلي الأقل تكوين مقارب للموظفين المغاربيين لهم في الدول الاسلامية المجاورة - و باعتبار أن المدارس الحالية تكفي لجلب العدد اللازم من الموظفين في الثانوي، إلاّ أنه ليس في مستطاعهم تحضير موظفين أكثر تكوينا يلبون احتياجات الإدارة الفرنسية - و باعتبار أن إنشاء هذه المدارس له فائدة سياسية، فيجب إذا أن يكون ميدان مراقبة خاصة من طرف الحاكم العام -

بناء علي قرار 2I نوفمبر 1882 و 27 جويلية 1883 -

بناء علي قانون المالية لـ I6 افريل 1865 .

بناء علي مرسوم 23 جويلية 1895 :

المادة الاولي: أن الشهادة الإبتدائية للمدارس واجبة للعمل في المنطقة المدنية في الوظائف التالية: أعوان - حزابين - مؤذنين - و عمال في سلك القضاء .

ثانيا: أن دبلوم الدراسات العليا للمدارس واجب للعمل في المناطق المدنية في الوظائف التالية : باشا - عادل - إمام - قاضي - مفتي - أستاذ في المدارس و في المساجد .

منذ 1866 والى 1882 م شهدت المدارس الأهلية انخفاضا محسوسا سواء في عدد المدارس (13) او عدد التلاميذ (3172) في نهاية 1882 م. في حين أنه منذ التاريخ الاخير والى 1890 م أي في 8 سنوات ارتفع عدده المدارس إلى 120 وعدد التلاميذ إلى أكثر من (11,000) وفيما يلي تطور المدارس من 1882 إلى 1890:

[1]- قمت بترجمة النص عن:

- ESTOUBLON R: Code de l'Algérie ...Ibid,p1042.

السنة	عدد المدارس	السنة	عدد المدارس
1882	13	1886	68
1883	23	1887	96
1884	30	1888	102
1885	43	1889	118

- ومن 1893 والى 1896 م شهدت مدارس الاهالي نمو ملحوظ:

السنة	عدد المدارس	عدد الأقسام
1894-1893	163	305
1895-1894	187	353
1896-1895	181	373
1897-1896	201	410
1898-1897	209	428
1899-1898	221	447

وخلاصه القول هنا أننا من مجموع عدد السكان الذي هو (3781098) مسلم نجد (680598) يزاولون تعليمهم، ومن هذا المجموع نجد أنه في السنة الدراسية 1897-1898م (عدد 23,283) تلميذ مسجلين في المؤسسات التعليمية (المدرسة التحضيرية -الابتدائية - المتوسطات -الثانويات والزوايا): -مدينه الجزائر وضواحيها:(10580). مدينة قسنطينة وضواحيها:(8770).

- مدينه وهران وضواحيها :(4473). في هذا المجموع عدد الفتيات هو (1984).

أما تطور عدد التلاميذ منذ 1882 الى 1898:

السنة	عدد التلاميذ	السنة	عدد التلاميذ
1882	3172	1892	12263
1884	4821	1894	16794
1886	7341	1896	21022
1888	10638	1898	23823
1890	11206	1899	24127

ومما تجدر الإشارة إليه في سنة 1890 م، هو الانخفاض الملحوظ في نسبة الفتيات بحيث نجده من (1984) ينزل إلى (1797) فالمجهودات كما هو واضح مما سبق معتبر **إلاّ أنها غير كافية إذا ما تذكرنا بأن** عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة يقدر بحوالي (180,5980) ([1]).

[1] -Galland de Ch.: les petite cahiers Algérien ,renseignement sur l'Algérie ,Alger 1900,pp118-120.

الملحق رقم12 :Ecoles Primaires Supérieures

Année scolaire 1908-1909.

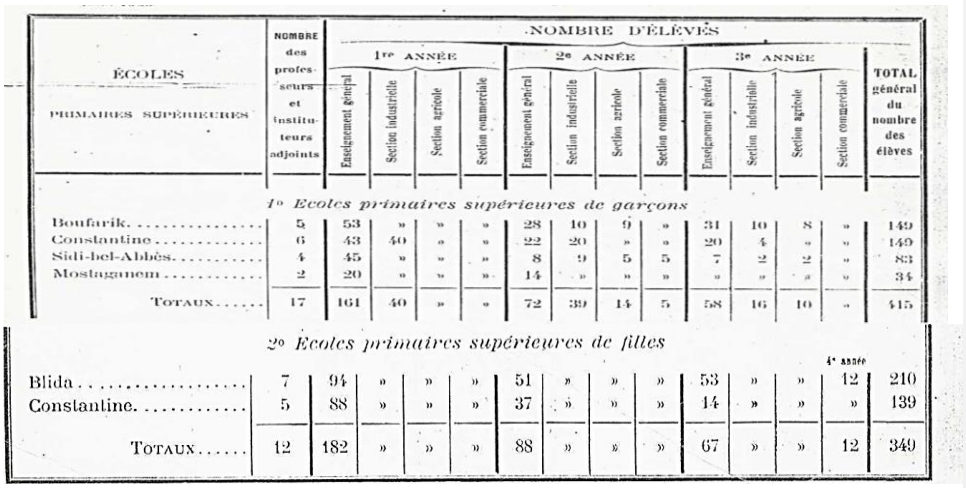

ÉCOLES PRIMAIRES SUPÉRIEURES	NOMBRE des professeurs et instituteurs adjoints	NOMBRE D'ÉLÈVES 1re ANNÉE Enseignement général	1re ANNÉE Section industrielle	1re ANNÉE Section agricole	1re ANNÉE Section commerciale	2e ANNÉE Enseignement général	2e ANNÉE Section industrielle	2e ANNÉE Section agricole	2e ANNÉE Section commerciale	3e ANNÉE Enseignement général	3e ANNÉE Section industrielle	3e ANNÉE Section agricole	3e ANNÉE Section commerciale	TOTAL général du nombre des élèves
1° Ecoles primaires supérieures de garçons														
Boufarik	5	53	»	»	»	28	10	9	»	31	10	8	»	149
Constantine	6	43	40	»	»	22	20	»	»	20	4	»	»	149
Sidi-bel-Abbès	4	45	»	»	»	8	9	5	5	7	2	2	»	83
Mostaganem	2	20	»	»	»	14	»	»	»	»	»	»	»	34
TOTAUX	17	161	40	»	»	72	39	14	5	58	16	10	»	415
2° Ecoles primaires supérieures de filles													4e année	
Blida	7	94	»	»	»	51	»	»	»	53	»	»	12	210
Constantine	5	88	»	»	»	37	»	»	»	14	»	»	»	139
TOTAUX	12	182	»	»	»	88	»	»	»	67	»	»	12	349

Nationalité des élevés

ÉLÈVES	FRANÇAIS	ISRAÉLITES	MUSULMANS	ÉTRANGERS	TOTAL
Garçons	380	24	1	10	415
Filles.	317	26	»	6	349
TOTAUX	697	50	1	16	764

([1])

[1] - **Ardaillon** (Recteur):Situation de l'enseignement en Algérie, année scolaire 1908-1909.Alger 1910, Pp 50-51.

([1])

ÉCOLES NORMALES

Nombre d'élèves. — Nombre de titres obtenus.

DÉPARTEMENTS	VILLES où SONT SITUÉES les ÉCOLES NORMALES	NOMBRE de professeurs	NOMBRE D'ÉLÈVES de la section spéciale	NOMBRE D'ÉLÈVES DE : 1re année	2e année	3e année	NOMBRE D'ÉLÈVES DIPLOMÉS PENDANT L'ANNÉE : Brevet supérieur	Certificat d'aptitude pédagogique	Examens divers	COURS NORMAL INDIGÈNE : 1re année	2e année	3e année	NOMBRE D'ÉLÈVES DU COURS NORMAL REÇUS : AU CERTIFICAT D'ÉTUDES PRIMAIRES : Élémentaires	Supérieures	au brevet élémentaire
Année scolaire 1908-1909															
Ecoles normales d'instituteurs															
ALGER	Bouzaréa	22	20	25	22	19	17	4	44	38	22	16	»	»	17
CONSTANTINE	Constantine	12	»	21	12	12	7	6	14	»	»	»	»	»	»
TOTAL pour les élèves garçons		34	20	46	34	31	24	10	58	38	22	16	»	»	17
Ecoles normales d'institutrices															
ALGER	Miliana	7	»	25	12	14	12	»	19	»	»	»	»	»	»
ORAN	Oran	8	»	20	22	20	22	»	20	»	»	»	»	»	»
CONSTANTINE	Constantine	6	»	25	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»
TOTAL pour les élèves filles		21	»	70	34	34	34	»	39	»	»	»	»	»	»

Nationalité des élèves.

ANNÉE SCOLAIRE	FRANÇAIS		ISRAÉLITES		MUSULMANS		ÉTRANGERS		TOTAL	
	Garçons	Filles	Garçons	Filles	Garçons	Filles	Garçons	Filles	Garçons	Filles
1908-1909	129	129	2	9	76	»	»	»	207	138

[1] - **Ardaillon** (**Recteur**):Situation de l'enseignement.. Ibid.p41.

RÉSULTAT DES EXAMENS ET CONCOURS

EXAMENS ET CONCOURS	GARÇONS		FILLES	
	Présentés	Reçus	Présentées	Reçues
Brevet supérieur	»	»	13	5
Brevet élémentaire	72	37	69	51
Certificat d'études primaires supérieures	39	23	28	16
Bourses d'enseignement secondaire	1	1	2	1
Bourses d'enseignement primaire supérieur	26	11	21	9
Concours d'admission aux écoles normales	44	20	52	22
Concours d'admission à l'Ecole d'arts et métiers de Dellys	7	4	»	»
Concours d'admission aux Postes et Télégraphes	4	4	»	»
Ecole nationale d'arts et métiers d'Aix	5	2	»	»
Contributions diverses	2	2	»	»
Ecole supérieure de commerce d'Alger	1	1	»	»
Concours de commis des Régies financières (Tunis)	2	2	»	»
Ecole coloniale d'agriculture de Tunis	1	1	»	»
Ecole nationale professionnelle de Voiron	2	1	»	»

ENSEIGNEMENT PRIMAIRE

1909

RÉSUMÉS GÉNÉRAUX

ÉCOLES PUBLIQUES ET PRIVÉES

Nombre d'écoles.

ANNÉE SCOLAIRE	ÉCOLES PRIMAIRES							ÉCOLES MATERNELLES							TOTAL GÉNÉRAL des écoles
	PUBLIQUES			PRIVÉES			TOTAL des écoles primaires	PUBLIQUES			PRIVÉES			TOTAL des Ecoles maternelles	
	Laïques	Congréganistes	TOTAL	Laïques	Congréganistes	TOTAL		Laïques	Congréganistes	TOTAL	Laïques	Congréganistes	TOTAL		
1908-1909	1.313	»	1.313	46	59	105	1.418	86	»	86	»	28	28	114	1.532 (1)

(1) Y compris les écoles indigènes.

ANNÉE SCOLAIRE	ÉCOLES PRIMAIRES INDIGÈNES								TOTAL	
	PUBLIQUES						FRIVÉES			
	Principales	Élémentaires	Préparatoires	Enfantines mixtes	TOTAL	Classes y annexées	Nombre d'écoles	Classes y annexées	des ÉCOLES primaires publiques et libres	des CLASSES annexées à ces écoles
1908-1909.....	57	147	89	6	299	640 (3)	12	16	311	656

(3) Y compris les 84 classes annexées à des écoles d'Européens.

Renseignements concernant les écoles et les classes indigènes musulmanes.

Nombre d'enfants reçus dans les écoles.

ANNÉE SCOLAIRE	SEXE	ENFANTS INSCRITS DANS LES ÉCOLES								TOTAL GÉNÉRAL des Enfants
		PRIMAIRES			MATERNELLES			TOTAL DES ENFANTS DES ÉCOLES		
		Publiques	Privées	TOTAL	Publiques	Privées	TOTAL	Publiques	Privées	
1908-1909.....	Garçons.....	83.785	3.860	87.645	10.573	1.693	12.266	94.358	5.553	99.911
	Filles.....	47.419	7.969	55.388	10.060	2.267	12.327	57.479	10.236	67.715
	TOTAL....	131.204	11.829	143.033	20.633	3.960	24.593	151.837	15.789	167.626

ÉCOLES	INSTITUTEURS, ADJOINTS ET MONITEURS — LAÏQUES — Français	LAÏQUES — Musulmans	Congréganistes	TOTAL	DIRECTRICES, INSTITUTRICES, ADJOINTES ET MONITRICES — LAÏQUES — Françaises	LAÏQUES — Musulmanes	Congréganistes	TOTAL	TOTAL GÉNÉRAL
Année scolaire									1907-1908
Primaires.	1.276	226	59	1.561	1.563	»	241	1.804	3.365
Maternelles	»	»	»	»	255	»	53	308	308
Total	1.276	226	59	1.561	1.818	»	294	2.112	3.673

Personnel enseignant-situation numérique.

Nombre de classes

ANNÉE SCOLAIRE	ÉCOLES PRIMAIRES — PUBLIQUES — Enfantines	Élémentaires	Supérieures	TOTAL	PRIVÉES — Enfantines	Élémentaires	Supérieures	TOTAL	TOTAL des classes des Écoles primaires	ÉCOLES MATERNELLES — PUBLIQUES — Enfantines	Maternelles	TOTAL	PRIVÉES — Enfantines	Maternelles	TOTAL	TOTAL des classes des Écoles maternelles	TOTAL GÉNÉRAL DES CLASSES
1908-1909..	176	2.671	49	2.896	31	342	10	383	3.279 (2)	22	233	255	5	48	53	308	3.587

Y compris les classes indigènes annexes.

Nationalité des enfants reçus dans les écoles primaires et maternelles

ANNÉE SCOLAIRE	ÉCOLES	FRANÇAIS — Garçons	Filles	ISRAÉLITES — Garçons	Filles	MUSULMANS — Garçons	Filles	ÉTRANGERS — Garçons	Filles	TOTAL — Garçons	Filles	TOTAL GÉNÉRAL
1908 1909 ...	Primaires.....	30.759	30.193	7.115	6.112	32.181	2.730	17.590	16.353	87.645	55.388	143.033
	Maternelles ...	5.177	5.269	2.175	2.126	629	473	4.285	4.459	12.266	12.327	24.593
	TOTAL....	35.936	35.462	9.290	8.238	32.810	3.203	21.875	20.812	99.911	67.715	167.626

Nombre d'enfants reçus dans les écoles.

ANNÉE SCOLAIRE	SEXE	ÉCOLES PRIMAIRES — ENFANTS — De moins de 6 ans	ÉCOLES PRIMAIRES — ENFANTS — De 6 ans à 13 ans	ÉCOLES PRIMAIRES — ENFANTS — De plus de 13 ans	ÉCOLES PRIMAIRES — TOTAL	ÉCOLES MATERNELLES — ENFANTS — De 2 à 6 ans	ÉCOLES MATERNELLES — ENFANTS — De plus de 6 ans	ÉCOLES MATERNELLES — TOTAL	TOTAL GÉNÉRAL
1908-1909	Garçons	7.102	72.776	7.767	87 645	10.761	1.505	12.266	99.911
	Filles	5.893	44.630	4.865	55.388	10.612	1.715	12.327	67.715
	TOTAL	12.995	117.406	12.632	143.033	21.373	3.220	24.593	167 626

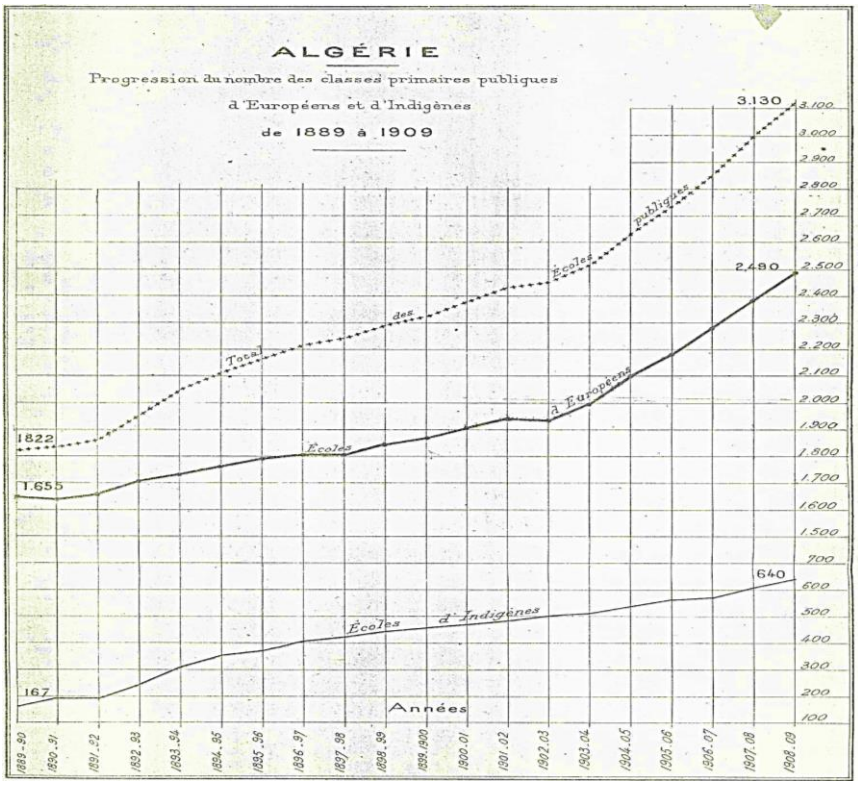

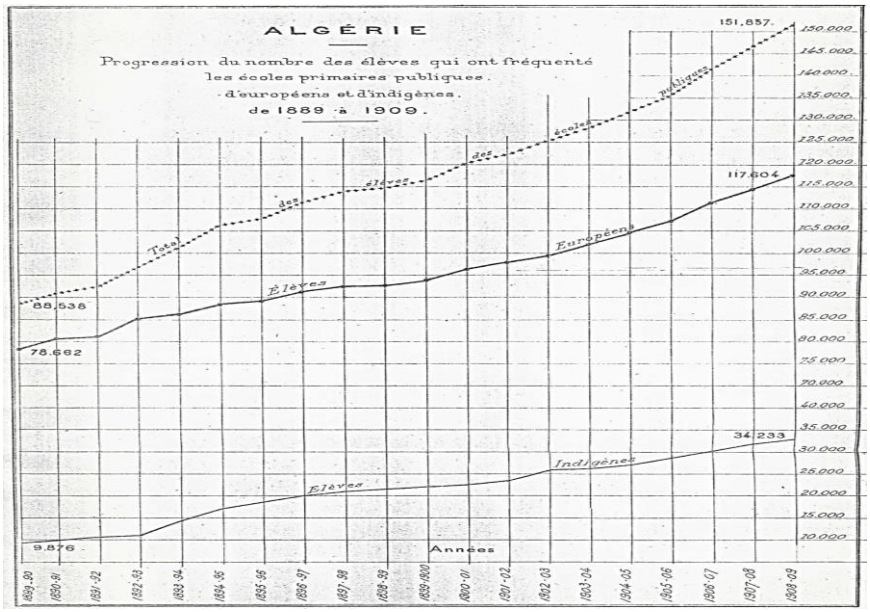

([1])

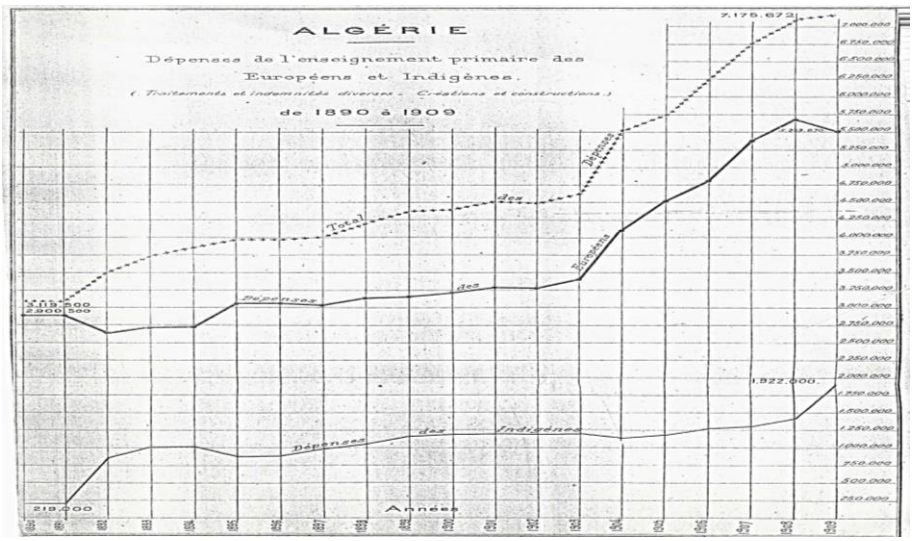

[1] - **Ardaillon** (**Recteur**):Situation de l'enseignement.. Ibid.PP50-55.

الملحق رقم13: أسماء الصحف الصادرة بالعربية أو باللغتين في الجزائر فيما بين (1847–ش1914)

([1])

الرقم	الصحيفة	تاريخ الظهور	الملكان	المؤسس	الصدور	الميول	تاريخ التوقف	اللغة
1	المبشر	1847/9/15	الجزائر	الولاية العامة	نصف شهرية	استعماري بحت	1927	عربية
2	المنتخب	1882/4/23	قسنطينة	بياراثيان	أسبوعية	المساواة	1883	عربية
3	المبصر	1883	قسنطينة	بيارأونيسة		المساواة		
4	الحق	1893/7/30	عنابة	سلمان نبقي سمار قايد العيون	أسبوعية	وطنية	1894/3/25	ف–1894العربية
5	L'Algérie franco–arabe	1898/8/26	قسنطينة		أسبوعية			ع–ف
6	النصيح (النصيحة)	1899/10/11	الجزائر	أدوار قوسان		حكومية	1902/5/23	عربية
7	المغرب	1903/4/10	الجزائر	A.Fantana	نصف أسبوعية	دينية اجتماعية	23/9/1904	عربية
8	المصباح	1904/6/3	وهران	العربي فخار	أسبوعية	لفرنسا...	17/2/1905	ع–ف
9	الهلال	1906/10/22	الجزائر	vulpillere	أسبوعية	المساواة	1907/3/–	ع–ف
10	الأحياء	1907/2/14	الجزائر	Destayaux	نصف شهرية	دينية اجتماعية	14/7/1907	ع–ف
11	كوكب افريقيا	1907/5/17	الجزائر	محمد كحول	أسبوعية	حكومية	31/7/1914	عربية
12	الجزائر	1908/10/27	الجزائر	عمر راسم	أسبوعية	وطنية	صدر منها عدد2	عربية
13	الإسلام	1910/10/– 1912/1/–	عنابة– الجزائر	الصادق دندان	أسبوعية	وطنية	– 1914/11/	ع–ف
14	الحق الوهراني	1911	وهران	Tapie	أسبوعية	وطنية	1914	ع–ف
15	الفاروق	1913/2/18	الجزائر	عمر بن قدور	أسبوعية	وطنية	1921/3/26	عربية

[1]–محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847–1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1980م وأيضا المقالة الصحفية الجزائرية من 1903–1931م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1978م، ص ص233–235.

الملاحق

16	البريد الجزائري	1913/8/28	الجزائر	محمد عزالدين القلال	أسبوعية	دينية اجتماعية	1913/9/18	عربية
17	ذو الفقار	1913/10/5	الجزائر	عمر راسم	أسبوعية	دينية اجتماعية	1914	عربية

ثمن الورقة بالفرنساوية ٥ سانتيمات — ثمن الورقة بالعربية ٠ سانتيمات

ثمن المبشر
بالفرنسوية في الاوطان الجزائرية
في كل سنة ..... ٥ فرنك
في فرنسا والاقطار الاجنبية
في كل سنة ..... ٨ فرنك
بالعربية خاصة في الاوطان الجزائرية
كل سنة ..... ١٠ فرنك
في فرنسا والاقطار الاجنبية
في كل سنة ..... ١٥ فرنك

اعلم ان ثمن الاشتراك في المبشر يكون دفعه لدى جميع مكاتب ادارة البوسطة والتلغراف على ان يؤدى حق معلوم قدره عشر سنتيمات وحق مناسب للمؤدى قدره فرنك واحد للماية وذلك زيادة على ثمن الاشتراك الذي يسوغ ايضا في المطبعة الشرقية لصاحبها الاخوين فرنطانا وشركائهما برو بيليسي عدد ٣ في الجزائر

المبشر

الورقة الخبرية الرسمية الجزائرية صدورها مرتين في كل اسبوع

يوم الاربعاء ويوم السبت

ولا تعرب منها الا الصادرة يوم السبت لانه يتضمن من الفوايد لاسيما ما يخص بالعلميين

ثمن الادراج
بالفرنسوية
من كل سطر ..... ١٨ سنتيما
بالعربية
من كل سطر ..... ٥٠ سنتيما

بعتبر ابتداء الاشتراك من اول يوم من كل شهر
جمع المكاتيب الرسمية المتعلقة بالمبشر التي اختصت بالورقة المطبوعة يوم الاربعاء اي باللغة الفرنسوية خاصة جمعت الى دار المكاتب العام بالولاية الجزائرية والتي اختصت بالورقة المطبوعة يوم السبت بالمعنيين العربية والفرنسوية معا جمعت الى المكتب المكلس بسور الوالي العام في الجزائر

* يوم السبت ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٣ *

* يوم السبت ٢٤ ابريل سنة ١٩١٥ *

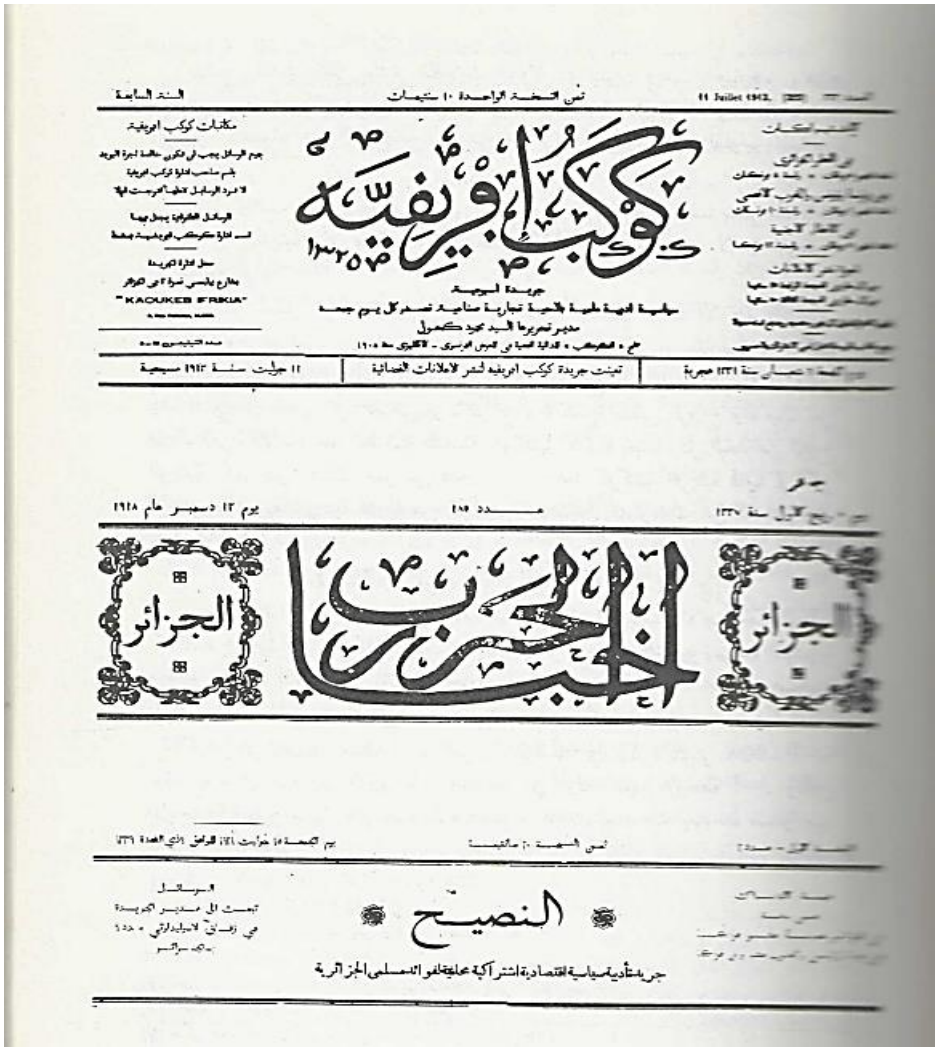

السنة السابعة — ثمن النسخة الواحدة ١٠ سنتيمات — 11 Juillet 1913

مكاتبات كوكب افريقية

يجب المراسل يجب ان تكون خالصة لاجرة البريد
باسم صاحب ادارة كوكب افريقية
لا ترد الرسائل غير المرسمة فيها

المراسل الخصوصية يسدل بها
لسيد ادارة جريدة كوكب افريقية بصفة

محل ادارة الجريدة
بشارع بلاس شراقا في الجزائر
"KAOUKEB IFRIKIA"

كوكب افريقية

١٣٢٥

جريدة اسبوعية
سياسية ادبية علمية فلاحية تجارية صناعية تصدر كل يوم جمعة
مدير تحريرها السيد محمد كحول
حي « القبطان » لدائرة الحراش بالقرب من الجزائر ١٩٠٥

تأسست جريدة كوكب افريقية لنشر الاعلانات القضائية

١١ جويلية سنة ١٩١٣ مسيحية

يوم ١٢ دسمبر عام ١٩١٨ — عـــــدد ٤٧٥

الحق العربي

الجزائر

الجزائر

يوم الجمعة ١٥ شوال سنة ١٣٣٦ الموافق ١٤ الماء سنة ١٣٣٦ — ثمن النسخة ١٠ سانتيمات

النصيح

جريدة سياسية اقتصادية اشتراكية تخاطب المسلمين الجزائرية

المراسيل
تبعث الى مدير الجريدة
في زقاق الاسبيدارتي ٥ عدد ٤
بالجزائر

جريدة إعلانية علمية اجتماعية أدبية

الفاروق

« El Farouk »

Journal Arabe Hebdomadaire

EL HACK

العلم

Journal politique, hebdomadaire

Organe de défense des intérêts musulmans

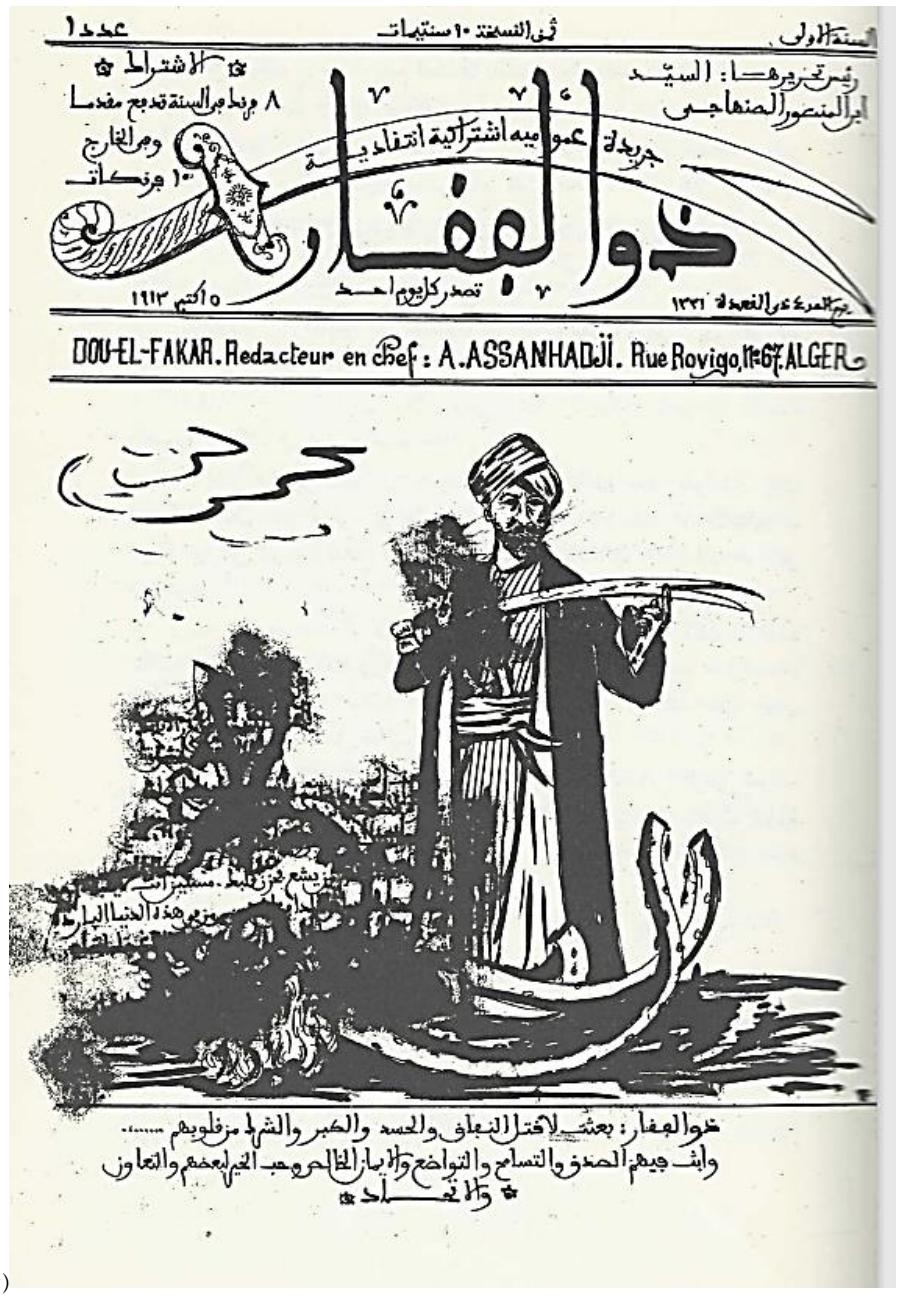
السنة الاولى — ثمن النسخة ١٠ سنتيمات — عدد ١

الاشتراك: ٨ فرنكات بالسنة وستة أشهر مقدما، و١٠ فرنكات في الخارج

رئيس تحريرها: السيد ابو المنصور الصنهاجي

جريدة عمومية اشتراكية انتقادية

ذو الفقار

تصدر كل يوم احد

٥ اكتوبر ١٩١٣ — ٧ ذو القعدة ١٣٣١

DOU-EL-FAKAR. Redacteur en chef: A. ASSANHADJI. Rue Rovigo, N°6 ALGER

ذو الفقار: يعشق الاخلاق النبيلة والحسد والكبر والشر من قلوبهم .....
وابث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والايمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون والاتحاد

(1)

[1]-أخذت هذه المجموعة من الصحف من: محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية...المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

أ-الجرائد والمجلات:

1. بن قدور عمر: "بجهل المرأة المسلمة وأحلامها الفاسدة نال الشعب من كوارث البدع ما ناله، " الفاروق، ع ،38، 28نوفمبر.1913 .
2. ابن باديس، عبد الحميد: "الأستاذ ابن أبي شنب رحمه الله تعالى «، الشهاب، ج2، شوال 1347.
3. بن أبي شنب سعدالدين: النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن14هـ، مجلة كلية الآداب الجزائر ع 1، 1964.
4. البصائر: العدد41، الجزائر 1948.
5. تركي رابح: عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، مجلة الذاكرة، ع5، أوت 1998.
6. تعديلات الحاكم العام شنزي 1877م: جردة المبشر عدد11 أوت و12 مايو، 1877.
7. خطبة ابن الموهوب: صحيفة "الأنديبوندانت" 1ماي 1909م.
8. نشرة المؤتمر الاول لاتحاد الجمعيات العلمية بشمال افريقيا، الجزائر يونيو 1935.

ب – الكتب:

1. الابراهيمي محمد البشير: عيون البصائر، ش.و.ن.ت، الجزائر1970.
2. أجيرن شار روبير: تاريخ الجزائر المعاصر(1830.1900)، تر عيسى عصفور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982.
3. أجيرن شار روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج،01 ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر2007.
4. باشا محمد: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، الإسكندرية 1903.
5. بن حبيلس، الشريف: الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي، ترجمة. عبد الله حمادي؛ فيصل الأحمر؛ وسيلة بوسيس، دار بهاء الدين، قسنطينة، 2009.
6. بن الخوجة، محمد بن مصطفى: الاكتراث في حقوق الإناث، تعليق. زهير قوتال، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
7. بن الخوجة، محمد بن مصطفى: اللّباب في أحكام الزينة واللّباس والاحتجاب، دار ابن حزم، لبنان، 2005
8. الجيلالي عبد الرحمن: ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب، الجزائر1933.
9. الجيلاني عبد الرحمن: محمد ابن أبي شنب، حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
10. الحفناوي محمد أبو القاسم: تعريف الخلف برجال السلف مطبعة بيير فنتانة، الجزائر 1906.
11. خوجة حمدان بن عثمان: "المرآه " تعريب وتعليق محمد بن عبد الكريم، بيروت.1972م.
12. الزواوي أبو يعلى: تاريخ الزواوة، دمشق1924.
13. عباس فرحات: حرب الجزائر وثورتها"ليل الاستعمار" ترجمة أبو بكر رحال، المحمدية، المغرب، 1962.
14. عباس فرحات: الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشباب الجزائري، ترجمة أحمد منور، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية2007.
15. عبد الحميد بن باديس: ابن باديس حياته وآثاره، جمع ودراسة عمار الطالبي، ج1 ط2 بيروت 1983.
16. غي برفلي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962، ترجمة حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر 2007م.

17. المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية 1956.
18. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986.
19. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، م.و.ك، الجزائر 1984.
20. الورثيلاني سيدي الحسين بن محمد: (الرحلة الورثيلانية- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار) ج1، ج2، ط1، القاهرة 2008.

ثانيا: باللغة الأجنبية (الفرنسية):

1.1. الوثائق المنشورة:

1. Agéron Charles Robert : La France a-t-elle eu une politique kabyle ? Revue HistoriqueAvril-Juin1960.
2. Agéron Charles Robert : Le problème de la conversion des musulmans, Revue d'histoire moderne et Contemporaine, Juin 1960.
3. Agéron : Jules Ferry et la question Algérienne en 1892, Revue d'histoire moderne et Contemporaine Avril-Juin 1963.
4. Archive d'outre-mer d'Aix-en-Provence (A.O.A) série H et S.

- Ecole Arabes-Francaise 1860-1876.
- Rapport sur l'enseignement des indigènes 1908-1910.
- Diffusion de l'instruction publique et de l'enseignement professionnel dans la populations Musulmanes urbaines et rurales.
- Construction scolaire 1892-1913.
- Enseignent des indigènes obligatoire 1897-1898.
- Ecole congréganistes et écoles privées 1909-1939.
- Instructions circulaires 1846-1942.
- Enseignement primaire, instruction, circulaires…1886-1944.
- Statistique 1883.
- Inspection primaires 19.3-1913.
- Ecoles Normales 1851-1944.
- Enseignement des musulmans…organisation,1844-1874.
- Ecoles Arabes-Francaise 1835-1875.
- Ecoles Arabes-Francaise 1860-1876.
- Medersas 1851-1884.
- Medersas de Tlemcen 1858-1883.
- Lycée d'Alger-Bourses et élevés indigènes 1866-1877.
- Enseignement libre 1861-1878
- Enseignement libre 1870-1881.
- Enseignement libre 1868-1913.

5. Archive de la wilaya d'Alger série S :

- Instruction publique: situation de l'enseignement Pendant 1907-1908.

6. Archive de la wilaya d'Oran :
- Dossier 4064: Ecole coraniques.

7. B. Brihmat Ahmed : Décret du 13 février 1883 : Revue Algérienne et Tunisienne de législation T4 Alger 1895.

8. Brousslard: Revue Africaine,1860,1861

9. Bulletin de l'enseignement des indigènes :
- No 47.
- Boulifa(s), mémoires des indigènes 1897.
- Zaborowski, l'enseignement coranique et les écoles françaises d'indigènes en Algérie, N°77,1899.
- Bel(A), De l'enseignement réserve aux indigènes musulmans en Algérie dans les écoles qui leurs sont spéciales. N°184 ,1908.
- Horluc(P), L'œuvre française pour l'enseignement des indigènes Algérie de 1830-1930, N°284 ,1930.

10. Bulletin des amicales Algériennes d'institutrices & instituteurs, Juin- Juillet 1914.

11. Bulletin administratif de l'instruction publique. Tome 18 Supplément au N°374,1875. pp. 2-6;

12. Chanzy : Etat actuel de L'Algérie 1876.

13. Chastenet Guillaume: Rapport sur le projet de loi, adopté par la Chambre des Députés, relatif aux dépenses de construction des écoles primaires spéciales indigènes de l'Algérie16 /3/1914, séance du sénat [2 juillet1914, p967] Journal. Officiel 3/7/1914, N°178.

14. Devoulx Albert : Revue Africaine, " Notes historique sur les mosquées et autre édifice religieux d'Alger", T5, 1861.

15. Devoulx Albert: Edifices religieux d'Alger ،La Revue Africaine ،Vol 6,1862.

16. Doutte. Ed, Gautier E.F : Enquête sur la disparition de la langue berbère, Alger, Jourdan1913.

17. Dupont Octave : les berbères en France, R, l'Afrique Française-sup, Septembre1925

18. Emérite Marcel : L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830, Revue D'histoire moderne et contemporaine, juillet –septembre 1954.

19. Gouvernement général de l'Algérie: (J. Cambon) Situation général : Rapport sur l'instruction primaire des Indigenes,1892.

20. Gouvernement général de l'Algérie : 12H3, A. Rozet, (expose annuel de la Situation de l'Algérie) Novembre 1913.

21. Guiderman Henri (Le Barand) : Revue Africaine,1865.

22. Galland de ch. : Les petits cahiers Algériens, Alger 1900.

23. Jeanmaire .c : Rapport sur la situation de l'enseignement des indigènes ,1890-1899, Alger1900.
24. Lacheraf Mostefa : le nationalisme Algérien : sens d'une révolution", Revue les temps modernes, Septembre- octobre, 1956
25. Leroy Beaulieu Paul : la colonisation de l'Algérie, Européens et indigènes " Revue des deux mondes », (1882).
26. Leroy Beaulieu Paul : la France dans l'Afrique du Nord, indigènes et Colons" Revue des deux mondes », (1906).
27. Leroy Beaulieu Paul : la France dans l'Afrique du Nord, indigènes et Colons" Revue des deux mondes », (1912).
28. Masse Henri: les études arabes en Algérie 1830-1930, Revue Africaine, No356-357, année 1933
29.Ménerville, Dictionnaire de la législation Algérienne, T3,1866-1872, Paris 1872.
30. Millet Philippe : les jeunes Algériens Revue de Paris, No20,1Novembre1913.
31. Rabeh Zenati La révolution turque et la femme musulmane, la voix des Humbles, No 66, Novembre 1928
32. Ring (N) : les colons français en Algérie et les écoles indigènes, Tom150, Nouvelle Revue, Paris 1mars1897.
33. Van Gennep Arnold: la mentalité indigène en Algérien Revue Militaire Francaise,1913.
34. Yver Georges : Mémoire de si Hamdan Ben Athman Khodja, Revue Africaine N°57 ,1913.

2.1الكـتب:

1. André (General) : Contribution à l'étude des confréries religieuses Musulmanes, Maison des livres, Alger, 1956.
2. Augustin Lynaud : les apôtres de la résurrection de l'église d'Afrique, Alger1930.
3. Ardaillon (Recteur):Situation de l'enseignement en Algérie, année scolaire 1908-1909.Alger 1910.
4. Bertrand(L) : Le sang des races, le cycle Africain, Paris 1930.
5. Ben habiles Cherif : l'Algérie Française vue par un indigène, Alger Orientale,1914.
6. Burdeau Auguste : l'Algérie en 1891, rapport et discours à la chambre des Députés, Paris 1892.
7. Clauzel : Observation du général Clauzel sur quelque acte de son Gouvernement à Alger ،Paris1831.

8. Cerveniat (E) : A travers la Kabylie et les questions kabyles, Paris 1889
9. Charles Tailliart : Essai de bibliographie et raisonnée, Paris 1925.
10. Depont et Coppolani : Les confréries religieuses musulmanes, Alger1897.
11. Daumas (General) : La grande kabylie, étude historique, Paris1843.
12. Delassus(A): Métropole et colonies, La conquête morale des indigènes,
13. Alger1913.
14. Dugas(Père) : La kabylie et le peuple kabyle, Paris1877.
15. Emille Keller : le général de la mercière, sa vie militaire, politique et Religieuse, T2, Paris 1891.
16. Emérite Marcel : L'Algérie à l'époque d'Abd-el-kader, Paris, Larose 1951.
17. Estoublon R : Code de l'Algérie annote, chronologie de lois, ordonnance décrets…1895-1897, Alger1897.
18. Grussen Meyer : Vingt-cinq années d'épiscopat en France et en Afrique, T1 Alger1882.
19. Hanoteau, Le Tourneaux : La Kabylie et les coutumes kabyles, T1, Paris 1872.
20. Hardy George : la renaissance du Maroc 1912-1922, dix ans de protectorat, … Rabat1922.
21. Léon Béquet : Algérie – Gouvernement – Administration –Législation, Paris 1883.
22. Leroy Beaulieu : La politique Française en Algérie, Paris1886.
23. Letourneau, Hanoteau : La Kabylie et les coutumes kabyles, Paris 1872.
24. Mourlan Pierre : législation et règlement de l'enseignement primaire Publique des indigènes D'Algérie, dijon1903.
25. Poujoulat J: Voyage en Algérie ،étude africaine ،Paris 1847.
26. Poulard Maurice : L'enseignement pour les indigènes d'Algérie, Alger1910.
27. Rinn Louis : Note sur l'instruction publique musulmane en Algérie, Ager1882.
28. Rinn L : Marabouts et kouhan, Alger1884.
29. Warnier : L'Algérie devant l'empereur, Paris1865.
30. André (General) : Contribution à l'étude des confréries religieuses Musulmanes, Maison des livres, Alger, 1956.
31. Venture de Paradis. J.M : Grammaire abrégés de la langue berbère, Paris, Imp, Royale, 1844.
32. Philippe Antony : Mission des peres Blancs, Paris 1931.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1– الكتب:

قائمة المصادر والمراجع

1. أعوشت بكير بن سعيد: محمد بن يوسف أطفيش، غرداية 1989.
2. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1983.
3. الأزرق محمد: الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الأمة وأصالتها، الجزائر 2002.
4. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر،1830-1985، ج1، دار المعرفة، الجزائر 2006م.
5. بن نعمان أحمد: فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر، منشورات دحلب 1991.
6. بن نعمان أحمد: حزب البعث الفرنسي، شركة دار الأمة للترجمة والنشر والتوزيع، ط2، 1998م.
7. بن نعمان أحمد: التعريب بين المبدأ والتطبيق، ش.و.ن.ت. الجزائر 1981.
8. بن خليفة عبد الوهاب: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليلة، الجزائر2009.
9. بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1 دار الهدى، الجزائر 2009.
10. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)، الجزائر1985.
11. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت 1997.
12. بوطيبي محمد: دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى، عين مليلة 2012.
13. بو صفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931- 1945 م، ط 1دار البعث الجزائر ،1981.
14. بوطالب عبد الهادي: حقوق الأسرة وتحرير المرأة، مؤسسة النشر والتوزيع الدار البيضاء.2005.
15. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت، الجزائر1975.
16. تركي رابح: عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية والتعليم، ش.و.ن.ت الجزائر1981.
17. التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التأريخ المغربي 1816-1871، تونس،1972.
18. التيجاني عبد الرحمن بن أحمد: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977 د.م.ج، الجزائر 1983.
19. الجابري محمد صالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، ش.و.ن.ت، الجزائر 1983.
20. جغلول عبد القادر: تاريخ الجزائر الحديث، دار الحداثة، ترجمة فيصل عباس، ط2 بيروت1982.
21. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة بيروت1403 هـ1983م.
22. حمد م ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م، ش.و.ن.ت،1980.
23. حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر1871-1914، ط1، الجزائر1999.
24. الحاجري محمد طه: جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1968.
25. حباسي شاوش: من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962، دار هومة، الجزائر.
26. حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية، المنشورات الثقافية الأيديولوجية (1871-1962)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995 م.
27. حاتم رشيد: الأزمة الجزائرية ...إلى أين؟ مركز الأردن الجديد للدراسات، عمان 1998.

28. دسوقي ناهد إبراهيم: دراسة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر 2001م.
29. دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج 1، دمشق 1965.
30. دردور عبد الباسط: المغرب العربي وتحديات الغزو الثقافي الغربي، دراسة وصفية تحليلية، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس2002.
31. ركيبي عبد الله: عروبة الفكر والثقافة أولا...، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
32. الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر 1981.
33. الزبيري محمد العربي: أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ، دار الحكمة، الجزائر 2014م
34. زبير سيف الإسلام: صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر، الجزائر، 1988.
35. زقزوق محمود حمدي: الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، دار المعارف.
36. زرهوني الطاهر: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر1994م .
37. زوز عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 ـ 1900) م.و.ك، الجزائر 1985.
38. سالم محمد بهي الدين: ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة 1999م.
39. سطورا بنيامين: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية (1898-1974م)، ترجمة مصطفى عماري دار القصبة، الجزائر1999م.
40. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر1982.
41. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1954)، ج1، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
42. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (16-20م)، ج2، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
43. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط1، بيروت 1998.
44. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، بيروت1998م.
45. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط1، الجزائر 1998.
46. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية دار الآداب، بيروت1969م.
47. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1900-1930)، ج2، ش.و.ن.ت، الجزائر 1983.
48. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث القسم الأول، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر1981.
49. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984.
50. سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000.
51. شارل وليام: مذكرات وليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، تعريب إسماعيل العربي، ش.و.ن.ت، الجزائر 1982.
52. شريط عبد الله: من واقع الثقافة الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.
53. شريف عبد الغفور: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954- 1956) 2011.

54. صاري جيلالي: بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، ترجمة عمر المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر2008.

55. صحي حسان: النظام التربوي الاستعماري في الجزائر1830 -1962، ط1رياض العلوم للنشر والتوزيع الجزائر2005.

56. الطالبي عمار: آثار ابن باديس، مج 1، تفسير وشرح أحاديث، ط 3، الجزائر 1997.

57. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر 1964م.

58. عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1985.

59. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (من قبل التاريخ إلى 1962) ج2، دار المعرفة، الجزائر 2006م.

60. عوض صالح: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من سنة 1830إلى 1962م، دراسة تحليلية، ج1، بيروت1992.

61. فرج محمد الصغير: تاريخ تيزي أوزو منذ نشأتها وحتى 1954، ترجمة موسى زمولي، مطبوعات تالة، الجزائر 2002.

62. الفضلاء محمد حسن: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر2007م.

63. فيلالي عبد العزيز: عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى، الجزائر 2013.

64. قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية، ،1919-1974م، ج1، ترجمة أمحمد الباز، دار الأمة، الجائر2006.

65. قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث قسنطينة 1991م.

66. قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر2009.

67. قنان جمال: نصوص سياسية جزائرية في القرن19(1830-1914) المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

68. قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار، المجلد 4، منشورات

وزارة المجاهدين، الجزائر 2009.

69. مادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية، المنشورات الثقافية الأيديولوجية (1871-1962)، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1995م.

70. ماضي مصطفى: النخبة والمسألة اللغوية في الجزائر من القطبية اللغوية إلى الانتقاء والتهميش باللغة، الجزائر2007م.

71. مجاهد مسعود: انهيار خطط الاستعمار الفرنسي بالجزائر، المطبعة العمومية، مصر 1960.

72. مهديد إبراهيم: القطاع الوهراني ما بين 1850-1919 دراسة حول المجتمع الجزائري "الثقافة والهوية الوطنية"، وهران200.

73. ناصر محمد: حلقه العزابة، الجزائر1989 .

74. ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م.

75. النملة على إبراهيم: الاستشراق في الأدبيات العربية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1993.

76. هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

2- الكتب باللغة الأجنبية الفرنسية:

1. 1.Agéron Charles Robert : L'Algérie Algérienne de Napoléon 3 a De Gaulle, (La politique berbère sous le second Empire) Sindbad, Paris1980.
2. 2.Agéron Charles Ro : Les algériens musulmans et la France1871-1919, T1-T2, Presses Universitaires De France, Paris, 1968 .
3. 3.Agéron Charles-Robert : Histoire de l'Algérie Contemporaine 1871-1954, p.u.f, Paris 1979.
4. Augustin Lynaud : les apôtres de la résurrection de l'église D'Afrique, Alger1930.
5. Belhamissi Moulay ; Histoire de Mazouna, des Origins à nos jour SNED Alger 1981.
6. Charles André Julien : Histoire de l'Algérie Contemporaine,1827-1871, p.u.f, Paris 1964.
7. Collot Claude : les institutions de l'Algérie Durant la période Coloniale 1830 –1962 OPU-ORNS, Alger,1987.
8. Collectif des enseignants d'Algérie se souviennent de ce qu'y fut L'enseignement primaire1830-1962, Privat, Toulouse1981.
9. Dgeghloul Abdelkader : de hamdane khodja a Kateb Yacine, les Intellectuels algériens modernes ; Dar El Gharb, Oran2004,
10. Fanny Colonna : Instituteurs algériens (1883-1939)، presse de la Fondation National des sciences politique, Paris, 1975,
11. Ghouati Ahmed : Ecole et imaginaire dans l'Algérie coloniale , Parcours Témoignages, l'harmattan, Paris2009
12. Julien Charles-André : Histoire de l'Algérie contemporaine

    1871-1827Paris P.U.F 1964.

13. Lacoste Yves, André Nouschi, André Prenant : L'Algérie passe Et Présent, Edition sociales, Paris, 1960.
14. Merad Ali : la formation de la presse musulmane en Algérie 1919- 1939 Institut de belles-lettres Arabe,1964,
15. Michel Habart : Histoire d'un parjure ،Paris 1960.
16. Mtougi Lhoussine : Vue générale de l'histoire berbère, maison des Livres, Alger.
17. Piquet.V: Les civilisations de l'Afrique du nord, berbères, arabes et Turcs, Paris.
18. Perville Guy : les étudiants Algériens de l'Université Française

    1962-1880Edition Casbah, Algerie2006

19. Taleb Ibrahimi Ahmed : Mémoire d'un Algérien, rêves et Épreuves 1932-1965, T1, Casbah Édition, Aler2009.
20. Turin Yvonne : Affrontements culturels dans l'Algérie colonial

    École, médecines, religion,1830-1880, Paris 1971.

ثالثا: مقالات الدوريات:

1-باللغة العربية:

1. الإبراهيمي أحمد طالب: التعريب والثورة الثقافية، مجلة الأصالة، ع 17، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان 2001،
2. الجيلالي عبد الرحمن: جوانب من كفاح الشيخ عبد الحليم بن سماية السياسي والثقافي، الأصالة، ع 13، السنة3 مارس-أبريل 1973 .
3. حلوش عبد القادر: أهمية التاريخ والجغرافيا في البرامج التعليمية الفرنسية بالجزائر، مجلة الرؤية، ع2، الجزائر1996.
4. حلوش عبد القادر: السياسة التعليمية الفرنسية في منطقة القبائل 1871-1914، مجلة الدراسات التاريخية، ع2-24، دمشق 1986.
5. حجازي مصطفى: وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس1870-1954، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، ع1، سبتمبر2009.
6. حنفي بن عيسى: تأثير جمال الدين الافغاني على الفكر الجزائري المعاصر، مجلة الثقافة عدد 38 ماي 1977، الجزائر.
7. حماني أحمد: دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، مجلة الثقافة عدد 38 ماي 1977، الجزائر.
8. بن حسين كريمة: المتجنسون مواقفهم أفكارهم وطموحاتهم، مجلة العلوم الإنسانية، ع 30، ديسمبر 2008 م، كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه قسنطينة.
9. بشار قويدر: المساجد العثمانية في وهران ومعسكر، مجلة الدراسات التاريخية، ع1، جامعة الجزائر 1985.
10. البو عبدلي المهدي: مجلة الأصالة غدد 13، 1973.
11. بونار رابح: مع التيارات الفكرية العالمية، مجلة الأصالة، الجزائرية، عدد6 يناير –فبراير.1972.
12. تركي ابح: الاستعمار الفرنسي والتعليم في الجزائر (1830-1940) مجلة جيش التحرير الوطني، ع75-78-79 الجزائر 1970.
13. دودو أبو العيد: مفهوم الثورة الثقافية، مجلة الأصالة، العدد13، السنة الثالثة مارس 1973.

14. زبايدية عبد القادر: أثر الفرنسيين في القضاء على مكانة اللغة العربية في افرقينا الغربية، مجلة المؤرخ العربي، ع15، بغداد1980.

15. قنانش محمد: الشيخ عبد الحليم بن سمايه في كتابات عبد الرحمن الجيلالي، الحوار المتوسط، العدد7ديسمبر2014.

16. سعد الله أبو القاسم: مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي (1830-1954) دراسة مركزة على الجزائر، مجلة الثقافة السنة 14، عدد79، 1984 م.

17. سعد الله أبو القاسم: منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، ع 14-15، السنة 3، 1973.

18. سعيدوني ناصرالدين: الوقف ومكانته: مجلة الأصالة، عدد90.89، جانفي . فيفري 1981م.

19. شريفي سعيد: البعد التاريخي لنشاط الحركة الإصلاحية البادیسية، مجلة الباحث الجامعي، ع 23، ديسمبر 2009 م، كلية الآداب، الجزائر 1988 م.

20. عميرا وي أحميدة: عمر راسم، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع27، قسنطينة 2009م.

21. مريوش أحمد: موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، مجلة حوليات لمؤرخ، السداسي2 الجزائر2010

22. مريوش أحمد: القضايا الوطنية في اهتمامات الأنتلجانسيا الجزائرية (1876-1927)، مجلة حولية المؤرخ، ع 2، 2002

23. مريوش أحمد: مساهمة الحركة الاصلاحية في بناء المجتمع الجزائري المعاصر 1900 - 1952 م، مجلة الحكمة، ع1، ابريل 2009 م، مؤسسة كنوز الحكمة الجزائر.

24. معماش النوى: موقف المتجنسين الجزائريين من المرأه خلال النصف الأول من القرن 20 م، مجلة الحوار الفكري، ع 6، جامعه قسنطينة 2004م.

25. مجلة الثقافة، السنة 3، ع15، جوان-جويلية 1973.

26. مجلة الثقافة، السنة الخامسة، ع30، ديسمبر 1976.

27. مزيان عبد المجيد: المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة التاريخ، العدد 22 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،1986.

28. نونو ايمان محمد علي: دور زعماء الاصلاح تجاه تحرير المرأه التونسية في القرن 19 م، دورية كان التاريخية، ع 9، سبتمبر 2010.

2–باللغة الأجنبية الفرنسية:

1. Agéron Charles Robert :"Jules Ferry et la question algérienne en 1892" Revue historique modernes et contemporaine, avril- juin 1963
2. Bernard(P): l'instruction des indigènes de l'Algérie congre international de sociologie coloniale.
3. Desvages(H): l'enseignement des musulmans en Algérie sous le rectorat Jeanmaire, Mouvement social, janvier-mars 1970.
4. Filali K : Le mythe kabyle et la politique coloniale de division, Unité de recherche Afrique et monde arabe, Université de Constantine 1998.
5. Lahoual Badra : Identité nationale en Algérie 1830-1937, Revue historique Magrébine No 49-50, 1988,
6. Lehmil Linda : L'édification d'un enseignement pour les indigènes Madagascar et l'Algérie dans l'empire Français, Revue Labirinthe, No, 24, Hermann-France2006.
7. Lacoste-Dujardin : Y. Lacoste, progrès de l'enseignement et Particularismes locaux en Algérie, la revendication des berbères de grand Kabylie, Monde diplomatique, décembre 1980.
8. Morizot J : Les kabyles, propos d'un témoin, Paris, pub du C.H.E.A.M,1985.
9. Merad(A) : Regards sur l'enseignement des musulmans en Algérie 1880-1960, Confluent, juin-juillet,1963.
10. Merad Ali : l'enseignement politique de Mohamed Abduh aux Algériens 1903, Revue" L'ORIENT "1963.
11. Tengour -Sari Ounassa : Médjaoui Abdelkader (vers 1840...), Les hommes et l'histoire, No 13 -14 Octobre 1990.

رابعا: الرسائل والاطروحات الجامعية:

1. الخمري الجمعي: حركة الشبان الجزائريين والتونسيين 1900–1930م أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة 2002–2003.
2. عومري عبد الحميد: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880–1914، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس الجزائر اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 2017.

3. عومري الطاهر: النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900 – 1940 م، أطروحة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2023 -2004.

خامسا: الموسوعات والمعاجم القواميس:

1-باللغة العربية:

1. الموسوعة السياسية والعسكرية، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن 2013 م.
2. خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين دار الحضارة، الجزائر2002م.
3. عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان 1980.
4. الموصلي أحمد: موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2004.
5. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس، 1002/2.دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982.

2-باللغة الأجنبية الفرنسية:

-1. Le petit Larousse grand format, Larousse des noms propres, Larousse, Paris 2008.

سادسا: الملتقيات والدراسات والأيام الدراسية:

1. خثير عبد النور: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الجزائر.
2. سعد الله أبو القاسم: مساهمة الجزائريين في الحضارة الإسلامية، الملتقى السادس للفكر الإسلامي، ج4، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972.
3. سعيدوني ناصر الدين: دور الزوايا التربوي والتعليمي في الجزائر العثمانية، نموذج بلاد القبائل، بحوث تاريخ وحضارة الدولة العثمانية (ارسيكا) استنبول 2000.

سابعا: المواقع الالكترونية:

1. https://www.google.com.
2. https://www.persee.fr/doc/baip.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحات
شكر وعرفان	أ
إهـــــداء	ب
مـــــقدمة	1
الفصل الأول: الحياة التعليمية في الجزائر غداة الاحتلال ومواقف الإدارة الاستعمارية (1830 – 1870م):	10
أولا–التعليم العربي الإسلامي (1830–1870م):	13
ثانيا–حالة مؤسسات التعليم العربي الإسلامي بعد الاحتلال:	16
ثالثا –التعليم العربي الإسلامي في الزوايا والمدارس الحرة(1850–1870م):	36
رابعا: الاستشراق والتنصير وأهداف السياسة التعليمية الفرنسية(1830–1870م).	45
الفصل الثاني : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر (1870–م1914)	66
أولا: تنظيم تعليم الجزائريين 1870–1892:	69
ثانيا: تنظيم تعليم الجزائريين 1892–1914 م:	106
الفصل الثالث: المواقف وردود الفعل المختلفة من السياسة التعليمية الفرنسية	113
أولا – أراء ومواقف الفرنسيين والمعمرين من تعليم الجزائريين:	118
ثانيا: موقف الجزائريين من السياسة التعليمية:	140
ثالثا: الانعكاسات السلبية والإيجابية لتعليم الأهالي:	153
الفصـل الرابـع : النهضة وآثارها على التربية والتعليم في الجزائر1900–1914م:	160

فهرس المحتويات

أولا: المدرسة المستنيرة ودورها في الحفاظ على التعليم العربي: 164

ثانيا: كتلة المحافظين وجماعة النخبة والتعليم العربي: 68

ثالثا: آثار الإصلاحات بالعالم العربي وعوامل ظهورها في الجزائر: 181

رابعا: دور الصحافة وآثارها في المجال التربوي والتعليمي:..... 184

خامسا: النهضة وآثارها على المرأة الجزائرية: 188

الخاتمـــــة: 197

المـــلاحق..... 206

قائمة المصادر والمراجع 243

فهرس المحتويات..... 257

(فهرس المحتويات أوتوماتيكي) CTRL + النقر على الرقم المناسب

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

اتجاهات السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر(1870–1914م).

تناولت الدراسة المنهج التاريخي في تتبع التطور للمواضيع من خلال التشريعات الفرنسية، بالإضافة إلى منهج المقارنة بين التعليم الذي أرادته فرنسا والتعليم في البلاد وردة الفعل الجزائري، بالإضافة الى المنهج الوصفي للحالة الثقافية والتعليمية في الجزائر والمواقف نحو هذه السياسة.

لقد حاولنا إظهار وضعية اللغة العربية بالجزائر منذ الاستيلاء الفرنسي على الجزائر إلى الحرب العالمية الأولى وهذا للأهمية التاريخية للحدثين في تطور المجتمع الجزائري من جهة ومصير اللغة العربية من جهة أخرى، ذلك أن الحرب العالمية أثرت تأثيرا لا يقل شأنا عن الاستلاء الفرنسي، الذي أوقف نمو اللغة العربية بالجزائر، في حين كانت الحرب العالمية مبعثا للمجتمع الجزائري العربي في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية وعلى رأسها اللغة العربية. ويعد التعليم أحد أهم مواجهات الصراع مع الاستعمار الفرنسي، فهو المجال الذي كشف حقيقة أهداف ووظيفة السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، قبل أن تكشفه أنشطته الأخرى الاقتصادية والسياسية. وقد تجلى بوضوح من سياسة التخريب والهدم والتحويل لمؤسسات ومراكز ثقافة هذا البلد من مساجد ومدارس وكتاتيب...إلخ اتخذت أبعاد أخرى أكثر تنظيما في عهد الجمهورية الثالثة التي حاولت طمس الشخصية الجزائرية الإسلامية وترسيخ قيم الشخصية الفرنسية المسيحية. هذه الفترة شهدت عدة أحداث منها استمرار المقاومة الشعبية الجزائرية وظهور المقاومة السلمية الثقافية والسياسية للقضاء على مشروع فرنسا الذي يهدف بالأساس لطمس معالم الهوية الوطنية الجزائرية. عليه حاولنا ابراز أثارها على المجتمع الجزائري من خلال تحليل بعض القوانين والمراسيم الفرنسية التي تهدف للقضاء على الشخصية الجزائرية، وأيضا موقف النخبة من هذه السياسة الهدامة.

لقد ارتكزت السياسة الاستعمارية الفرنسية على ثلاث أسس هي: الفرنسة – التنصير والادماج وعمدت لتنفيذ ذلك على :

1–التعليم العربي الإسلامي من خلال إصدار سلسلة من القرارات والقوانين المقيدة لهدا المجال

2–تثبيت ونشر اللغة الفرنسية محاربة والتعليم الفرنسي لضمان ادماج الجزائريين في ثقافتها وديانتها نهائيا .

كما رأينا فيه معالجة موضوع الإصلاح ودعوة المصلحين وموقف فرنسا منهم، والسياسة التعليمية على ضوء ما جاء به ساسة التعليم، ثم دور المدرسة المستنيرة وجماعة النخبة في الحفاظ وبعث الدراسات العربية الإسلامية وفق منهجية النهضة الحديثة، بالإضافة إلى دور الصحافة في نشر الوعي ومحارة الأفكار الاستعمارية، وينتهي البحث بالتركيز على ظروف وعوامل قيام بذور هذه النهضة عشية الحرب العالمية الأولى رغم الحالة السيئة التي آل إليها التعليم العربي في الجزائر.

وفي الختام حاولنا جمع الاستنتاجات التي خلصت إليها السياسة الثقافية الاستعمارية المتبعة في الجزائر وردة فعل الجزائريين نحو هذه السياسة التعليمية داخل المؤسسات التعليمية الفرنسية أو من خلال المدرسة الحرة، مع الإشارة إلى العديد من التساؤلات المرتبطة بطبيعة المقاومة الثقافية التي ساعدت على استمرار الكفاح ضد المستعمر بعد اخماد المقاومة المسلحة بوسائل وأدوات جديدة

الكلمات المفتاحية: اتجاهات، السياسة التعليمية الفرنسية، التعليم في الجزائر، الفترة الاستعمارية 1870–1914

Summary:

Trends in French Educational Policy in Algeria (1870–1914)

The study adopted the historical method in tracing the development of the topic through French legislation. It also relied on the comparative method to examine the contrast between the type of education France sought to impose and the existing educational system in the country, as well as the Algerian reaction to it. In addition, the descriptive method was used to analyse the cultural and educational situation in Algeria and the attitudes toward this policy. The study attempted to highlight the status of the Arabic language in Algeria from the French occupation of Algeria until the First World War, due to the historical significance of these two events in shaping Algerian society on the one hand and determining the fate of the Arabic language on the other. The First World War had an impact no less significant than the French occupation itself, which had halted the development of the Arabic language in Algeria. In contrast, the war became a catalyst for the revival of Algerian Arab society in various economic, political, and cultural fields, particularly concerning the Arabic language. Education represented one of the most important arenas of confrontation with French colonialism, as it exposed the true objectives and functions of colonial policy in the cultural sphere even before its economic and political activities did. This became evident through the policies of destruction, demolition, and transformation targeting the institutions and centers of culture in Algeria, such as mosques, schools, and Quranic schools. These policies took on more organized dimensions during the era of the Third French Republic, which sought to erase the Algerian Islamic identity and consolidate the values of the French Christian identity. This period witnessed several events, including the continuation of Algerian popular resistance and the emergence of peaceful cultural and political resistance aimed at defeating France's project, whose primary objective was to obliterate the features of Algerian national identity. Accordingly, the study attempted to demonstrate the effects of these policies on Algerian society through the analysis of certain French laws and decrees designed to eliminate the Algerian personality, as well as the موقف of the Algerian elite toward these destructive policies. The French colonial policy was based on three main pillars: Francization, Christianization, and Assimilation. To implement these objectives, France sought to:

1.Restrict Arab-Islamic education through the issuance of a series of laws and regulations limiting this field.

2.Consolidate and spread the French language and French education in order to ensure the complete assimilation of Algerians into French culture and religion.

The study also addressed the issue of reform, the calls of reformist movements, France's stance toward them, and educational policy in light of the views of educational policymakers. Furthermore, it examined the role of enlightened schools and elite groups in preserving and reviving Arab-Islamic studies according to the methodology of the modern renaissance, in addition to the role of the press in spreading awareness and combating colonial ideas. The research concludes by focusing on the conditions and factors that contributed to the emergence of the seeds of this renaissance on the eve of the First World War, despite the deteriorating state of Arabic education in Algeria. Finally, the study attempted to compile the conclusions reached regarding the colonial cultural policy pursued in Algeria and the reaction of Algerians toward this educational policy, whether within French educational institutions or through free schools. It also raises several questions related to the nature of cultural resistance, which helped sustain the struggle against colonialism after the suppression of armed resistance through new means and methods.

Keywords: Trends, French Educational Policy, Education in Algeria, the Colonial Period.(1914–1870)